

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل - كُردستان العراق

ص.ب رقم: ٩

www.araspublisher.com

حملة الأنفال في كردستان العراق

تدمير قرية كوريمي

حملة الأنفال في كردستان العراق

تدمير قرية كوريمي

التوطين القسري لسكانها، المذابح الجماعية والإختفاء القسري بحق رجالها وشبابها.
الهجوم الكيميائي على قرية برجيني وموت الطفل فرمان طه مصطفى، وأطفال إناث في مخيم
بحركي في سياق حملة الأنفال عام ١٩٨٨ ضد الكرد في كردستان العراق
من قبل حكومة صدام حسين

شهادات شفاهية، وادلة اطباء عدليين

تقرير: ميدل إيست ووج- فرع مراقبة حقوق الإنسان واطباء من أجل حقوق الإنسان

ترجمة د. رزگار

اسم الكتاب: حملة الأنفال في كردستان العراق - تدمير قرية كوريمي

ترجمة: دكتور رزگار

من منشورات ثاراس رقم: ١٣٦

التصحيح والتصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي

الغلاف: شكار عفان النقشبندي

خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده

تنضيد: نثار عبدالله

الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود

الطبعة الثانية: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٢

رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٢٠٠٢/٦٧

كلمة المترجم

عمليات خاتمة الأنفال التي دشنتها الحكومة العراقية في أواخر آب ١٩٨٨ فور توقف القتال على جبهات الحرب مع إيران، كانت أشرس وأعنف حملة وأوسعها شنتها ضد الشعب الكردي بهدف إجتثاث جذور حركته التحررية وتغيير طوبوغرافية كُردستان. فقد اعتقد النظام كما كشف عنه مخطط العملية الذي أعدّ تحت إشراف (علي حسن المجيد)، أنّ الأجواء الدولية والإقليمية والمحلية باتت مهيأة للقضاء نهائياً على مقاومة شعبنا الكردي.

إلا أن الصمود والمقاومة البطولية التي أبداهَا البيشمركة الشجعان سواء على جبهات خواكورك ومناطق سُرْكلو وبنكلو وغيرها كانت درساً قاسياً للنظام ورغم ذلك ألحقت الأنفال خسائر مادية وبشرية ضخمة جداً بشعبنا، حيث راح ضحيتها ١٨٢ ألف شخص وأزيلت من الوجود آلاف القرى، مازال شعبنا رغم مرور سنوات يعاني من أثارها الإنسانية والاجتماعية ولايؤمل إزالة مضاعفاتها وأضرارها في المستقبل المنظور. ولكن وكما فشلت الحملات الأخرى، كان مصير الأنفال رغم الجروح البليغة التي أحدثتها في جسم المجتمع الكرديستاني هو الفشل، حيث لم تتحقق أهداف أولئك الذين جلسوا للتخطيط لها، فقد بقي شعبنا وإستمرّت مقاومته لتولد الإنتفاضة المجيدة التي حررت أرض الآباء والأجداد لينبثق فجر الحرية التي ينعم بها شعبنا ووطننا اليوم.

ان ترجمة كراس الأنفال الى العربية مساهمة متواضعة للتعريف بجرائم الإعدامات الجماعية وإستخدام الأسلحة الكيماوية ضد شعب كُردستان العراق. أمل من الأعماق أن تنال رضا وإستحسان القراء وإهتمام الباحثين وتزِيل الستار عن جانب من جوانب الأنفال الغامضة.

ومن الله أستمد التوفيق

المترجم: د. رزگار

٦ ت ١٩٩٤

كلمة

كانت حملة الأنفال آذار - أواخر آب ١٩٨٨ ضد المدنيين من أبناء الكُرد في كُردستان العراق حملة مجردة من القيم الإنسانية إستهدفت إبادة شعبنا وإزالة إسم كُردستان من الوجود.

سعت الحكومة العراقية الى صبغ حملتها تلك بصبغة دينية فأطلقت عليها إسم سورة من القرآن الكريم لتأجيج الحمية لدى الجنود للتشديد في تنفيذ الأوامر بالقضاء على شعبنا رجالاً ونساءً وأطفالاً وعجائز دون تمييز. ومن المؤسف أن يحدث ذلك أمام مرأى ومسمع وأنظار زعماء العالم الإسلامي والعربي الذين إلتزموا بالصمت المطبق بل وحاولوا الحيلولة دون إدانة مرتكبي هذه الجريمة. بينما كان المفروض ان يشجبوا ذلك علناً ويطالبوا المجتمع الدولي بحماية المسلمين الكُرد.

أظهرت التحقيقات أمراً مدهشاً ومثيراً للجدل وهو عدم رغبة الجنود العراقيين جميعاً دون إستثناء وكرههم لتنفيذ مخطط إبادة إخوانهم المواطنين الكُرد.

واستشهد الفريق في هذا الصدد بحادثتين في برجيني وكوريمي، أن الجنود المكلفين بالإعدام رمياً بالرصاص لم ينفذوا الأوامر إلا على مضض ودون رغبتهم. وتكشف الحادثتان مدى قوة الوشائج الوطنية التي تربط بين المواطنين العراقيين من العرب والكُرد رغم محاولات النظام تأجيج نار الحقد بينهما.

أقول وأنا واثق: إن التاريخ سوف يحكم على مخططي الأنفال بحكمه العادل وسيحلّ اليوم الذي يقتص فيه شعبنا العراقي منهم إن شاء الله. فشعبنا باقٍ، وسيثأر لدماء الآلاف من أبنائه الشهداء عندما يقرّر العالم الحرّ سوق هؤلاء الى المحاكم لنيل جزائهم العادل لما اقترفته أياديهم من جرائم ضد الإنسانية.

حبیب کلش

١٩٩٤/٤/٤

الإهداء

الى أبناء مدينة أربيل الذين عرّضوا حياتهم للخطر عندما هبّوا لنجدة آلاف القرويين من أبناء قرية (كوريمي) وغيرهم في مخيمات (بحركي - چيژنيكان - قوشتيه - دارتو - بنصلاوه - كسنزان - شاويس - پيرزين - ملاأومر - سي گرکان - بر حوشتر - سيبران) حيث كانوا يعانون من الجوع والعوز والعيش في العراء بدون مأوى.

طالما أنّ هناك على سبيل الإفتراض، أمام المنتصر على القرية التي اعتبرت في حالة تمرد وثورة طريقين فإمّا:

أ- ممارسة القمع وإقتراف مجازر وحشية بحق الرهائن.

ب- أو نهبهم وسلبهم من قبل جنود حانقين عليهم.

وقد تم تدميرها بالطريقتين أو الوسيلتين معاً - إذ لم يكتفوا بحرق القرية وتسويتها مع الأرض فقط - بل أعدمت السلطات (١٧٤) شخصاً من أبنائها رمياً بالرصاص - ورحلت (٢٠٣) إمراة وسفّرت (٣٠٠) طفل الى مكانٍ ما - لتتم تربيتهم على مذهب القائد.

إلا أنّ فرقاً خاصة صرفت أشهراً في البحث والتحري في قطع الحقول والمناطق المزروعة بالألغام، القرى المدمرة - وبرك المياه المغمورة في القرى - وأخيراً اجتازت مجاري الأنهار - إلاّ انها لم تجد غير اللجوء الى إحتمالٍ واحد وهو: من أجل التوصل الى تأكيد قاطع ثابت حول المجزرة، ما عليها سوى فتح المدافن وإنتشال ما تبقى عادة من المرء، من بقايا سرمدية في تلك القبور.

البرت كاموس

واجب الشكر

أعدّ هذا التقرير السيد (كينت أندرسون) المشرف على شعبة الأسلحة في مركز مراقبة حقوق الإنسان، كما أشرف على تحريره كل من: (أندرسون وايتلي) المدير التنفيذي (لميدل إيست ووج) - فرع مراقبة حقوق الإنسان (وكينت روث) نائب مدير مركز مراقبة حقوق الإنسان، (إرك ستوفر) المدير التنفيذي لمنظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان - وقام بتنقيحه السيد (جيميرا روين) المستشار القانوني لمركز مراقبة حقوق الإنسان والمستشارون (مصطفى خزري) و(جوست هلترمان) في (ميدل إيست ووج).

يستند هذا التقرير على الحقائق التي حصل عليها الفريق العدلي، المشكّل من خبراء دوليين بارزين في الأنثروپولوجيا العدلي:

أعرّف قاموس المورد الأنثروپولوجيا بـ(علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته) - المترجم -].

وفي علم الآثار القديمة في زيارة للمنطقة نظّمته (ميدل إيست ووج) ومنظمة (أطباء من أجل حقوق الإنسان) قام الفريق العدلي بزيارة كردستان العراق في الفترة بين (٢٦ أيار - ٢٢ حزيران ١٩٩٢). وكان الفريق العدلي يتألف من السادة المدرجة أسماؤهم ادناه:

١- (كينت أندرسون) رئيس البعثة.

٢- السيد أندرسون محامي من نيويورك - وهو مدير شعبة الأسلحة في مركز مراقبة حقوق الإنسان.

٣- (السيد لويس بي فون ديبرايدر) العضو المؤسس للفريق العدلي الأرجنتيني لعلم الإنسان (الأنثروپولوجيا) الذي قام بفتح القبور وإخراج جثث المفقودين منها في (الأرجنتين) وعموم أمريكا اللاتينية.

أعتبرت إكتشافات الفريق العدلي الأرجنتيني في علم الأنثروپولوجيا أدلة قاطعة لتجريم وإدانة عدد من أفراد الشرطة والجيش الأرجنتيني كما سبق أن عمل السيد (فون ديبرايدر) في التحريات العدلية التي شملت فتح قبور

المختفين في (جيلي) و(سلفادور) و(غواتيمالا) وأماكن أخرى.

٤- السيد (جيمس بريسكو) عضو الفريق العدلي لعلم الآثار، يعمل بالإشتراك مع زميليه السيدين (روبرتز وسكورنيك) في الآثار القديمة بالتزامن مع علماء (أوكلاهاما) ويملك خبرة جيدة في مجال التنقيب عن الآثار في أمريكا. يشكر الفريق العدلي الدولي السيدين (روبرتز وسكورنيك) وزملائهما الآخرين الذين ساعدوا السيد بريسكو لإطالة أمد زيارته لكردستان العراق - كما يشكر أيضاً السيد (روكر بور خالتر) لمساعدته القيمة المتمثلة في تقديمه للرسوم الكمبيوترية.

٥- السيد (ميرسيدس دوريتاي) والسيدة (دوريتاي) العضوين المؤسسين لفريق علم الآثار العدلي الأرجنتيني فقد أجرت السيدة (دوريتاي) التحريات العدلية - بفتح قبور المختفين في (الأرجنتين وجيلي) و(غواتيمالا وفليبين) في وقت مبكر جداً في (السلفادور) حيث إهتمت بفتح قبور ضحايا مجزرة (الموزوتي) في ١١ كانون الأول عام ١٩٨١.

٦- السيد (إيسابيل نيم ريفيكو) والسيدة (ريفيكو) العضوين المؤسسين للفريق العدلي الجيلي في إخراج جثث ضحايا إنقلاب الجنرال (بيتوشيت) عام ١٩٧٣ ضد حكومة (سلفادور اللندي) وأحداث القمع اللاحقة لقوى الأمن.

٧- السيد (ستيفان شميت) ألماني يقيم في غواتيمالا ومؤسس الفريق العدلي الغواتيمالي للإنثروپولوجيا.

ومن الجدير ذكره أن الفريق قام في وقت مبكر وبدعم من الفريق العدلي في أمريكا اللاتينية - بفتح قبور ضحايا قمع قوات الأمن (الغواتيمالية) في المناطق الجبلية في غواتيمالا.

٨- السيد (كلايد كولن سنوو) رئيس الفريق العلمي. والدكتور (سنوو) هو عضو هيئة التدريس في جامعة (أوكلاهاما) قسم علم الإنسان والذي إكتسب شهرة عالمية عندما عمل في الأرجنتين وأماكن أخرى في العالم - وكانت نتائج أعماله عنواناً لمقالات الصحف والكتب وحلقات تلفزيونية عديدة - وسافر الدكتور (سنوو) قبل مدة بدعوة من وزارة الخارجية الأمريكية الى (بوسنة) للتحقيق في مزامع جرائم الحرب هناك - كما ساعد الفريق مسؤولون آخرون بما يلي:

(١) الصور الفوتوغرافية المرفقة بالتقرير من أعمال السيدة (سوزان ميزيلاس) وتم تكبيرها بترخيص منها.

(٢) زود السيد (دوگلاس دي سكوت) دكتوراه فلسفة/ جامعة لنكولن - نيراسكا التقرير بتحليل وافٍ عن الأسلحة النارية والقذائف الباليستية وعبرت ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان عن إمتنانهما العميق لجهوده في هذا المجال.

(٣) صور الخرائط المرفقة بالتقرير الجغرافي من (كيوبورك ستي) والسيد (ميشيل ميلر) الذي قدم دعماً كبيراً لمراقبة حقوق الإنسان.

يقدم الفريق جزيل شكره عرفاناً بالجميل للسيد (جاميرا روون) و(مصطفى خزري) للمساعدة التي قدمها له خلال زيارته لكردستان العراق - كما يشكر الفريق الستاف المحلي من المترجمين والسواق الذين قدموا المساعدة على مدار الساعة - ويشكر أيضاً أبناء المنطقة الكرد الذين عملوا كأدلاء للفريق أثناء الزيارة - ويشكر أيضاً المنظمات غير الحكومية في العراق التي ساعدت الفريق في مجال الإتصالات - ويعتذر الفريق عن ذكر أسمائهم لأسباب أمنية تتعلق بحياتهم.

وأخيراً يشكر الفريق السيدة (سوزان ئي هوارد) عضوة ميدل إيست ووج للمساعدة التي قدّمتها في المجال الإداري للفريق - قبل وخلال زيارته للعراق - كما يشكر السيدة (باربارا ئيل بيكر) عضوة هيئة شعبة الأسلحة في مركز مراقبة حقوق الإنسان لعملها في مجال إعدادها هذا التقرير وطبعه.

(كوريمي) عملاً من أعمال (الجينوسايد - الإبادة الجماعية) لإبادة الشعب الكردي في كردستان العراق.

إذن تجسد (كوريمي) جينوسايداً مصغراً وتجسيداً حياً لمأساة آلاف القرى المدمرة - ومعاناة أبنائها - التي لا يتسع المجال لذكرها في هذا التقرير بالتفصيل. لا تعتبر ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان - مأساة (كوريمي) عملاً من أعمال (الجينوسايد) بدون الحصول على إثباتات أخرى، فإثبات (الجينوسايد) يحتاج الى الكشف عن أهدافها والتصميم الجدي لتنفيذها^(٢). كما ان الأبحاث المتزايدة جرت فيما لم تقود الى إستنتاج إعتبار حملة الأنفال الحكومة العراقية جريمة إبادة جماعية - ضمن سياق المعنى العام الوارد في إتفاقية (الجينوسايد). وسوف تعالج ميدل إيست ووج ومنظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان هذه الحالة في تقريرها في المستقبل على نحو ملائم.

تدرك ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان ان كلمة (الجينوسايد) قد وردت كثيراً - بصورة متزايدة في الأشهر الماضية - إذ أدى النزاع المسلح في (يوغوسلافيا) و(الإتحاد السوفياتي) وفي أماكن أخرى من العالم بالصحفيين والسياسيين والدبلوماسيين للنضال من أجل التوصل الى مصطلح ينطبق على أعمال الإرهاب أثناء النزاع العرقي والإبادة القومية والعنف العرقي الشوفيني.

على أية حال فإن كلمة (الجينوسايد) كلمة قضائية - لها تعريف قانوني مثبت في المعاهدة - وتحاول الكلمة المذكورة تصوير أو رسم الجرائم الكبيرة في المبادئ الإنسانية - وهي ليست إصطلاحاً يستعمل جزافاً أو كيفما إتفق ولهذا تريتنا في اتخاذ قرارنا فيما إذا كانت حملة الأنفال هي بالفعل إبادة جماعية (جينوسايد) أم لا... لحين إكمال بحثنا - إن البحث يعين بشكل قاطع توقف السير عند (الجينوسايد) - بالرغم من أن (ميدل إيست ووج) و(أطباء من أجل حقوق الإنسان) يترددان في إتخاذ قرارهما النهائي في إعتبار حملة الأنفال إبادة جماعية لطائفة من السكان - إلا إنهما لا يترددان في الإستنتاج من أن الحوادث المذكورة في التقرير والتي تشمل [القتل العمد - الاختفاء والترحيل القسري (غير الطوعي) - وعدم توفير أدنى

٢- أنظر إتفاقية منع الجينوسايد ومعاقبة القائمين بها. عرض للتوقيع عليها في ٨ ك ١٩٤٨
UNS (1949) 78 دخل حيز التنفيذ في ١٢ شباط ١٩٥١، موجودة في الملف ٤.

المقدمة

لا يتطرق التقرير الى جميع جوانب الرعب التي رافقت حملة الأنفال عام ١٩٨٨^(١). ويحتاج تقرير كهذا الى وصف تدمير المئات من قرى الكرد العراقيين - وقتلهم لكننا لانود التطرق الى كل هذا في تقريرنا هذا - وعوضاً عن ذلك. التقرير هو دراسة عن مأساة قرية كردية - هي قرية (كوريمي) وما حلّ بأبنائها إبان حملة الأنفال - والتقرير يهدف الى الكشف عن طبيعة الجرائم التي إقترفتتها حكومة الرئيس صدام حسين عام ١٩٨٨ بالتفصيل بحق قرية كردية جبلية نائية في (كردستان العراق).

ان ميدل إيست ووج وهو فرع مراقبة حقوق الإنسان - والأطباء من أجل حقوق الإنسان - تعتقد بأن مأساة (كوريمي) تجسد ما حلّ بالآلاف القرى الكردية في المناطق الجبلية في (شمال العراق) قبل وخلال عمليات (الأنفال) - وتعتبر التقارير اللاحقة حولها - لميدل إيست ووج وثائق ذات قيمة - عن كيفية وقوع حملة الأنفال على طول كردستان وعرضها - كما أن التقارير والوثائق المتعلقة بالأسلحة التي سيطرت عليها القوات الكردية خلال إنتفاضة آذار ١٩٩١ تساعد على الكشف عن ممارسات الحكومة العراقية المتعلقة بالتخطيط لحملة الأنفال والأهداف المرجوة منها. لا تكمن أهمية هذا التقرير في أنه يكشف عن الممارسات الوحشية ضد قرية (كوريمي) فقط بل أيضاً يكشف بوضوح عن نمط تلك الأعمال الوحشية ضد أبناء القرى الكردية الأخرى المتمثلة في عمليات القتل الجماعي على نطاق واسع - وإختفاء الأشخاص والترحيل القسري - وتدمير القرى الكردية بهدف إبادة سكانها، وإذا أثبتت الأبحاث الجارية عن هذا المخطط، فإنّه من الممكن إعتبار تدمير

١- الأنفال: إسم لسورة من القرآن - وهي السورة الثامنة - ويعني السلب أو النهب - نزلت هذه السورة عن طريق الوحي الى النبي محمد (ص) في أعقاب معركة المسلمين الشهيرة الأولى - معركة بدر الكبرى عام ٦٢٤م. أنظر ترجمة القرآن للسيد (نين فين الأسكندنافي) ١٩٩٠ ص ١٧٦. ويعني اصطلاح الأنفال سلب ونهب الكفار - أطلقته الحكومة العراقية في حملتها ضد الكرد العراقيين لصبغها بصبغة دينية مع أنهم مسلمون أيضاً - وهذا التقرير خاص بحملة الأنفال، أو باختصار يخص الأنفال بشكل خاص.

الظروف المعيشية للمحتجزين - والهجوم الكيماوي على المدنيين وتدمير قرى كوريمي وبرجيني والقرى الكردية الأخرى^٣ تعتبر جرائم ضد البشرية ضمن المعنى الشائع والتقليدي للقانون الدولي.

إن الجرائم ضد البشرية تعتبر جرائم دولية فقد أدين القائمون بإقترافها - وقدموا للمثول أمام محكمة (نورمبرغ).

المواد المتعلقة بالجرائم ضد البشرية موضحة بشكل دقيق في الملحق (٥) المرفق بالتقرير، وتتضمن: «القتل العمد - الإبادة - الإستعباد - الترحيل - وتصرفات لاإنسانية خطيرة أخرى ترتكب بحق السكان المدنيين بشكل جماعي - كما ان المضايقة لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية توازي تلك التصرفات اللاإنسانية الخطيرة - أو الجرائم بحق البشرية - بغض النظر فيما إذا كانت تنتهك القوانين الوطنية لتلك الدولة أم لا. عندما ترتكب بشكل جماعي بحق السكان المدنيين^(٣)، وبمعكس الجينوسايد لانتطلب الجرائم ضد البشرية إثبات أهدافها القائمة على أساس (العرق، الدين، أو الهوية القومية) للضحية لإبادتهم - لهذا فإن إثباتها أسهل من إثبات الجينوسايد.

تشمل الأحداث الموصوفة في التقرير: القتل العمد، الإبادة، الترحيل، وممارسات لاإنسانية أخرى، مثل الإختفاء القسري (غير الطوعي) للأشخاص وقتلهم - لقد مورست هذه الأعمال - في إطار المضايقة القومية للسكان الكرد في كردستان العراق، بالرغم من أن الموضوع يحتاج الى بحث إضافي للتأكد بشكل قاطع من أن المضايقة كانت بهدف إبادتهم (جزئياً أو كلياً في حد ذاتها) في سياق المعنى العام لمعاهدة (الجنوسايد).

ان إعتبار هذه الجرائم المذكورة في هذا التقرير جرائم ضد البشرية، يستند في جانب منه على قاعدة شموليتها ونطاقها الواسع - فقد حصلت ميدل إيست ووج،

٣- أنظر الملحق ٥ رأي مراقبة حقوق الإنسان حول المواد القانونية على الجرائم ضد البشرية التي طبقت على الأحداث الواردة في هذا التقرير - وأن المواد المذكورة أعلاه تكلفت الإنتباه الى دستور المحكمة العسكرية الدولية البند C. 6 المقتبسة من بروتوكول برلين 95 البيان ١٥٤٦ - ١٥٤٧ في ١٩٤٥ AES العدد ٤٧٢ - 82 UNTS - ٢٨٤ المعدل بقرار محكمة نورمبرغ - المحكمة العسكرية الدولية القرار 69 FRD الذي أعيد طبعه في ١٩٤٧ - ومختلف جرائم الحرب التي فسرتها المحاكم بنفس الأسلوب.

وأطباء من أجل حقوق الإنسان على مئات الروايات ومقابلات شهود عيان - بالإضافة الى مقالات في الصحف، وتصريحات أو روايات حكومية حول تلك الوحشية - مثل القصف الكيماوي للقرى، وتدمير مئات القرى الأخرى في كردستان العراق، والقتل العام والإختفاء القسري والتوطين الإجباري لمئات الآلاف من السكان الكرد في أماكن جديدة، إبان حملة الأنفال.

فهناك أدلة ثابتة (قاطعة) حول تلك الوحشية - وعلى رأسها - القتل المتعمد - ولهذا اتهمت ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان - الحكومة العراقية وحزب البعث والجيش العراقي بإرتكاب جرائم ضد البشرية - ودعتا المجتمع الدولي لإتخاذ إجراءات ملائمة (مناسبة) للتحقق من المضايقة والعقاب الجماعي بالقتل.

بالرغم من ان هدف هذا التقرير هو وصف لمأساة أحد ضحايا عمليات الأنفال من سكان قرية (كوريمي) بالتفصيل. إلا أن قصة مأساة قرية (كوريمي) ليست إلا قصة حزينة أخرى في تاريخ إنتهاك حقوق الإنسان فما حدث فيها، ما هو إلا جريمة دولية - ناهيك عن كونه جريمة اقليمية - اما فيما يتعلق بالنتيجة أو القرار النهائي - حول الجريمة والقانون فإن ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق إنسان، أوضحنا أن الحكومة العراقية عرضت نفسها بسبب تلك الممارسات اللاإنسانية الى إجراءات قضائية من قبل المجتمع الدولي، هذا وان وصفنا لأحداث (كوريمي) صيغ بحيث يكون عرضاً للجرائم ودعوة للمجتمع الدولي لمحاكمتها ومعاقبتها.

حملة الأنفال وشكل الدمار في كردستان العراق

تم تلخيص أسلوب ونمط الدمار في المناطق الشمالية في كردستان العراق بشكل عام - الذي حدث بعد وخلال حملة الأنفال، وتعتبر (كوريمي) نموذجاً مصغراً لذلك الدمار.

كانت الأنفال حملة الحكومة العراقية نفذها الجيش ضد السكان والقرى الكردية عام ١٩٨٨ بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية في العام المذكور^(٤).

(٤) هناك خلاف حول تاريخ بدء الأنفال وإنتهائها إذ كانت تعتبر حملة الجيش العراقي التي بدأت بالهجوم على مقرات پيشمرگه (أ.و.ك) في (سركلو) قرب الحدود الإيرانية ليلة ٢٥-٢٦ شباط ١٩٨٨ بداية لها وصدور العفو العام في ٦ أيلول ١٩٨٨ الذي أوحى ضمناً الى تحقيق ما دعاه الجيش العراقي بخاتمة الأنفال في بادينان، لكن عوضاً عن ذلك وحسب وجهة نظر الضحايا، =

الأنفال تسمية أطلقها الجيش العراقي على حملته تلك، وهي مأخوذة من سورة من سور القرآن، وتعني (نهب وسلب الكفار) وكان العراقيون يهدفون الى طلاء حملتهم بصبغة دينية، رغم أنَّ الكُرد هم مسلمون أيضاً – والعراق دولة علمانية^(٥)، وكانت حملة الأنفال موجهة ضد المناطق الشمالية من البلاد ذات الأغلبية الكردية، حيث يقطن الكُرد المناطق الشمالية من العراق التي تحادد كلاً من إيران وتركيا، وعلى الأغلب فإنها مناطق جبلية تنتشر فيها الوديان^(٦).

بعد مرور أكثر من شهر على بدء حملة الأنفال عام ١٩٨٨، إتجهت الحملة شمالاً صيف عام ١٩٨٨، ووصلت الى القرى النائية في المنطقة الجبلية في محافظة دهوك – وذلك لضرب السكان القاطنين في الطوق المحصور بين فكي كماشة، إذ يدفعهم جيش نحو الشمال وآخر على إمتداد الحدود التركية يدفعهم صوب الجنوب. وكان حجم الدمار الذي خلفته واسعاً جداً في جميع المناطق التي شملتها، بالرغم من بعض الاختلاف من مكان الى آخر، لاسيما في المنطقة المحصورة بين المناطق الجنوبية والشمالية من كردستان، اذ تقع قرية (كوريبي)، موضوع هذا التقرير – شمال كردستان، وهي أول قرية في المنطقة تقصف بالأسلحة الكيميائية، من النوع الذي أستعمل في الحرب العراقية الإيرانية – وعندما حاول سكانها الفرار، وقعوا في كمين الجنود العراقيين الذين كانوا يطوقونها – تم توثيق الحدث من قبل كل من ميدل إيست ووج، وأطباء من أجل حقوق الإنسان، فقد أعدم الرجال والشباب من القرويين من سكان قريتي (كوريبي) و(ميركه تو) في محافظة دهوك الذين وقعوا في

=تكون الأنفال قد بدأت مع البدء بتدمير القرى والإختفاء غير الطوعي عقب سقوط مقرات (سرگلو) في أواسط آذار ١٩٨٨، إنتهت مع حلول نهاية عام ١٩٨٨، علاوة على صدور عفو ٦ أيلول، وإنهاء العمليات العسكرية، فإنَّ عدداً من الكُرد – (الإيرديين) والآشوريين والتركمان قد إختفوا. وعلى أيَّة حال من المعلوم أنَّ حملة الأنفال بدأت وإنتهت في ١٩٨٨.

– أنظر الى (الأنفال) للسيد (كنعان مكيه) الذي كشف النقاب عن حملة الحكومة العراقية لإبادة الكُرد – مجلة هارپيرز عدد أيار ١٩٩٢ وأنظر كذلك الى (تذكر دائماً) للسيد (رايموند بون في) نيويورك عدد ٢٨ أيلول ١٩٩٢.

(٥) أنظر هامش رقم ١.

(٦) للحصول على مزيد من المعلومات عن الجوانب السياسية والإجتماعية للشعب الكردي لاحظ (شعب بلا وطن) للسيد (جيرارد چاليناند) ترجمه من الفرنسية السيد (ميشيل پالس). مطبعة زيد ١٩٨٠ – و(مارتن فان برونسن) (الأغا – الشيخ – والدولة – البنية الإجتماعية والسياسية لكردستان) – مطبعة زيد ١٩٩٢.

قبضة الجنود العراقيين. في نفس المكان – أمّا الناجون فقد أخذوا فيما بعد، وتحت حراسة مشتركة من أفراد الجيش النظامي والشرطة العسكرية، وقوات إحتياطية من منتسبي أفواج الدفاع الوطني الى قلاع المنطقة، تحت حراسة الجيش العراقي أو الى بنايات حزب البعث والى القصبات القريبة من القرى^(٧).

وفي تلك القلاع، إختفى بالفعل جميع الرجال والشباب، الذين أحتجزوا فيها على أيدي عناصر الأمن العراقي، ولايعرف بالضبط عدد المختفين مع أنَّ البعض قدّر العدد بعشرات الآلاف من الرجال الذين إختفوا على يد القوات العراقية ولم يعرف عنهم شيء^(٨). في حين حصلت ميدل إيست ووج على تقارير من شهود عيان عديدين – نجوا من تلك المذابح الجماعية – الذين أكدوا أنَّ الرجال الذين إختفوا قسراً أخذوا بعريات عسكرية الى جنوب العراق، ومن ثم قتلهم القوات العراقية فيما بعد، ودفنوا في حفر في عدة أماكن^(٩).

تعتقد ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان بأنَّ أغلب، إن لم يكن جميع الرجال الذين إختفوا أثناء حملة الأنفال قد قتلوا على أيدي قوات الأمن العراقية – وسوف نتناول في تقاريرنا في المستقبل الأدلة التي تدعم هذا الإعتقاد بالتفصيل – أمّا الكُرد الذين نجوا من الموت وهم عشرات الألوف من النساء والأطفال واليا فعيين، فقد نقلوا بعربات عسكرية من القلاع في وضع مزِر من الجوع الشديد والحرمان الى جنوب كردستان، الى مخيمات قذرة دون طعام ولا ماء ولا مأوى ولا خدمات طبية كانت هذه المخيمات مقامة في مناطق جرداء – محاطة بأبراج المراقبة – ولذلك مات الكثيرون منهم – أمّا الذين بقوا على قيد الحياة، كان بسبب المساعدات والتجهيزات الضرورية التي قدمها لهم إخوانهم الكُرد من أبناء القصبات القريبة من المخيمات إذ كانت السلطات تقوم بتفريغ القرى الكردية من سكانها ومن ثم تدميرها بالكامل تحت إشراف فرق مختصة من الوحدات الهندسية في الجيش العراقي، وشمل ذلك تسوية منازل ودور آلاف القرى الكردية مع الأرض (٧) تعرف أفواج الدفاع الوطني عامياً بالجاش، إلا إننا سوف نشير إليها في التقرير بأفواج الدفاع الوطني.

(٨) كما إختفى العديد من الرجال والنساء والأطفال من أبناء منطقة گرميان في وقت مبكر جداً من بدء عملية الأنفال.

(٩) لاحظ تقارير ميدل إيست ووج «القبور المجهولة» البحث عن المختفين في كردستان العراق آذار ١٩٩٢.

– حيث يمكن اليوم مشاهدة آثار خرائب المدارس والمساجد في طول كردستان وعرضها فقد تم تدمير دور القرويين المبنية من اللبن بالبلدوزرات.

اختلفت عمليات الأنفال عن غيرها من حملات التدمير التي نفذتها السلطات العراقية ضد الكرد في وقت سابق – ففي الحملات العسكرية قبل الأنفال كان الأشخاص يُقتلون وتدمر الممتلكات إلا أن السلطات كانت تفرق (تميز) في الكثير من الأحيان في معاقبتها بين سكان القرى المدنيين، وبين المتعاونين المزعومين أو الحقيقيين مع الميليشيات الكردية التي وقف قسم منها الى جانب إيران ابان الحرب العراقية الإيرانية، والأنفال كانت عمليات وحشية، وغير شرعية أسيء خلالها بشكل واضح الى حقوق الإنسان، وكان الهدف منها أيضاً تقليص القاعدة الشعبية للميليشيا الكردية بين القرويين ومن جانب آخر إعادة توطينهم في مناطق يسيطر عليها الجيش تماماً. وبعكس عمليات الأنفال كانت الحكومات العراقية التي شنت الحملات العسكرية قبلها تعتبر بصورة عامة – رغم إنها لم تكن دائماً – كردستان موطناً شرعياً للكرد ولهذا فإنها ابقتهم فيها حيث ولدوا وعاشوا رغم تعرضهم الى معاملة قاسية من السلطات العراقية^(١٠).

كان البدء بعمليات الأنفال نابعاً من افتراض مختلف عن السابق من حيث التنبؤ بإحتمال وقف إطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية، وإعتبارها فرصة سانحة لإنهاء المسألة الكردية والى الأبد – ولم يكن الهدف منها معاقبة الكرد بسبب وقوفهم المزعوم أو الحقيقي الى جانب إيران في الحرب أو بسبب دعمهم للعصابات الكردية، ولم تكن معاقبة الشعب الكردي هي الهدف الحقيقي للأنفال طالما أنها تنوي إبادة الجميع دون الإبقاء على أحد وجعلها درساً لا يُنسى كما أن الأنفال لم تكن تنوي ثني الشعب الكردي عن النضال القومي. ومنع تكرار مثل ذلك الموقف مرة أخرى. إذ كانت الأنفال حلاً أخيراً للمسألة الكردية لجأت إليه الحكومة العراقية، حزب البعث والجيش العراقي، بهدف الى إزالة الشعب الكردي من الوجود والقضاء على الحياة القروية في كردستان العراق – مما يوضح تماماً وبشكل قاطع الهدف من تدمير جميع القرى الكردية في كردستان العراق – بعد ترحيل سكانها – كما يبين حقيقة تدمير جميع القرى الكردية – وكما أوضحه (علي حسن المجيد) ابن عم الرئيس

١٠- تم ترحيل وإعادة توطين قسري للكثيرين من الكرد بدون إستثناء في المراحل المبكرة خصوصاً من المناطق الحساسة قرب الحدود الإيرانية وغيرها من المناطق، وجرى تهديم قراهم.

صدام حسين الذي كان حاكماً عاماً لكردستان أثناء عمليات الأنفال ووزيراً للدفاع عند إعداد هذا التقرير بقوله: «نعم سوف ألاحق الكرد بكل تأكيد وأقضي عليهم بدفنهم بالبلدوزرات... هذا ما سوف ترون كيف سأفعله»^(١١).

نقصي حملة الأنفال

منذ منتصف عام ١٩٩١ عندما وفرت قوات التحالف التي خاضت حرب الخليج الحماية للشعب الكردي – فإن المقاتلين الكرد أقاموا سيطرتهم على معظم مناطق كردستان العراق وسمحوا لمراقبي حقوق الإنسان بدخول المنطقة وبدأت ميدل إيست ووج تحقيقاتها حول حملة الأنفال وتآلفت من ثلاثة أقسام:

أولاً/ زار محققو ميدل إيست ووج جميع مناطق كردستان، وسجلوا مقابلات مع الناجين وذلك لإعادة تنظيم أو تصوير عملية الأنفال من جديد وللتعرف على حجم الدمار الذي خلفته وأبعاد جرائمها.

ثانياً/ عملت ميدل إيست ووج مع المجموعات الكردية في كردستان العراق وسعت للحصول على أكبر كمية ممكنة من وثائق الحكومة العراقية التي صادرها الكرد أثناء إنتفاضة الشعب الكردي في مايس ١٩٩٢^(*) وقام فيما بعد عمال ميدل إيست ووج بترجمتها وتصنيفها لجعل الأدلة المتعلقة بسلوك الحكومة العراقية إبان حملة الأنفال في متناول اليد والإستفادة منها. هذا وتزن الوثائق التي حولت الى امريكا (١٤) أربعة عشر طناً وأن مهام تصنيفها (تحليلها) شاقة جداً.

ثالثاً/ قامت ميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان بتأليف فريق من العلماء المختصين في مجال العدل تحت إشراف الدكتور (كلايدي كولينز سنوو) العالم العدلي في علم الأجناس البشرية (الفريق العدلي) ليقوم بدراسة القبور الجماعية التي تم الكشف عنها والتي تضم رفاة ضحايا حملة الأنفال^(١٢).

١١- تم تسجيل تصريحه المشار إليه على شريط عندما كان يخاطب في إجتماع مغلق رؤساء قوات الأمن من المنطقة أواخر عام ١٩٨٠ الى جانب كميات كبيرة من الوثائق الحكومية والجيش العراقي، وقع في أيدي الكرد إبان إنتفاضة آذار ١٩٩١ – حيث تم تحليل هذه الوثائق من قبل ميدل إيست ووج.

(*) الصحيح أن تاريخ الإنتفاضة الكردية هو ٥ آذار ١٩٩١. (الناشر)

١٢- أنظر مقدمة التقرير «كلمة شكر» والتي وردت فيها أسماء وعناوين أعضاء الفريق العدلي.

هذا وبدأ أول فريق عدلي لميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان تحقيقاته في كانون الأول ١٩٩١ - وشملت تحقيقاته البحث عن قبور ضحايا حملة الأنفال وضحايا الشرطة السرية والجيش العراقيين في السنوات العديدة الماضية^(١٣).

اما البعثة الثانية لميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان فقد بدأت أعمالها في شباط ١٩٩٢ والتي حدد بشكل مؤقت كل من السيدين الدكتور سنوو وأندريو وايتلي المدير التنفيذي لميدل إيست ووج عدد الأشخاص الذين دفنوا في مقبرة (كوريمي) المكتشفة وأخذت الإستعدادات اللازمة للبدء بعملية كبيرة لإخراج رفاة الضحايا وذلك في ربيع ١٩٩٢.

البعثة الثالثة لميدل إيست ووج وأطباء من أجل حقوق الإنسان بدأت رحلتها الى كردستان العراق في الفترة الممتدة بين ٢٦ أيار - ٢٢ حزيران لفتح مقبرة (كوريمي) والحصول على الدلائل التي ترشد التحقيقات الضرورية لإكمال النتائج وإتخاذ القرار النهائي في أحداث كوريمي، وإستندت التحقيقات على:

أ- الآثار العادلة: لتحديد المباني المتبقية في كوريمي والمناطق المحيطة بها والظروف التي جرى فيها التدمير.

ب- الأنثروبولوجيا لمعرفة هوية الضحايا وتحديد أسباب وطريقة وفاة الأشخاص الذين وجدوا في كوريمي والمناطق المحيطة بها.

ج- الشهادات الشفاهية: أخذت من الناجين لتصوير أو رسم وسرد أخبار حوادث كوريمي والمناطق المحيطة بها.

طلبت ميدل إيست ووج M.E.W وأطباء من أجل حقوق الإنسان P.H.R من الفريق العدلي لجمع أكبر قدر ممكن من الدلائل، وبالتفصيل ما حدث بالفعل في كوريمي تماماً كعرض قضية أمام المحاكم وهيئة المحلفين وغيرهم من قضاة التحقيق، وفق أسلوب دولي مقبول، وطريقة شرعية لدعوى قضائية مناسبة.

تعتقد كل من P.H.R - M.E.W أن جهودهما قد أثمرت وسوف تنال روايتهما ووصفهما لأحداث كوريمي والمناطق المحيطة بها والإستنتاجات العادلة التي توصلت إليها بعثاتهما قبول واستحسان المحاكم القانونية^(١٤).

١٣- أنظر «القبور المجهولة».

١٤- يورد التقرير أسماء الشهود من الكرد العراقيين لكنه تحاشى إيراد أسماء الناجين منهم من =

هذا وتعتزم M.E.W و P.H.R تزويد الهيئات التي تعهدت بإتخاذ الإجراءات القضائية ضد الحكومة العراقية بهذه المعلومات مع تقديم الضمان التام لحماية الشهود.

= الحملة بالكامل لأن المخاطر التي يتعرضون لها على يد نظام بغداد في الوقت الحاضر، جعلت هذا الأمر من سوء الحظ ضرورياً.

- إن قريتهم كانت موجودة هناك وستبقى كذلك^(١).

وخلافاً لتلك الحملات، إنطلقت حملة الأنفال من الافتراض الداعي الى إزالة كوريمي خاصة والسكان الكُرد من الوجود عامة، ففي حال إزالة كوريمي لاتبقى حاجة لقمعهم.

قرية كوريمي

تقع قرية كوريمي في وادٍ صغير على السلسلة الأمامية لجبال زاكروس وعلى بعد أربعة كيلومترات شمال قسبة مانكيش مركز المقاطعة في محافظة دهوك، وعن منشئها في القديم، يتألف سكانها من عرق واحد - أو متجانس من الكُرد المسلمين - تتجه بيوت القرية نحو الشمال صوب السلاسل الجبلية التي تبعد عنها حوالي (٥٠) كم والتي تشير الى الحدود التركية - كانت في القرية قبل عام ١٩٨٨ (١٥٠) عائلة موزعة بين عشيرتي البرواري والشيعرالي [الأعرف من أين أورد التقرير كلمة (الشيعرالي) - لأن في القرية عوائل من عشيرة البرواري والأغلبية من عشيرة الدوسكي - المترجم -].

أما اليوم في عام ١٩٩٢ - بدأ الناجون من حملة أنفال ١٩٨٨ وإنتفاضة الشعب الكُرد في عام ١٩٩١ ضد حكومة بغداد، يعودون إليها تدريجياً ويعيشون في الخيام والأكوخ، وبدأوا بزراعة حقولهم - إلا أن إعادة بناء القرية تباطأً وذلك لنقص الأيدي العاملة، وبسبب سقوط العديد من رجالها وشبابها ضحايا إبان حملة الأنفال - ولنقص وفقدان مواد البناء وإنتشار حقول الألغام حولها - قبل عام ١٩٨٨ كانت كوريمي مؤلفة من مجموعتين من الدور، تفصل بينهما ساقية تجري من الشمال إلى الجنوب - وتمر عبر مركز القرية، كما هو موضح في الخريطة المرفقة، من أبرز معالم القرية تل صغير بلعو عشرة امتار، إتخذها السكان مقبرة للقرية، وفي القرية حوالي (١٥٠-١٠٠) بيتاً منها (١٠٠-٥٠) غرب الساقية أغلبها تعود لأبناء عشيرة

١- كان هذا صحيحاً بالنسبة لكوريمي ولا ينطبق على القرى الكُردية الأخرى - فقد تم تدمير العديد من القرى، وأعيد توطين سكانها قسراً قبل حملة الأنفال - ولكن الأنفال تجاوزت سابقاتها من حيث مدياتها وأبعادها فخلال الحملات التي سبقت الأنفال، تم توطين القرويين في مجمعات قسرية أو قرى جماعية - وهي مستوطنات كبيرة في أطراف الطرق الرئيسية والقواعد العسكرية - إذ من السهولة مراقبة السكان - لاحظ تقرير M.E.W بعنوان حقوق الإنسان في العراق عام ١٩٩٠.

قرية كوريمي قبل حملة الأنفال

لم تكن كوريمي هدفاً لضربات القوات العراقية فقط أثناء حملة الأنفال - بل سبق أن دُمّرت القرية في هجمات متكررة خلال العقدين الأخيرين - ومن ناحية أخرى فإن القرية المذكورة - قرية كوريمي أعيد بناؤها ثلاث مرات على الأقل، خلال الفترة المحصورة بين أوائل الستينات، عندما بدأت الحركة الكُردية تحت قيادة مصطفى البارزاني في كُردستان العراق وعام ١٩٨٨.

ومن السخرية أن تكون القرية قد دمرت حتى في أيام رخاء الحكومة العراقية، وفُرض الحصار الإقتصادي عليها وحُرمت من الخدمات العامة كالتيار الكهربائي، وبناء مدرسة لها - وعند بدء حملة الأنفال في شهر آب ١٩٨٨ - كانت غالبية سكانها قد غادرتها الى المناطق الآمنة في الوديان الوعرة الصعبة بمسافة عدة كيلومترات بعيداً عنها في أطراف قرية (همزا) الصغيرة - رغم الدمار الجزئي للقرية وصعوبات المعيشة في ظل الإحتماء من هجمات الجيش العراقي - ظلت كوريمي محتفظة بوضعها كقرية قائمة قبيل حملة الأنفال - كما ظل أبنائها يزعمون أغلبية أراضيها وصانوا إلتئامهم العائلي والقبلي والكُرد - إلا أن حملة الأنفال غيرت كل هذا عن طريق قتل رجالها وشبابها وترحيلهم الى مكان مجهول - لايعرف عن مصيرهم شيء - والتوطين الإجباري وتحويل النساء والأطفال والعجائز الى معسكرات في جنوب العراق، وتسوية دور ومنازل القرية مع الأرض وكانت الأنفال تهدف الى إزالة كوريمي مادياً وثقافياً من الوجود - بإرتكاب المذابح الجماعية والإختفاء القسري - هذا وقد دخلت كلمة الأنفال الى قاموس اللغة الكُردية كفعل يتردد على لسان سكان كوريمي والقرى الكُردية الأخرى.

بعد شهر آب عام ١٩٨٨ أمسى مشكوكاً فيه أن يتمكن سكانها من إعادة بناء قريتهم لولا حرب الخليج عام ١٩٩١ ونتائجها اللاحقة، وبات من غير المؤكد، فيما إذا كان بوسع سكان كوريمي بعد خسارة العديد من أبنائها من فلاحية أراضيهم الزراعية لتنتعش القرية مرة أخرى. قبل الأنفال كانت الهجمات الحكومية على كوريمي تتسم بالقمع والوحشية والدمار - ولكن أبنائها ظلوا يقبلون المنطق القائل

الشيعة والي وحوالي (٥٠) داراً أخرى الى الشرق من الساقية تعود لأبناء عشيرة البرواري.

ولبعض الأهداف والمنشآت العشائري تعتبر القرية كوريمي قريتين متجاورتين تفصل بينهما ساقية صغيرة وتظهر في بعض السجلات الحكومية في محافظة دهوك، إن هناك كوريمي سفلى وكوريمي عليا وتحكمها مجموعة من الرجال المسنين - هذا وتتسع دور القرية ب(٨×٥) م - وهناك بنايات أكبر في أماكن مختلفة داخل القرية جدران البعض منها مشيدة من البلوك المصنوع من السمنت والحجر الكلسي - وسمك الجدران يبلغ حوالي (٣٠ سم) إلا أن أغلب دور القرية مبنية من اللبن الطيني. وفي القرية مسجد ومدرسة يتألف كل منهما من غرفتين أبعادها (٢٠×١٥)م جدرانها مبنية من الحجر الكلسي ومدعومة بالكونكريت.

المدرسة شيدتها الحكومة العراقية أوائل عام ١٩٨٠، وتضم ستة صفوف ذات الست سنوات، وكان معلم القرية الذي عينته الحكومة أيضاً يقيم فيها الى أن دمرت جزئياً في هجوم الجيش العراقي عام ١٩٨٧ وبعد أن هجرها الطلاب في ذلك العام، كما ظلت القرية مجهزة بالتيار الكهربائي الى العام نفسه، والى وقت قصير قبل حدوث الهجوم العراقي الذي دمرته خلاله المدرسة جزئياً، هذا وتتزود القرية بالماء من عين قريبة، وينقل الماء على الأكثاف لأنه لم يجر مد الأنابيب الى البيوت - ويتلقى السكان الخدمات الطبية من مركز صحي في قصبة ماغيش التي تبعد عنها مسافة ساعة ونصف الساعة مشياً على الأقدام. وتصل السيارة القرية عن طريق ترابي يصعب سلوكه شتاءً حيث ينتهي الطريق الممتد من مانغيش في كوريمي ولا يوجد باص لنقل الركاب بانتظام من وإلى القرية - ولهذا فإن معظم أبنائها يستعملون الحيوانات والمشي على الأقدام في تنقلاتهم.

هناك حقول تحيط القرية، ويزرع القرويون أنواعاً مختلفة من الغلات، منها الحبوب والخضروات كالحنطة والشعير والبالزلاء والحمص والطماطة والخيار والفلفل والبصل، وأشجار الفاكهة كالتفاح والرمان والخوخ - وتوجد فيها بساتين الكروم، ويربي القرويون المواشي وخاصة الأغنام الماعز والأبقار والدجاج. إن بعض الحقول فيها هي إروائية، في حين تعتمد الأخرى على سقوط الأمطار، تربتها جيدة - وكانت كوريمي مزدهرة قبل الأنفال.

كوريمي ومفارز البيشمركة

إن الهجمات المتكررة التي تعرضت لها قرية كوريمي في السنوات الماضية كان سببها نشاطات قادة الميليشيات الكردية الذين يفرضون اليوم سيطرتهم السياسية على كردستان ومن افتراض أن الحكومة العراقية التي أخذت في الحسبان، من أن جميع القرويين في كردستان يتعاطفون تقليدياً مع تنظيمات الميليشيات الكردية التي تسعى للحصول على الحكم الذاتي من بغداد. وكانت كوريمي إحدى القرى التي تأثرت بافتراض الحكومة العراقية ذلك - ولم تكن القرية الوحيدة التي تعرضت لهجماتها المتكررة.

إن تقدير الحكومة العراقية لموقف سكان كوريمي السياسي كما افصح عنه الناجون من الحملة كان صحيحاً فوفقاً لما أورده الناجون فإن سكان كوريمي كانوا يدعمون بصورة عامة تنظيمات الميليشيات التي ترتبط معها بروابط عشائرية ففي حالة كوريمي، فإن أفراد تلك الميليشيات كانوا من أنصار الحزب الديمقراطي الكردستاني KDP حزب الأغلبية. وللسنوات كان القرويون يزودون ميليشيات (پ.د.ك) بالطعام والملأ والقوة البشرية، هذا ويطلق الكرد على المقاتلين من أفراد الميليشيات البيشمركة وتعني الكلمة حرفياً (يواجهون الموت) ويخدم العديد من أبناء كوريمي، أو سبق أن خدموا، في صفوف البيشمركة وفي بعض الأحيان فإن رجالاً من عدة أجيال في عائلة واحدة وصلوا الخدمة في صفوف البيشمركة، وبشكل نموذجي فإن البيشمركة الفعليين في تلك المنطقة وقت وقوع الأنفال كانوا يخدمون (١٥) خمسة عشر يوماً في وحدتهم و(١٥) يوماً آخر يقضونه في حقولهم في القرية وليس في الإمكان التأكد عن طريق المقابلات، كم كان عدد أبناء قرية كوريمي من الرجال بيشمركة فعليين وقت حملة الأنفال.

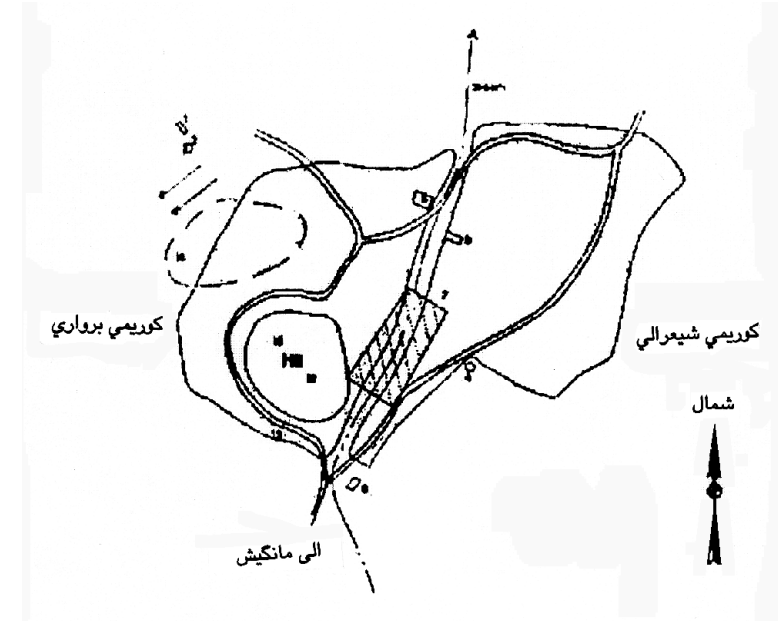
وفي عام ١٩٩٢ عندما كانت تنظيمات الميليشيات تسيطر على أجزاء من كردستان العراق - كان الرجال بصورة عامة يفضلون تعريف أنفسهم بأنهم بيشمركة، ومع ذلك لم تثبت المقابلات التي سجلناها من أن بعض أو حتى أن عدداً من رجال كوريمي سبق أن خدموا أو يواصلون الخدمة مع البيشمركة، لا وقت حملة الأنفال ولا مباشرة خلال السنوات الماضية، وببساطة فإن العديد منهم كانوا قد

اتخذوا الخدمة مع الپیشمرگه وسيلة للعيش^(*)، كانت وحدات الپیشمرگه تنزل في القرية بانتظام أحياناً حسبما قاله القرويون - لتقديم الخدمات الإجتماعية الأولية لهم، إذ كانوا كما أبلغونا يخشون في العام ١٩٨٧ التوجه الى المركز الصحي في قصبة مانگیش للتزود بالخدمات الصحية لأنّ الجيش العراقي وضع على الطريق الى القصبة حاجزاً لتوقيف الأشخاص خصوصاً الرجال والشباب. وفي الحقيقة كما أبلغنا عدد من القرويين أنّ الحكومة العراقية منعتهم من الاستفادة من المركز الصحي في مانگیش لسبب واضح وهو إنها تعتبر القرية خائنة ولهذا مات في الأقل أحد أبنائها بسبب فقدان الرعاية الطبية - ومن جانب آخر كان طبيب الپیشمرگه يتجول في القرية في ذلك الوقت حاملاً الأدوية على ظهره لمعالجة المرضى فيها.

لم تقع في أطراف كوريمي معارك بين الپیشمرگه والقوات الحكومية. إذ قال القرويون كانت الحكومة تنوي فقط الاحتفاظ بالاماكن الاستراتيجية البارزة، ومع ذلك فإنّها أقامت عام ١٩٨٠ موقعاً عسكرياً على تل بين مانگیش وكوريمي لأغراض السيطرة ومراقبة القرية، وموقعاً لمدفعيتها خلال أوقات القصف المدفعي التأديبي. رغم أنّ سكان القرية قد قدموا الدعم المادي للپیشمرگه إلا أنهم أكدوا بأن الپیشمرگه لم يقيموا قاعدة عسكرية أو أية قاعدة تسهيلات أخرى لتكون أهدافاً شرعية في الحرب، وكان أقرب موقع عسكري (متنقل عادة) للپیشمرگه وقت حدوث حملة الأنفال يبعد عن القرية مسافة نصف يوم أو أكثر مشياً على الأقدام.

لم تكن في كوريمي، بعكس القرى في المنطقة، وحدة من أفواج الدفاع الوطني المعروف شعبياً (بالجاش)، على ان أفواج الدفاع الوطني هي وحدات إحتياطية للجيش العراقي، تتشكل من أبناء المنطقة، وتقيم في القصبات أو قرى المنطقة، يستفاد منها كقوات دعم عند الطوارئ أو الحاجة في العمليات ضد قوات الپیشمرگه - هذا ويتم إقناع المجندين فيها بالإنضمام إليها بدفع مرتبات لهم - بينما أجبر آخرون للإنضمام إليها، في حين إنضم إليها آخرون بدوافع الإنتماء أو الأصول العشائرية بشكل جماعي أو فردي مع أبناء قريتهم أو قصبته، أما القرية

(*) هذا الرأي غير صحيح قطعاً، فالإنضمام الى صفوف الپیشمرگه لم يكن أبداً وسيلة للكسب حيث أن الپیشمرگه كان يترك وراءه كلّ مستلزمات الحياة العادية ليجد قضية شعبه ولم يكن في أغلب الأحوال يتلقى راتباً من حزبه، وإن تلقاه فإنّ ذلك الراتب كان رمزياً ولا يكفي لإعالة أية عائلة مهما كانت صغيرة. (الناشر)



خارطة تبين قرية كوريمي بشقيها

التي لا توجد فيها أفواج الدفاع الوطني، فتعتبرها الحكومة عادة موضع شكوكها^(٢).

الهجوم على كوريمي قبل حملة الأنفال

بصورة عامة عين القرويين ثلاث حوادث من بين مختلف هجمات الجيش خلال السنوات عندما دمرت أغلبية دور القرية:

الحدث الأول/ كان عام ١٩٦٣ عقب إنتفاضة القرويين الكُرد ضد الحكومة حيث ابلغنا أكثر أبناء كوريمي سنأ أنَّ القرية دمرت بالكامل وسويت مع الأرض^(٣).

عندها فرَّ أبناء القرية الى الجبال العالية ولم يعودوا إليها إلا بعد عدة أشهر بعد اعلان العفو من قبل الحكومة.

الحدث الثاني/ كان ذلك أواخر عام ١٩٦٠م [لوحظ خلاف بين القرويين حول هذا العام بالضبط] حيث فرَّ في هذه الحالة سكانها بسبب القصف المدفعي الشديد الى الجبال العالية، ليدخلها فيما بعد الجيش العراقي الذي دمر معظم مباني القرية - هذا واستغرقت إعادة بنائها ثلاث سنوات من وقت هروب القرويين، بعد هجوم ذلك العام، مثلما جرى للعديد من قرى المنطقة بشكل واسع في تلك الوديان التي تخترق المنطقة.

الحدث الثالث/ كان عام ١٩٨٧ حين إشتد القتال بين الحكومة والپيشمرگه بسبب الحرب العراقية - الإيرانية حيث وقفت بعض جماعات الميليشيات الى جانب إيران ضد بغداد - وعانت كوريمي من تصعيد القصف المدفعي والغارات الجوية بين عامي ١٩٨٦-١٩٨٧، بعدها بسنة تعرضت المدينة الكُردية حلبجة الى هجوم كيميائي شرس وذلك في آذار ١٩٨٨ من قبل الجيش والطائرات الحربية العراقية والذي قتل فيه آلاف المواطنين، هذا ودمرت العديد من مباني القرية جزئياً أو كلياً، من ضمنها مدرسة القرية التي سبق أن بنتها الحكومة

- ٢- خلال حملة الأنفال لم يكن وجود وحدات افواج الدفاع الوطني في القرية يضمن سلامتها من الهجوم، لهذا تم تدمير العديد من القرى مع ان سكانها كانوا منخرطين في تشكيلات هذه الأفواج الى جانب القرى الأخرى التي ليست فيها هذه التشكيلات.
- ٣- للوقوف عند الإعتبارات العامة لإندلاع النزاع المسلح بين الميليشيات الكُردية وحكومة بغداد أوائل عام ١٩٦٠ - (لاحظ كتاب شمدت - رحلة بين الرجال الشجعان عام ١٩٦٤ - مطبوعات أطنظيا الشهرية.

العراقية قبل سنوات، كما توقفت الدراسة فيها - وعاد منها المعلم الذي كانت الحكومة قد عينته للإقامة في دهوك.

وخلال عام ١٩٨٧ غادر أبناؤها القرية بشكل تدريجي الى الوديان العميقة بعيداً عنها بمسافة عدة كيلومترات. ويوجد بالطبع على جوانب الوديان الكهوف والنتوءات التي جرفتها المياه الجارية والتي إتخذها السكان بعد اقامة حيطان امامية ملاذاً لهم كما إستفاد السكان من تلك الكهوف للتواري عن الأنظار - أنظار القوات الحكومية المعادية رغم كونها رطبة ضيقة وخطرة حيث نشأت تلك النتوءات من مزيج من الرمل والتراب وصخور كبيرة مدفونة فيها، وتنهار أحياناً سقوف تلك النتوءات فتسحق جميع من فيها - المياه الساقطة التي تحدث الكهوف ولهذا فإنها رطبة وقدرة خاصة في الشتاء عندما يبلغ سمك الثلوج الساقطة عدة أقدام - وفي نفس الوقت إنها توفر ملاذاً آمناً من القصف المدفعي، ومن الغارات الجوية، وتحول دون وقوعهم في قبضة دوريات الجيش العراقي. في الليل يقوم السكان بفلاحة الحقول في أطراف الوديان بعيداً عن مخافر الجيش الامامية التي تراقب القرية عن كثب. وأحياناً يطلق الجنود النار عليهم ويلحقونهم ويدمرون محاصيلهم - وليس واضحاً (معروفاً) لدى القرويين، لماذا خفف الجيش خلال الأشهر الماضية ضغوطاته عليهم - مما سمح لهم بزراعة حقولهم بحرية نسبية في حين كان عنيداً يزحف عليهم ويمطرهم بوابل من قذائف المدفعية مما جعل من غير الممكن مغادرة الكهوف لأيام في أوقات أخرى - وفي الكهوف إنضم سكان قرية چلكي القديمة التي تبعد عن كوريمي مسافة عدة ساعات مشياً على الأقدام - مع العلم أن الجيش سبق أن دمر قرية چلكي قبل سنوات ومنع سكانها من العودة إليها وإعادة بنائها من جديد - وبما أن أبناء كوريمي يرتبطون بعلاقات قرابة مع سكان چلكي لهذا إنضموا إليهم في الوديان^(٤).

٤- لقرية چلكي قصة مؤسفة طويلة خاصة بها - فحسب رواية الناجين من أبنائها، فإن الجيش العراقي دمر قريتهم في هجوم عام ١٩٧٦-١٩٧٧ - ورُحل سكانها قسراً الى مخيم في هيزاوا قرب مدينة زاخو - ظلوا هناك تحت سيطرة الحكومة العراقية المشددة فترة خمس سنوات ومنعوا من العودة إليها، ولكن عندما بدأت الحرب العراقية الإيرانية فإن العديد منهم - على أن قسماً منهم كانوا متعاطفين مع الپيشمرگه فروا من المخيم وفي عام ١٩٨٢-١٩٨٣ فرت تلك العوائل مع أبنائها من هيزاوا الى قرية (همزا) القريبة جداً من وادي كوريمي - وظلت هناك الى وقت قصير قبل حملة الأنفال عندما إنضموا بسبب تصعيد الهجمات عليهم الى أقربائهم من سكان =

ظل القرويون يعيشون في الكهوف حتى الأشهر الأولى من عام ١٩٨٨ وهم غير واثقين متى ينبغي عليهم العودة الى القرية - وفي غضون ذلك في ٨ آب عام ١٩٨٨ وافقت كل من إيران والعراق على وقف إطلاق النار مطلقة بذلك يد الجيش العراقي ليواصل عملياته في أماكن أخرى وعلى رأسها والتي سبق أن خطط لها منذ فترة طويلة كما كشفت عنها الوثائق التي استولت عليها القوات الكردية فيما بعد - حملة نظام بغداد لتصفية المسألة الكردية والتي أطلقت عليها الحكومة حملة سلب الكفار أو حملة الأنفال.

= كوريمي في الكهوف - بعدها نزلت المجموعتان معاً في محاولة للوصول الى تركيا في آب ١٩٨٨ - تم شرح هذا الموضوع في فصل آخر من التقرير.

العملية ولا مداها أو أهدافها^(٢).

لم يكن القرويون يعرفون أن موجة من القسوة والعنف ترحف شمالاً وتشمل دماراً لم يسبق له مثيل وهجوماً بالأسلحة الكيميائية – لكنهم عرفوا فيما بعد جانباً منها من المشردين الذين فروا باتجاه الشمال – كما أن الپيشمرگه بدأوا بعد إستعمال العراق للأسلحة الكيميائية عام ١٩٨٧ – بتزويد السكان بتعليمات أولية للوقاية من الأسلحة الكيميائية التي تشمل على وضع قطعة من قماش مبللة بالماء على الوجه وإشعال النيران – لم يرتعب سكان كوريمي بسهولة لأنهم تعودوا على تحمل الدمار والإصطدام في حرب واسعة من طرف واحد لسنوات – علاوة على ذلك فإن ما سمعوه أواخر شهر آب ١٩٨٨ كان كافياً لإقناعهم لتعريض أنفسهم الى مخاطر ومشاق الفرار الى تركيا مشياً على الأقدام – وتركيا نفسها ليست ملاذاً مطمئناً للکرد^(٣).

القرار الصعب

خلال أسابيع قبل آب ١٩٨٨ لاحظ سكان قرية كوريمي دلائل عديدة تشير الى قرب وقوع حملة الأنفال – فعندما إصطحبت إحدى نساء القرية ابنتها الى المستوصف المحلي لمعالجتها من بثور مؤلمة في يدها – لاحظت حشوداً من الجنود

٢- رغم أن سكان كوريمي لم يعرفوا الحجم الكامل لحملة الأنفال إلا أن العنف الشديد للحملة وخاصة إستعمال الأسلحة الكيميائية والعدد الهائل للاجئين الذين فروا الى تركيا وإيران، جلب إنتباه بعض الأوساط الاعلامية في الغرب. لاحظ في هذا الصدد صحيفة هيرالد تريبيون الدولية – الرسائل تشير الى إستعمال الأسلحة الكيميائية ضد الكرد العدد (١٦) أيلول ١٩٨٨ – وصحيفة لوموند عدد (٥) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة الغاننشال تايمز: الكرد يفرون من وجه الجيش العراقي الى تركيا- العدد (٥) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة تريبيون جوثيف (العراق يخطط لترحيل الكرد من مواطنهم الجبلية التقليدية) عدد (٢٠) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة هيرالد تريبيون الدولية: الأمم المتحدة مدعوة للتحقق في التقارير الواردة عن الكرد العدد (١٤) أيلول ١٩٨٨ صحيفة (إنديبننت): التصرف العراقي هدّد الكرد الضعفاء بالفرار- العدد (٦) أيلول ١٩٨٨ – صحيفة صنداي تايمز: الكرد فروا من الرعب الكيميائي الى تركيا – العدد (١١) أيلول ١٩٨٨ – صحيفة نيويورك تايمز: الولايات المتحدة تؤكد إستخدام العراق للأسلحة الكيميائية ضد الكرد العدد (٩) أيلول ١٩٨٨.

٣- لاحظ صحيفة هيرالد تريبيون الدولية «قبول الفارين» و«تركيا تسير على طريق صعب» العدد (٩) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة سدني مورنينج هيرالد: «أنقره تسد الباب امام الكرد الفارين من العراق».

الفرار الى تركيا

إنّ هجوم الجيش العراقي على قرية كوريمي قبل حملة الأنفال حسب رواية الناجين من بين القرويين لم يميز بين أحد، بين طفل وامرأة... الخ ولم يكن له مبرر شرعي في إنتهاك مبادئ حقوق الإنسان والقوانين الدولية فتعاطف معظم – أو حتى جميع سكان كوريمي مع الپيشمرگه أو تقديم المساعدات المادية لهم لا يبرر بالطبع إنتهاك حقوق الإنسان بذريعة اتخاذ الإجراءات المضادة – إذ أنّ القوانين الدولية تمنح سلطات واسعة للحكومة للتعامل مع الأشخاص الذين يدعمون العصيان الداخلي مادياً أو يشاركون في التمرد على القوانين الوطنية^(١).

هذه الصلاحيات لا تشمل بالطبع القصف المدفعي والتدمير العام للقرى بذريعة دعمها المزعوم للثوار، والعقاب الجماعي، أو عدم التمييز أثناء الهجوم على غير المسلحين (العزل)، إذ أنّ القوانين الإنسانية وحقوق الإنسان تحظر هذه الإجراءات – وما تزال تعترف بالإجراءات التي إتخذتها الحكومة العراقية ضد سكان كوريمي قبل عام ١٩٨٨ – بأنها قمع ضد السكان، ووحشية إعتيادية وعدم تمييز، ووسائل لاشريعية للسيطرة عليهم، ماتزال تعترف بها ضمناً – إن إجراءاتها هذه في كردستان كانت في محلها رغم كونها قمعاً ضد السكان، علاوة على إبادةهم.

بحلول صيف عام ١٩٨٨ سمع سكان كوريمي في مخابئهم أخبار الهجوم على القرى والقصبات الكردية الى الغرب من قريرتهم بمختلف أنواع الأسلحة – الاستراتيجية منها أيضاً بخلاف كل ما حدث من قبل – ولم يكونوا يعرفون إسم

١- تقر القوانين الدولية بحق سلطات الدولة لحفظ النظام داخل حدودها ومن ضمنها قمع الثورات، والعصيان المسلح والتمرد – هناك نوعان من القيود على سلطاتها هذه:

أ- عدم الخط من قيمة حقوق الإنسان كتلك المنصوصة في المادة (٤) من الإتفاقية الدولية حول الحقوق المدنية والسياسية.

ب- تطبيق القوانين الإنسانية – على النزاعات المسلحة المحلية مثل المادة (٣) العام من معاهدة جنيف. ففي الواقع لا تمنح الهيئات الدولية، معاقبة الثوار حسب القوانين الوطنية، ليس هناك من إلزام للتعامل معهم بموجبه على أنهم أسرى حرب. {لاحظ كتاب القوانين الدولية ولجوء حركات التمرد الوطنية الى القوة للسيد (هيذر أي ويلسون) مطبعة جامعة أكسفورد عام ١٩٨٨.

والعربات العسكرية - كما قال لها زوجها الذي أعدم فيما بعد في كوريمي نفسها: إنه تم إحلال الجيش النظامي محل وحدات افواج الدفاع الوطني (وأخبرهما) إبنهما نوزاد أيضاً - ويبلغ من العمر ١٨ سنة - والذي إختفى فيما بعد من قلعة دهوك حيث كان يقوم برحلات منتظمة الى الحدود التركية لشراء المواد الغذائية - إنه شاهد حشوداً من الجنود العراقيين واللاجئين الكُرد على الحدود - نوزاد كان يعتقد - كما قالت أمه فيما بعد (أن شيئاً خطيراً في الطريق الى الوقوع) وعلى العائلة الذهاب الى تركيا حيث يتوفر الوقت الكافي للرحلة وهي تستطيع الإعتماد على علاقاته لاجتياز الحدود التركية - ولكن والده كان يعتقد انه من الأفضل البقاء حيث سيقاقل البيشمركة الجنود العراقيين. ويوفرون ستاراً خلفهم تستطيع العائلة عندها الفرار - بالإضافة الى هذا قالها الوالد - لدينا مبلغ من المال نرشي به الجنود إذا وقعنا في قبضتهم - كانت العديد من العوائل تخوض نفس النقاش بالضبط قبل يوم ٢٧ آب - إلا أن بعضاً منها تحركت بالفعل الى الحدود التركية في وقت مبكر في حين قررت أخرى البقاء في القرية بينما قررت مجموعة أخرى ترك القرية بعيداً الى الجبال العالية في كردستان ذاتها. هذا وأخبر رب إحدى تلك العوائل رجلاً من سكان قرية أخرى - إنه من الأفضل تحمل الجوع في العراق عن قيام الجنود الأتراك بإطلاق النار عليهم - عندما يحاولون دخول تركيا - كما قرر رجل آخر من أبناء كوريمي عدم الفرار مع عائلته الى تركيا، لأنه إعتقد بأن الألفام التي زرعها القوات العراقية والتركية جعلت من رحلة كهذه خطرة جداً، ومع ذلك فإن رجلاً آخر ترك القرية بصحبة عائلته بهدوء في وقت مبكر صوب الحدود التركية - وفي مخيم اللاجئين في تركيا - إكتشف هذا الرجل أن جميع أفراد عائلة شقيقه - الذين ظلوا وراءه في القرية قد ماتوا.

بحلول يومي ٢٣ و ٢٤ آب بدأ القصف الجوي للمناطق المحيطة بقرية كوريمي وإستمر القصف المدفعي أيضاً - شاهد القرويون طائرات الهيلوكوبتر وهي تُنزل الجنود في المناطق القريبة من القرية - إلا أن سكان كوريمي لم يُخبروا عن إستخدام الأسلحة الكيماوية ضدهم - في حين أستخدمت بكثافة ضد المناطق المحيطة بها^(٤).

٤- أنظر تقرير لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي «إستخدام الأسلحة الكيماوية في كردستان» «الهجوم العراقي الأخير» اعداد بي غالبريث وسي فان هولين P. Galbraith &

ولهذا في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر آب أدرك سكان كوريمي واقرباؤهم سكان چلكي أن الوقت بدأ بالنفاد - وينبغي أن يحاولوا الوصول الى تركيا.

قدّر الناجون معدل عدد سكان قرية كوريمي الذين فروا صوب الحدود ب(٤٠-٧٠) عائلة أو ما بين (٢٠٠-٣٥٠) شخصاً، على أن التخمين المقبول ربما يكون (٢٥٠) شخصاً مع مواشيهم التي أستطاعوا رعيها أثناء الرحلة - من ضمنهم (٦٠) رجلاً وشاباً، أعدموا وأُختفوا فيما بعد.

إن عدد الرجال والشباب أقل مما كان ينبغي توقعه لعدة أسباب:

أولاً/ فر عدد من الرجال مع البيشمركة، ولم يكونوا مع عوائلهم آنذ.

ثانياً/ أيقن بعض الرجال أنه من الممكن أن ينفرد بهم الجيش ويمنعهم من الفرار مع عوائلهم الى الحدود التركية - أو يحول بينهم والإقدام على مراوغة أخرى - فغادروا القرية قبل وقت قصير من وقوع الحملة.

الفرار

إجتمع سكان القرية لمعرفة الأشياء التي سيأخذونها معهم - وقال الناجون فيما بعد - إنهم قرروا أن يأخذوا الأرزاق التي تكفي لعدة أيام - بعدها قاموا بتثبيت الشيوخ والعجائز على ظهور البغال وغادروا صباح يوم ٢٧ آب على أن بعضاً منهم سبق أن رحلوا قبل يوم أو أكثر في حين إنتظر آخرون حتى حلول الظلام كي لايشعر بهم العدو، ولتفادي دوريات الجيش فإنهم تجنبوا سلوك الطرق الرئيسية وإستخدموا الفرعية منها وواصلوا رحلتهم عبر القرى مما ابطأ الرحلة - بالإضافة الى أن الريف إكتظ بالآلاف الأشخاص الذين كانوا يحاولون الفرار، كما أن الطائرات كانت تطير فوق رؤوسهم وقد أضطروا أحياناً للاختباء بين الأحراش والأدغال ليتجنبوا المضايقة من قذائف المدفعية - ذهبت العوائل أولاً الى قرية همزا القريبة جداً من الوادي وهناك إنضمت إليها عوائل قرية چلكي - ومن هناك واصلت رحلتها الى قرية (دهي). سمعت هذه المجموعة من الرجال الذين إلتقت بهم في الطريق أخبار وقوع الهجوم الكيماوي في نفس ذلك اليوم أي ٢٧ آب على القرى القريبة من

C. Van Hillen, Jr. auth 1998= قائمة بأسماء القرى التي تعرضت الى الهجوم الكيماوي في محافظة دهوك.

قريتها - ووصف سكان كوريمي أولئك الرجال الذين التقوا بهم بأنهم كانوا «مرعويين ومرتبكين» رغم أنهم كانوا قد تعودوا القصف المدفعي والغارات الجوية لسنوات - إلا أن الهجوم الكيميائي عليهم بالطائرات خلق لديهم رعباً لا مثيل له - ومما أقلق هذه العوائل هو احتمال تعرضها الى هجوم كيميائي في الأرياف - ولإستطلاع الوضع قرر الرجال المسنون ورؤساء الأسر إرسال مجموعة من الشباب في المقدمة لهذا الغرض - نوزاد كان حينذاك يرعى قطيعاً من الماعز، وواحداً من تلك المجموعة من الشباب - وسبق أن سافر نوزاد الى قرية ورميلي مباشرة بعد تعرضها الى القصف الكيميائي يوم ٢٧ آب.

قرية ورميلي

أخبر نوزاد والده فيما بعد أثناء رحلة عائلته مع عوائل قرية كوريمي انه شاهد الطائرات وهي تطير حول قرية ورميلي عندما كان هو في الطريق مع قطيعه الى القرية، وشاهد دخاناً في الهواء، إلا أنه لم يكن يعرف فيما إذا كانت غازات سامة أم لا، ولا يذكر زمن الهجوم أيضاً، إلا انه رأى رجالاً يصرخون ويهربون من القرية مرعويين، وقال: خبّأت نفسي في الأدغال الموجودة في أعلى الطريق إلا أنني لم أتقرب من القرية في ذلك الوقت - وأصيب عيناها عندما إنساق الدخان نحوه، كما شعر بالغثيان - وأخبر نوزاد والدته فيما بعد أن ابن عمه كان يسير أمامه نحو القرية فإحترقت الأجزاء المكشوفة من جسمه مع أنه ظل على قيد الحياة، هذا وإختنق عدد كبير من الحيوانات على الطريق - وقال نوزاد لوالدته: إنها كانت تسقط فجأة، وبعدها بلحظات تتوقف عن التنفس.

أخبر سكان ورميلي الذي نجوا من الهجوم الكيميائي أن الهجوم وقع في الساعة السادسة من صباح يوم ٢٧ آب وحسب روايتهم إن عدداً من الطائرات كانت تدور حول القرية، وان إثنين منها فقط قصفتا القرية، أسقطت كل واحدة قنبلة أحدثت نوعاً من الأبخرة السامة على القرية اما الطائرات الأخرى فقد قصفت القرية بقنابل أشعلت النيران فيها.

وأخبر أحد الرجال المسنين من سكان القرية انه شاهد القنابل الكيميائية وهي تنفجر محررة دخاناً أبيض ضارباً على الصفرة، ثم الى لون وردي - انساق الدخان الى أسفل الوادي - وأوضح هذا الرجل أنه وعائلته حاولوا الإفلات من الغاز

بالصعود الى أعلى التل - إلا أن أحد أبنائه الكبار وقع فيه وإستشقه عدة مرات وسقط الإبن على الأرض كالميت - لم يستطع أحد من أن يساعده - لأننا لم نتجاسر في الرجوع الى الوراء عندما كانت الغيوم ما تزال باقية فيها.

عاد القرويون الى دورهم ومنازلهم عندما رحلت الطائرات عن القرية وقاموا بانتشال الجرحى وغسل جروحهم بالماء عدة مرات كان يعاني من الإختناق إذ لا يستطيع التنفس، ومن ثم عاوده الغثيان فالأسهال - لم يستطع التركيز على شيء ولم يستجيب للمحفزات المحيطية ووضعته عائلته على لوح خشبي على سقف الدار المنبسط - وحسب رواية سكان ورميلي إنهم قرروا بعدها الفرار فوراً الى تركيا في نفس ذلك اليوم اي يوم ٢٧ آب وأخبروا أنه قتل في ذلك الهجوم الكيميائي أربعة أشخاص، وأصيب عدد آخر غير معلوم بجراح^(٥).

في غضون ذلك إنضم نوزاد مجدداً الى المجموعة الرئيسية من عوائل كوريمي عندما التقى بها في الطريق الى ورميلي وفي نفس الوقت كان سكان ورميلي يسرعون للخروج منها الى تركيا على أن الخوف الكبير الذي انتاب سكان كوريمي كان قد حصل فقط عندما إجتازوا قرية ورميلي بعدة ساعات من وقوع الهجوم الكيميائي عليها إذ عبروها بسرعة دون توقف لدفن القتلى المطروحين أرضاً من ضحايا الغاز - فقالت إحدى نساء كوريمي «تركناهم هناك رغم أنهم كانوا يبدون وكأنهم نائمون - لم نلمس أجسامهم من شدة الخوف» وقال رجل مسن آخر «إعتقدنا أن الطائرات سوف تعود مجدداً لضربنا وعلينا الإسراع في الإنصراف».

٥- إنقسم سكان ورميلي فيما بعد الى مجموعتين إحداها وصلت بسلام الى تركيا، ومجموعة ثانية الى القرية ووقعت في أسر القوات العراقية - ووفق ما رواه الشهود أن تلك المجموعة إنما عادت الى القرية لأنها تعرضت الى الطائرات المزودة بالمدافع الرشاشة التي اضطرتها الى العودة الى أسفل الطريق - فعادت المجموعة الى القرية وأسرها الجيش فيما بعد وقام بترحيلهم بعد يومين منها.

حكاية قرية ورميلي تشبه حكاية سكان كوريمي حيث رحل الجيش تلك العوائل الى قلعة مانغيش ثم الى قلعة دھوك فيما بعد حيث إختفى ١٩ رجلاً من رجال القرية، ولم يسمع عنهم شيء حتى الآن - ورحل الباقون أخيراً الى مخيمات في جنوب كردستان في بحر كفي حيث مات في المخيم بين (٦٠-٧٠) شخصاً من النساء والأطفال والمسنين حسب رواية القرويين أنفسهم.

العودة الى كوريمي

علم سكان كوريمي أن عملية عسكرية كبيرة تجري في جميع مناطق دهوك، إذ جمعوا أخبارها من الأفراد المشردين الذين فروا الى الأرياف وعلموا أنها تشمل هجوماً برياً منسقاً، وقصفاً مدفعياً شديداً، كما علموا أن الأسلحة الكيميائية قد استخدمت وتسببت هذا في نشر ذعر عظيم بين السكان، وعرفوا أيضاً أن الهجوم يستهدف القرى والبيشمركة أيضاً، أما ما كان يصعب عليهم معرفته فهو إنه بدون حشد مزيد من الطائرات الحربية للعملية - فإن العملية ستخلق ظرفاً استراتيجياً ملائماً للسكان الكرد في الريف في مناطق زاخو ودهوك وزاويتة، فالوثائق التي إستولت عليها القوات الكردية من الجيش العراقي في إنتفاضة آذار ١٩٩١ كشفت عن أهداف العملية - إذ حللت هذه الوثائق عملية خاتمة الأنفال التي أعدتها هيئة أركان الفيلق الخامس للجيش العراقي تصف بالتفصيل جوانب خاصة من خطة هجوم الفيلق في عمليات يوم ٢٨ آب^(٦).

عرضت الوثيقة المحاور الرئيسة التي كانت تبدأ من الخارج الى الداخل لتطويق المخربين [كلمة المخربين يستخدمها النظام العراقي - أو بالأحرى أطلقته الأنظمة العراقية المتعاقبة على البيشمركة الشجعان وتوخياً للأمانة أوردنا الكلمة كما هي راجياً الاعتذار من أولئك المناضلين الأشاوس الذين أشارت إليهم السلطة - المترجم] وتحطيمهم وتشتيههم وحرمانهم من أية فرصة للفرار^(٧).

ثم تشرح الوثيقة فيما بعد هدف القوة الجوية وهو تدمير «المخربين» وخطوط إنسحابهم الى الحدود التركية^(٨).

٦- في الوقت الذي وضحت تلك الوثيقة وبالتفصيل خاتمة الأنفال والجوانب التكتيكية لدور الفيلق الخامس في عملية يوم ٢٨ آب فإنها لا تتطرق الى دور الوحدات الأخرى التي شاركت فيها مثل الفيلق الأول - كما وصفت ولكن بإيجاز العملية إرتباطاً بحملة الأنفال التي إستغرقت أشهراً. لم يظهر إسم كوريمي في الوثيقة بالطبع بالرغم من ورود إسم مانگيش مراراً - بسبب كون كوريمي على نطاق عمليات الفياق الأخرى - لكنها مع هذا تظل وثيقة مهمة جداً لفهم الظروف الكلية للغزو من قبل القيادة العسكرية العراقية.

٧- أنظر على سبيل المثال صحيفة أستراليا عدد يوم ٥ أيلول ١٩٨٨ وصحيفة هيرالد تريبيون الدولية: «العراق يسد الطريق الذي يسلكه اللاجئون الكرد» عدد يوم ٩ أيلول ١٩٨٨.

٨- خاتمة الأنفال ص ٣٣. وتطلق الوثيقة كلمة المخربين على المقاتلين البيشمركة بهدف التضليل والخداع - خاتمة الأنفال تبحث بالتفصيل في ص ٣٣ «صنف الأعمال الهندسية مكلفة بتدمير =

ان البدء بالعملية من الخارج نحو الداخل يعني الهجوم من الجنوب، وفي نفس الوقت قطع الطريق الى الحدود التركية في الشمال والضغط على السكان الموجودين ضمن منطقة التقدم نحو الحدود، على أن سكان كوريمي بدأوا يفهمون هذا الهدف في نهاية يوم ٢٧ أيلول، حيث شاهدوا مزيداً من الإمارات الى الحدود التركية - فقد كثفت الطائرات غاراتها مما أجبروا على الإختباء بين الأحراش والأدغال والأشجار، وبدأوا يتخللون بالتدريج عن حيواناتهم في الطريق وفي الوديان ليكونوا أهدافاً أقل بارزة وليسمحوا لأنفسهم بالحركة أسرع - على أن التخلي عن الحيوانات يعني فقدان وسيلة للحماية من حقول الألغام، حيث يمكن الإستفادة منها كدفاعات أمامية لتفجير الألغام - لقد التقى سكان كوريمي بالعديد من الأشخاص في الممرات والطرق الوعرة - يعودون بعد أن فشلوا من أجتياز الحدود^(٩).

وقريباً من قرية كركا [إحدى قرى برواري بالا - المترجم] قابلوا قرويين من منطقة مانگيش فأخبرهم هؤلاء أن الطريق قد أغلق، وأنهم سيقعون في أسر الجيش العراقي إنهم ذهبوا الى أبعد من هذه النقطة - وبحلول مساء يوم ٢٧ أيلول بدأت عوائل قرية كوريمي تحدث نفسها فيما إذا كان من الأفضل لها أن تعود الى قريتها - كما إنها سمعت شائعة تفيد أن الحكومة تعتزم إصدار عفو عام وهذا يعني إنها سوف تسمح لهم بالعودة الى منازلهم بسلام^(١٠).

لهذا فإنها بعد حلول المساء قفلت تعود الى قريتها كوريمي مع حيواناتها التي إحتفظت بها خلال النهار - كانت ليلة صعبة وخطرة لأنها خافت أن تقع في أسر دوريات الجيش التي لاتعرف اماكنها - كما إستمر القصف المدفعي المتقطع خلال الليل وكانت العوائل تواصل السير ببطء نحو قريتها لأنها أدركت أن التسليم للجيش

= وإزالة بقايا مباني المخربين، وما أن بقايا مباني وأراضي المخربين تشمل جميع إمارات التوطن في كردستان بما فيها القرى، ومن ضمنها كوريمي - لذا فإنه دليل على أن كلمة المخربين تعني ببساطة كل كردي يتواجد في طوق العمليات. لاحظ الفصل ٨ تدمير كوريمي^(١١).

٩- أنظر على سبيل المثال صحيفة أستراليا «تركيا تغرق باللاجئين» عدد يوم ٥ أيلول ١٩٨٨. وصحيفة هيرالد تريبيون الدولية «تركيا تقول أن العراق أغلق الطريق الذي إستخدمه اللاجئون الكرد» عدد ٩ أيلول ١٩٨٨.

١٠- بالطبع لم يصدر عفو إلا بعد مرور أسبوع، وذلك في ٦ أيلول أنظر على سبيل المثال صحيفة صنداي تايمز «الكرد يفرون من الرعب الكيميائي الى تركيا» عدد ١١ أيلول ١٩٨٨ «الرئيس العراقي عرض عفواً عاماً في الأسبوع الماضي».

يعتبر أمراً غير حكيم إنْ هي فعلته (لايحمد عقباة) وبحلول صباح يوم ٢٨ آب كانت العوائل ما تزال تواصل رحلتها إذ لم تصل إلّا بعد الظهر الى ضواحي كوريمي - فقد كانت حرارة أواخر شهر آب شديدة. فتوقفت حيث رأت الماء - عند أول مشاهدة العوائل للجنود تماماً خارج القرية رفع الرجال والشباب أيديهم الى أعلى علامة تسليم أنفسهم، وكانوا يخشون أن يطلق الجنود النار عليهم فور مشاهدتهم ولايسمحوا لهم بتسليم أنفسهم - إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث حيث أخذهم الجيش الذي كان ترافقه وحدات أفواج الدفاع الوطني الى سجن. وساق رجال الميليشيا حيواناتهم بعيدة عنهم - كان القرويون جياًعاً منهكين ومرعوبين وغير واثقين مما سيحل بهم في المستقبل.

دفنوا بعد وقوع الهجوم الكيميائي بفترة قصيرة وبنفس الملابس التي كانوا يرتدونها لحظة وقوع الهجوم ليحددوا فيما إذا كانت مخلفات وأدلة العوامل الكيميائية باقية بعد مضي تلك السنوات - لا يرجح احتمال بقاء مخلفات العوامل الكيميائية المقذوفة من الجو بعد مضي أربع سنوات حتى على الجثث التي دفنت مباشرة بعد الهجوم - وهذا الاحتمال غير وارد على الإطلاق في حال الهياكل غير المدفونة المتروكة تحت رحمة العوامل المناخية لعدة سنوات^(١).

ومع ذلك يهتم PHR, MEW بتتبع الاحتمال وكأنه تجربة علمية، في حين أن عدم توفير الأدلة المادية سوف يوضح القليل - فالعثور على مخلفات العوامل الكيميائية بعد تعرضها أربع سنوات للظروف الجوية سوف يشكل إكتشافات علمية وعدلية مهمة ولكن لا يمكن إجراء التجربة هذه في ورميلي - إن تمييز بقايا هياكل الأشخاص الذين قتلوا في الهجوم الكيميائي غير ممكن. لهذه الأسباب فإن الفريق العدلي لـ PHR, MEW لم يقم بفتح قبور ورميلي التي تبعد عن كوريمي عدة ساعات مشياً باتجاه تركيا على الرغم أن سكان كوريمي لم يعبروا من ورميلي أثناء فرارهم، ولكن توجد فيها العناصر الرئيسة للقصف الكيميائي الذي تحدث عنه الناجون من حملة الأنفال في شهر آب ١٩٨٨ في منطقة دهوك بشكل نموذجي ومما يضيف أهمية أكثر هو وجود شهود عيان وأقرباء ضحايا الهجوم الكيميائي بين الناجين - كما أن جثث إثنين من الضحايا قد دفنا مع ملابسهما الأصلية بعد الهجوم مباشرة.

عزل برجيني

كانت برجيني قبل الأنفال قرية صغيرة تتألف من حوالي (٣٠) بيتاً مبنية من الحجر واللبن فيها مدرسة ومسجد من الحجر والكونكريت شيدتهما الحكومة عام ١٩٨٤ ولم تزود بالكهرباء وهي تقع في منطقة زاويته في محافظة دهوك وتبعد عن

١- أنظر عموماً الى تقرير PHR (رياح الموت- العراق يستعمل الأسلحة الكيميائية ضد مواطنيه الكرد)، شباط ١٩٨٩ لـ A. HAY & A. ROBERT (إستعمال الأسلحة الكيميائية ضد الكرد العراقيين: تحليل نماذج شظايا القنابل والتراب وشعر رأس الأشخاص) سجل محاضرات إتحاد الأطباء الأمريكيين 1990 - 262: 1065 HU, ET, AL (إستعمال الأسلحة الكيميائية) سجل ومحاضرات إتحاد الأطباء الأمريكيين ١٩٨٩ - (الحرب الكيميائية والبايولوجية 1989, 262-640 WOLFE) (التأثيرات الطبية ونتائجها 28 MCGILL- L. J. 732 (1983)).

الهجوم الكيميائي على قرية برجيني

كان الخوف من الهجوم الكيميائي السبب الرئيس وراء محاولة أهالي كوريمي الفرار الى تركيا، كما كان السبب الرئيس أيضاً وراء قرارهم بالعودة الى قريتهم وتسليم أنفسهم - فقد شاهدوا عن قرب تأثير القصف الكيميائي لقرية ورميلي والرعب الذي انتاب أهلها وشاهدوا جثث القتلى الملقاة على قارعة الطريق وغير مدفونة - ولهذا ورغم أن أهالي كوريمي لم يتعرضوا الى هجوم كيميائي إلا أن قصتها الكاملة تتطلب فهم وإدراك الطريقة التي تعرضت بها القرى الكردية للهجوم الكيميائي خلال حملة الأنفال ولهذا السبب سوف نترك قصة أهالي لنتحول في هذا الفصل الى رواية الهجوم الكيميائي على قرية أخرى في المنطقة نفسها.

قرار إخراج جثث مقبرة برجيني

تعتبر قرية ورميلي مكاناً منطقياً لإجراء التحقيق حول الهجوم الكيميائي حيث أنها تبعد ثلاث ساعات مشياً عن قرية كوريمي صوب الحدود التركية والتي سبق أن نزح إليها أهالي كوريمي مباشرة بعد تعرضها الى الهجوم الكيميائي إلا أن ورميلي ولأسباب علمية وعدلية ليست هي الغاية أو الهدف - بالرغم من أن الكثير من المقابلات التي سجلها المحققون التابعون لـ PHR, MEW كانت مع العوائل التي نجت من الهجوم الكيميائي والتي عادت الى ورميلي عقب الإنتفاضة الكردية في آذار ١٩٩١ - حيث تعذر تسجيل المقابلات مع أقرباء القتلى في الهجوم الكيميائي يوم ٢٧ آب ١٩٨٨ الذين نجحوا في دخول تركيا عام ١٩٨٨ والبقاء في مخيمات اللاجئين هناك لأكثر من ثلاث سنوات - ثم تفرقوا في أواسط عام ١٩٩١ - عندما سمحت ظروف كُردستان للعودة إليها - نتيجة لهذا لا يمكن تسجيل المقابلات مع شهود عيان شهدوا بأم أعينهم الهجوم الكيميائي - على الأماكن التي قالوا أن الجثث تركت فيها، موضحين الى أن هياكلهم كانت مازال باقية الى أن عادوا الى القرية عام ١٩٩١ - وأضافوا أن العواصف والعوامل الجوية غطتها بطبقة خفيفة من التراب - وأنهم أضافوا إليها كميات أخرى لإتمام دفنها.

كان الفريق العدلي لـ PHR, NEW يأمل في العثور على قبور الأشخاص الذين

زاويته مسافة ساعة ونصف الساعة بالسيارة عندما يكون المناخ جيداً إضافة الى نصف ساعة لتسلق جبل والنزول من المنحدر. تشغل القرية مرتفعاً جبلياً من إمتدادات سلسلة جبلية عالية بين مدينتي زاخو ودهوك ويبلغ علو المرتفع عشرة أمتار وعرضه ١٠٠م وتوجد في الجهة الشمالية من القرية أرض منبسطة تنحدر قليلاً مساحتها ٣٠٠ هكتار وبستان فاكهة وأرض زراعية قليلة [لاحظ خارطة برجيني]. قبل حملة الأنفال كان القرويون قد زرعوا الحنطة والشعير والعدس والرقبي والطماطم والخيار والتفاح والعنب والرمان - كما ربوا قطعاناً من الغنم والماعز، مناخها حار جداً صيفاً وتسقط أكثر من (٢-٣) أمتار من الثلج على المرتفع الجبلي حسب قول القرويين، والإنحدار شديد على جانبي المرتفع.

هناك طريقان رئيسيان يؤديان الى القرية أحدهما من زاويته والآخر من دهوك على أن الطريق المؤدي الى دهوك أكثر أهمية تقليدياً لأن القرويين يستخدمونه في الذهاب الى المدينة لشراء المنتجات من أسواقها وأخبرنا القرويون بأن الحكومة أغلقت الطريق المؤدي الى دهوك عام ١٩٨٠ كإجراء مضاد - فقد قيل إنها كانت قلقة من فعاليات الپيشمرکه في المنطقة، وأنها أمرتهم بترك قريتهم والانتقال الى التجمعات القسرية قرب دهوك - وكذلك فإن الحكومة العراقية بدأت أواخر ١٩٧٠ وأوائل عام ١٩٨٠ بجلب السكان العرب من جنوب البلاد الى مناطق دهوك ليحلوا محل السكان الكرد الذين رحلّتهم من أراضيهم الى التجمعات القسرية، وعندما رفض سكان قرية برجيني والقرى الأخرى في المنطقة فإن الحكومة عزلتها ووضعت عدداً من المخافر العسكرية ونقاط تفتيش ولم تسمح لأي شخص من المنطقة بالسفر على هذا الطريق ومنعتهم من الذهاب الى دهوك وشراء الحاجيات، وعندما تلقي السلطات القبض على شخص ما فإنها تضربه ضرباً مبرحاً - وفي احدى المرات في عام ١٩٨٤ أعدمت سبعة رجال القت القبض عليهم على هذا الطريق. هذا وسبق إغلاق الطريق وعزل القرية - كما أخبرنا القرويون - إغلاقه في أوقات مختلفة دامت عدة سنوات بين أعوام ١٩٦٠-١٩٧٥ ومنذ عهد بعيد وضعت نقطة تفتيش تبعد عن القرية مسافة ساعة واحدة مشياً، ورغم تعرضت برجيني الى القصف المدفعي والغارات الجوية منذ عام ١٩٧٥ والى حملة الأنفال فإن القرويين أخبرونا بأن أحداً من أبناء القرية لم يقتل في تلك الغارات - هذا وأقام القرويون ملاجئ لهم في الكهوف القريبة من التل، ولم يجرأ الجيش على دخولها، حيث يتواجد العديد من

الپيشمرکه دوماً حولها كما أن العديد من رجال القرية هم مقاتلون فعليون في صفوف الپيشمرکه منذ أواسط عام ١٩٨٠، وهم يقضون (١٥) يوماً في الواجب، والخمسة عشر الأخرى من الشهر في الإجازة، وأكد القرويون أن الپيشمرکه لم يقيموا قواعد عسكرية لهم داخل القرية نفسها.

الهجوم الكيماوي

في مطلع يوم ٢٥ آب ١٩٨٨ كان الفلاح حامد حسن مستيقظاً من النوم لكنه مازال في منزله في برجيني حيث يعيش مع والده ووالدته وأربعة أشقاء وزوجته وأطفاله الأربعة، وكان يستعد للذهاب الى البستان لولا القصف المدفعي الذي حال دون ذلك، حيث كانت القرية قد تعرضت للقصف المدفعي لأيام وبالإمكان رؤية العديد من الطائرات تحوم في سماء القرية في جميع الأوقات. كان حامد يعلم أن كلاً من الحكومة والپيشمرکه قد حشدوا قوات برية كبيرة شمال القرية، إلا أن المعركة لم تندلع بينهما بعد، وسمع أيضاً من العديد من الأفراد المشردين أن الحكومة أغلقت الحدود مع تركيا، وأن الجنود الحكوميين سوف يقتلون من يحاول إجتيارها، ولهذا فإنهم أجبروا على العودة - الى أسفل الوادي - وأوضح بأن الجنود سيلقون القبض عليهم.

حاول حامد وقرويون آخرون الحصول على المعلومات إضافية من اذاعة الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) السرية، إلا أنها توقفت عن البث. كانت زوجة حامد واقفة على سطح الدار في الصباح - حين شاهدت الطائرات وهي تطير فوق رأسها وتدور عدة مرات، لكنها ليست متأكدة فيما إذا كانت تراقب القرية أو أشياء أخرى لأنها ماتزال بعيدة عنها. خرج حامد من الدار لينظر الى ماحوله، وأخبر بأنه شاهد سرباً من ثمان طائرات، حيث ذعر عدد من القرويين وتحركوا الى الجانب الآخر من المرتفع نحو ملاجئ الحماية من القصف التي بنوها عند التلوات الجبلية، إلا أن حامد وعائلته ظلوا في البيت - بعدها بوقت قصير قصفت الطائرات الجانب الذي تقع عليه القرية من المرتفع باتجاه الشرق الى الغرب - وأخبر حامد أيضاً بأنه شاهد ثلاث طائرات أسقطت كل واحدة منها أربع قنابل. وأيد ناجون آخرون رواية حامد فقد كان العديد منهم يراقبون السماء منذ طلوع الشمس، وكانوا قلقين من أن القصف بالقنابل التقليدية على وشك البدء - أسقطت ثلاث مجموعات من القنابل،

تضم كل منها أربع قنابل إحداها سقطت على الطريق الشرقي للقرية وسقطت المجموعتان الباقيتان على الطرف الغربي - وقالت زوجة حامد إنها أحدثت دويًا ضخماً إلا أن شقيقتها قالت: إن دويها لم يكن يشبه دوي القنابل التي سقطت على القرية في السنوات الماضية - وخلافاً للزوجة قال حامد: ان دوي تلك القنابل لم يكن قوياً كدوي القنابل التي أسقطت من قبل على القرية - وروى بأن مجموعة من أربع قنابل سقطت بعيدة عن الدور مسافة (٨٠-١٠٠) م ووصف القرويون: أن الدخان المتصاعد من تلك القنابل كان أبيض وأسود، ثم تحول الى اللون الأصفر فيما بعد، وارتفع (٥٠-٦٠) م على شكل عامود في الهواء، ثم تفرق العامود وانساق الى أسفل الوادي لينتشر في القرية فيما بعد. وإستنشقنا الغاز لأول مرة - رائحة الغاز كانت لطيفة تشبه رائحة التفاح والحلوى - وقال آخرون: ان رائحتها كانت تشبه رائحة المبيدات الحشرية المستعملة في الحقول.

وبعدها بوقت قصير أمست لاذعة وأثرت في انوفنا وأفواهنا وجلودنا - لانستطيع استنشاق الهواء ولانستطيع التنفس^(٢).

وقالت شقيقة حامد إن الطائرات ظلت تدور في السماء على علو منخفض حول القرية وهي تطلق النار عليها من مدافعها الرشاشة - وبينت أن الطائرات ربما ظلت في السماء مدة نصف ساعة حتى إختفاء أكبر كمية من الدخان. وأوضح قرويون آخرون أن الطائرات أسقطت أنواعاً أخرى من القنابل بعد إسقاطها القنابل الكيماوية - وأدى هذا الى اشعال النيران حيث كان الوقت أواخر شهر آب والحقول يابسة بنية اللون، كما إشتعلت النيران في كل مكان، أضاف حامد بأن

٢- لم تثبت شهادات الناجين نوع العوامل الكيماوية التي أستعملت في الهجوم على برجيني، أي عوامل حيائية أم عوامل خانقة أم عوامل فعاغية أو مواد مختلطة - رغم أن وصف الأعراض يوحي بأنها كانت عوامل الأعصاب.

يعتقد بأن العراق إستعمل غاز الخردل والسيانيد وعوامل الأعصاب، «لاحظ ميركين» في مقالة: فعالية معاهدة الأسلحة الكيماوية بعد آثار كارثة الحرب العراقية الإيرانية Boston - (Spiring 1991) J. 175 - I NTL- V- و«عودة القاتل الصامت» مجلة التايم ٢٢ آب ١٩٨٨ ومجلة نيوزويك عدد ١٩ أيلول ١٩٨٨ - وليس واضحاً فيما إذا كانت العوامل البيولوجية قد أستعملت ضد الكرد رغم أن MEW جمعت أدلة بصورة مستقلة تثبت الإستنتاجات التي توصلت إليها الأبحاث ووكالات المخابرات، من أن العراق كان يملك عام ١٩٨٨ الأسلحة البيولوجية وبرنامجاً لهذه الأسلحة (رسالة مراقبة حقوق الإنسان الى رولف ايكيوس - لجنة الأمم المتحدة الخاصة الى العراق في ٣٠ كانون الأول ١٩٩٢).

دخان القنابل الكيماوية إستقر في المناطق المنخفضة وإنساق الى أسفل الوادي صوب الحقول ويساتين الفاكهة - وإستطرد يقول: أخذت عائلتي، ثلاثة من أطفالي وزوجتي وأسرعنا الى المرتفع، وسرنا بعكس اتجاه الدخان - لقد خيم الرعب والهلع على القرية - الأشخاص يفرون في جميع الإتجاهات في محاولة للفرار - وتفرقت العوائل وفقد الآباء أبناءهم وأطفالهم، وقالت زوجة حامد: كل شخص كان يحاول النجاة بنفسه حتى الأمهات تركن أطفالهن لأنهن لايستطعن التنفس، ولكن ظل والد حامد ووالدته وعدد من أشقائه وشقيقاته، جميعهم في الدار، لأنهم لم يعرفوا ماذا سيفعل الدخان، وعندما أدركوا ماحدث، تركوا الدار مسرعين الى البستان في الوادي - إلا أن البستان كان في بطن الوادي - ولهذا لاحقهم الدخان وأنهكهم - وأدرك حامد وزوجته أنهما فقداً واحداً من أطفالهم الأربعة (إسمه دژوار) وهو طفل في الخامسة من العمر رافق جده الى البستان في الوادي - ولم يرافق والده ووالدته الى التل.

بعد مضي نصف ساعة إعتقد حامد والقرويون الآخرون الذين لجأوا الى المرتفع، أن عودتهم الى القرية باتت آمنة - كما إعتبر حامد إختفاء الطائرات علامة جيدة - وشاهدوا قريباً من منزلهم والدة حامد وشقيقته ذات الإثنتي عشر سنة من العمر مطروحتين على الأرض - وقد انهكهما الغاز - عندها أخذهما الناجون والمصابين الآخرين الى عين الماء وغسلوهم بالماء مرات - كانت العلامات البادية على الام وإبنتها متشابهة. وقال أفراد العائلة: أن ايديهما وأرجلهم كانت مشلولة ترتعد وتهتز بإستمرار - خاصة الأطراف السفلى - كانت والدة حامد وشقيقته تحاولان شرب الماء، إلا إنهما لايستطيعان فعل ذلك - حيث تعانيان من حرقه في الحنجرة وتقيآن. وقال حامد: همست والدتي في أذني «أشعر بفجوة في رأسي» وبعد مرور عدة ساعات على تعرضهما للغاز اصيبتا بالعمى - وحسب اقوال افراد العائلة: دامت هذه الحالة عدة أسابيع - ذهب حامد الى أسفل القرية - فشاهد والده وهو في الستين من العمر وطفله دژوار قد ماتا ووقعا طريحين على الأرض خارج البستان، لم يستطع ملاحظة أية علامة بادية على جثتيهما «اذ يبدوان نائمين - بإستثناء الوجه الذي تلون باللون الأزرق» كما وجد شقيقه ميتين أيضاً في الكهف الصغير الذي إختبأ فيه».

كان الضحايا الأربع: الجد حسن صالح حسن من مواليد ١٩٣٠ - أما شقيقاه

حكيم حسن صالح كان من مواليد ١٩٦٤ وكُردي حسن صالح من مواليد ١٩٦٥. أما طفله دژوار حامد حسن كان من مواليد ١٩٨٣ - قتلوا جميعاً في الهجوم الكيميائي يوم ٢٨ آب ١٩٨٨ - حسب رواية الناجين من القرويين^(٣). كما أصيب العديد منهم بجروح كان بعضها خطيراً جداً - وأوضح القرويون إنه لم يتم إحصاء عدد الجرحى^(٤).

آثار الهجوم الكيميائي على برجيني

لقد خاف أولئك الذين فروا من برجيني خلال ساعات الهجوم أن تعود إليها الطائرات مرة أخرى وأن يصلها جنود الحكومة العراقية - فقد أدركوا أن الهجوم الحالي يختلف عن جميع الهجمات السابقة - فقد كانوا يحمون أنفسهم سابقاً من القصف المدفعي والجوي عندما تقصف مواطنهم الجبلية في الماضي، أما الهجوم الكيميائي فإنه مقدمة واضحة لأمر جديدة - وعند النظر من المرتفع الجبلي إلى أسفل الوادي - من الممكن مشاهدة عدد كبير من مجموعات الفلاحين يحاولون الفرار إلى تركيا مثلهم مثل سكان كوريمي وورميلي - وأعداد كبيرة من القرويين من أماكن أخرى - لا يبدو أن الجيش قادرون على القتال للوقوف بوجه الجيش والسماح للمدنيين بالإنسحاب وراءهم. إن وحشية الحكومة وإستعمالها المواد الكيميائية كسلاح للذعر أدى إلى إرباك كل شيء ولم يكن كل شخص يستطيع الذهاب إلى تركيا - فوالدة حامد التي أصيبت بجروح في الهجوم الكيميائي - كانت فاقدة لبصرها حتى الآن ومصابة بالشلل الجزئي - عضلاتها ترتعد كحركة الحشرات - ولاتستطيع أن تتحمل مشاق السفر - وقال إبنها: إنها كالآخرين بدأت تحاول الفرار، إلا أنها لم تستطع المشي فعادت إلى الورا مع قرويين آخرين - ومن

٣- استناداً إلى المقابلات التي سجلها كل من غالبريث وفان هولن في مخيمات تركيا، اللذين قدما قائمة بأسماء (٨٠) شخصاً قتلوا في الهجوم الكيميائي على برجيني - وأن تقريرهما كما هو واضح يغطي مساحة جغرافية أوسع من قرية برجيني التي هي صغيرة جداً.

٤- ان انكار الحكومة العراقية إستعمالها للأسلحة الكيميائية ضد الكُرد كذب صارخ فقد حصلت MEW على شريط فيديو يصور الهجوم الكيميائي على القرى الكردية - صورته القوات العراقية نفسها عام ١٩٨٢، ولتقدير إستجابة الولايات المتحدة بشكل عام إلى الهجوم الكيميائي على الكُرد، لاحظ ديانني ثي مَيَنَارْد . Deanne E. Maynard «العراق: إستجابة الولايات المتحدة إلى المزاعم القائلة بإستخدام الأسلحة الكيميائية ضد الكُرد ربيع عام ١٩٨٩-

.Year boor 179= 2 Harvard Human Right

ضمنهم بعض الرجال الذين إختفوا فيما بعد من السجون الحكومية. ترك القرويون الفارون جثث قتلاهم دون دفنها - لأنهم كانوا مستعجلين جداً وأخذوا فقط جثة الجد والطفل الصغير بعيداً إلى الوادي، أسفل البستان وتركوهما هناك - وتركوا أيضاً جثتي الشقيقين في الكهف الذي إختبأ فيه - وبعدها بيومين - وصل الجنود الحكوميون إلى القرية، فدفنوا جثة الجد والطفل الصغير بالقرب من المكان الذي تركا فيه بملابسهما الأصلية وبدون إنجاز المراسيم الإسلامية - كما لم يتم دفن الشقيقين على الإطلاق فقد تركهما الجنود في نفس الكهف بعد أن لفوهما بالنيلون أو يكبس بلاستيك كبير عوضاً عن الدفن.

في عام ١٩٩١ بعد وقت قصير من إنتفاضة الشعب الكُرد في آذار عام ١٩٩١ جازف أحد الپيشمرگه من كوريمي الذي كانت شقيقته متزوجة من أحد الشقيقين القليلين بالعودة إلى برجيني - فشاهد هياكل الشقيقين في كيس النيلون أو البلاستيك متروكين في الكهف - كما شاهد القبر غير الواضح المعالم للجد والطفل، غير المحفور بما فيه الكفاية - ليتأكد المرء إنهما يرقدان فيه، لدفنها فيما بعد. وأخذ الجنود الحكوميون القرويين الذين لم يتمكنوا الفرار. والذين رجعوا من الحجز نُقلوا أولاً إلى قلعة دهوك وإلى مخيم بحركي قرب أربيل فيما بعد. هذا وإختفى عدد غير معلوم من رجال القرية من الذين ظلوا في الخلف - علاوة على الذين فروا نحو الحدود التركية بعد أخذهم إلى قلعة دهوك - إن الذين سافروا إلى تركيا إنما فعلوا ذلك بعد حلول الظلام - بعد ظهر يوم الهجوم ذهبوا إلى الجبل وإختبأوا حتى حلول الليل، ومن ثم واصلوا رحلتهم ببطء ويحذر عبر التلال والوديان بين برجيني والجبال التي تشير إلى الحدود التركية «هناك آلاف وآلاف من الرجال الآخرين في الطريق، وفي النهاية ربما يكون عدد الرجال الفارين كبيراً جداً مما لايسمح لهم بالمرور عبر الحشود وحتى إذا عرف الحجم الكبير للقوات الحكومية التي كلفت بالقبض على القرويين الكُرد فان عدد الفارين كبير جداً إلى درجة أن بعضهم ذهبوا عبر خطوط القوات الحكومية إلى تركيا^(٥).

٥- لاحظ صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: (اللاجئون الكُرد يقولون بأن الغاز السام العراقي قد قتل الكثيرين في الوطن) عدد يوم ٧ أيلول ١٩٨٨ «الجنود العراقيون يغلقون الآن بإحكام قسماً من الحدود التركية». صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: «تركيا تقول إن العراق قد أغلق الطريق الذي إستخدمه اللاجئون الكُرد» عدد يوم ٧ أيلول ١٩٨٨.

إنها مسافة ثلاثة أيام امام سكان برجيني للوصول الى تركيا، فقد أطلق الجنود العراقيون النار عليهم، وقصفوا المنطقة بالمدفعية - وشاهد الناجون جثث رجال قتلهم الجنود العراقيون عندما حاولوا الفرار - وقد قُتل إثنان على الأقل من أبناء قريتهم بنيران المدفعية، وقد قال أحد القرويين: "وعندما يرانا الجنود فإنهم يطلقون النار علينا في الحال. نحن لانعرف كيف سنستسلم لهم لأنهم سيطلقون النار علينا في الحال وما نزال لانعرف مصير العديد ممن سلموا أنفسهم للجيش - ومن ضمنهم عوائل برجيني - كما لانعرف مصير رجال القرية وأين هم الآن وأين إختفوا". وعلى الحدود واجه سكان برجيني الجيش التركي الذي إحتجزهم - ووفق رواية القرويين، فإن الجيش التركي كان يخطط لتسليمهم الى الجيش العراقي^(٦).

وكانوا ينتظرون تسليمهم قسراً إلا أنه ولأسباب غير معلومة أخذ الأتراك سكان برجيني الى مخيم للاجئين وهناك قام الأطباء الأتراك بفحص ومعاينة المصابين منهم بالأسلحة الكيميائية - ولكن كما قال القرويون - لم يعط لهم علاج محدد^(٧)، ان الأخت التي فقدت البصر قد استعادت بعد عدة أشهر، لكنها إستمرت تعاني من تشنجات عضلية وشلل جزئي وهزال.

ظل سكان برجيني في مخيمات اللاجئين في ديار بكر بتركيا حتى إنتفاضة آذار ١٩٩١ - عندما عبروا الحدود ليعودوا الى قريتهم حيث وجدوها قد دمرت كلية كغيرها من القرى بطريقة مبرمجة فقد دمر المسجد والمدرسة والدور المبنية من الحجر بأصابع الديناميت اما المبنية من اللبن الطيني - فتحت تسويتها مع الأرض - ولم يبق من القرية أي شيء - وتنتشر حولها حقول الألغام لتحول دون عودة أبنائها

٦- انظر: صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: «ايواء الفارين الكرد» «تركيا تسلك طريقاً صعباً» عدد يوم ٨ أيلول ١٩٨٨ - وصحيفة سدي مورنينغ هيرالد «أنقره تغلق الباب على الكرد الفارين من العراق» عدد يوم ٩ أيلول ١٩٨٨ - تركيا على الرغم من حالات محددة للتسليم القسري، تقبل على مضض أكثر من ستين ألفاً من اللاجئين (من ضمنهم سكان برجيني) على أساس إنساني، رغم إنها رفضت الاعتراف بمنح الكرد حقوق معاهدة حماية اللاجئين.

٧- رفضت الحكومة التركية الادعاءات القائلة بأن الأسلحة الكيميائية قد استخدمت ضد الكرد: صحيفة نيويورك تايمز (تركيا ترفض التحقيق في مسألة الغازات السامة) عدد يوم ١٥ أيلول ١٩٨٨ - كما صرح أطباء الحكومة التركية أنه لا توجد دلائل طبية حول استخدام الأسلحة الكيميائية ضد الكرد - وعوضاً عن ذلك إفترضوا تعرضهم الى مختلف الإصابات وسوء التغذية. نيويورك تايمز (أعراض الكرد أهي الغاز أم سوء التغذية؟) عدد يوم ١٢ أيلول ١٩٨٨.

إليها - فذهبوا الى التجمعات القريبة من الطريق الرئيسي ليعيشوا كلاجئين - ومنها يذهبون الى الجبال لعدة أيام في كل مرة لزراعة حقولهم بالغلات وتشجير بساتين الفاكهة - حيث يقضون ست ساعات مشياً من محطة توقف الباص على الطريق الرئيسي في زاويته للوصول الى القرية - وست ساعات أخرى في العودة منها ثانية - ومنذ ذلك الوقت، ورغم شتاء ١٩٩١-١٩٩٢ القارس فقد حملت بعض أشجار التفاح بالثمار كما حملت أشجار الكروم بالعنب وتمت زراعة مساحات بأشجار الرمان - وبحلول شهر حزيران عام ١٩٩٢ أمست حقول القمح جاهزة للحصاد بالرغم من وجود الألغام في الحقول التي تشكل خطراً دائماً.

تحقيقات البعثة العدلية

زار أعضاء الفريق العدلي قرية برجيني بصحبة قرويين في الأول والسابع والعاشر من حزيران عام ١٩٩٢ - إن تفاصيل نشاطات الفريق موجودة في الملحق الأول والثاني - التي تنقسم الى أربعة أقسام.

بعد أخذ شهادات الناجين المذكورة بأيجاز أعلاه - تمت دراسة الآثار القديمة للقرية، ورسم الخريطة لها قبل تدميرها وإجراء التحقيق ومعاينة الأماكن التي قيل إنها أماكن سقوط القنابل الكيميائية وإنتشال ما تبقى من هياكل ضحيتين قتلا في الهجوم الكيميائي على القرية.

قرية برجيني

أخذ فريق الآثار يرسم ويحدد معالم القرية، كما كانت موجودة قبل تدميرها (أنظر خريطة قرية برجيني) فقد أوضحت تحقيقات الفريق أن القرية كانت تتألف في حدها الأقصى من أربعين بيتاً كما هو مذكور أعلاه. مع بنائتين من الحجر والكونكريت هما بناية المدرسة والمسجد - فقد تم تدمير جميع منازل القرية، ومن غير الممكن إستناداً الى الدلائل المادية المتوفرة تحديد السنة التي دمرت فيها القرية بدقة.

ولكن نمو الحشائش بالإضافة الى أدلة أخرى تتطابق مع التقارير السابقة للمواطنين توضح أن القرية دمرت عام ١٩٨٨.

إن المدرسة والمسجد كما حددهما القرويون بوضوح قد دمرا من الداخل بالمتفجرات بهدف إزالة المبنى الكامل - علاوة على تفجيرهما كما هو مبين من صور الأجزاء المتطايرة المستقرة داخل المبنى - ويتطابق هذا الإستنتاج مع رواية شاهد

عيان شهد تدمير المباني في قرى أخرى^(٨).

هذا وتتطابق روايته أيضاً - مع روايات (خاتمة الأنفال) حول الفرق الخاصة المكلفة بتدمير وإزالة آثار ومباني المخربين^(٩).

إن إزالة بقايا الدور وتسويتها مع الأرض تمت بطريقة تدل على إستخدام مكائن جرف وإزالة التربة.

مواضع سقوط القنابل الكيميائية

حقق الفريق الأثاري المختص أيضاً في الأماكن التي أشار إليها القرويون بسقوط القنابل الكيميائية عليها (لاحظ خريطة برجيئي) فقد عثر الفريق على ثلاثة مجاميع منها كل منها تحتوي على حفر أربع قنابل (مجوقل) وقعت كل واحدة منها على أحد المنحدرات في أطراف القرية. أربع منها كانت حفراً أحدثتها انفجارات القنابل على إمتداد الطريق الغربي لتلك المنحدرات على بعد حوالي (٧٠٠)م منها والتي فحصها الفريق بدقة - بينما تم التأكد من أماكن الحفر الثمانية الباقية بالعين المجردة - أما الحفر الأربع التي عاينها الفريق بدقة فكانت عبارة عن منخفض واطىء مخروطي الشكل قطر كل واحد منها (٦.٠م) وعمقه (٢.١م) عثر الفريق على شظايا القنابل في الحفر نفسها وبجانبتها - إثنان من جوانبها يتألف من غلاف خارجي حديدي صدأ بشدة وفي داخله شظايا وقطعة ثقيلة (القمة) (النهاية) كُتبت عليها الأوصاف بالإنكليزية - وعلى القطعة يوجد أنبوب مع بطانة ملتوية الشظايا - القرية من الحفر - ذات صفيحتين كبيرتين في حدها الأقصى (١×٠.٥×٠.٥م). ووزنها الأقصى ١٠ عشر كيلوغرامات.

وتم جمع نماذج تربة من تلك الحفر وحك الشظايا الموجودة داخلها (لجمع التربة

٨- في مقابلة سجلتها MEW مع قس آشوري في حزيران ١٩٩٢ - أدلى بروايته حول كنيسة في قرية (باخرنينا) في نيسان ١٩٨٧ حيث قال: كنت الأخير الذي صلى فيها وبعد أن انتهت صلاتي أخرجت الأثاث الى خارج الكنيسة لأخذها الى دھوك إنه يوم حزين جداً، وضع الجنود العراقيون وأفراد وحدة الهندسة كمية من مادة TNT تقدر بـ كيلوغرام في كل زاوية من زوايا الكنيسة - بعدها بخمس دقائق انفجرت العبوات فدمرت الكنيسة بالكامل، ودمروا أيضاً دور القرية.

الملتصقة بها) ولحين أعداد هذا التقرير لم تظهر نتائج التحليل^(١٠).

الحفر الأربع - كانت تفصل الواحدة عن الأخرى مسافة (٣٠)م على خط مستقيم - أحدثتها القنابل التي أسقطتها الطائرات من علو منخفض «حسب روايات الناجين» والتي كانت تتجه في طيرانها الى الغرب.

فتح قبور الهجوم الكيميائي

تحت إشراف الفريق العدلي العالمي - ورئيس فريق الأنثروبولوجيا تم إخراج بقايا هياكل إثنين من ضحايا الأربعة - الظاهرتين للهجوم الكيميائي - وأخبر الفريق العدلي أن الهيكلين يعودان للجد والطفل الصغير اللذين قتلوا في الهجوم، هذا ولم يتم إخراج هيكل الضحيتين المدفونتين في الكهف - وأثبت أن أحد الهيكلين المستخرجين يعود أحدهما للرجل الكبير الذي قدر عمره في حده الأقصى بـ ٦٠ عاماً - تعرف عليه أقرباؤه بالإستناد الى العلامات المتميزة والملابس التي وجدت مع هيكله في القبر - والهيكل الثاني يعود للطفل الصغير الذي بلغ الحد الأقصى من عمره (٥) سنوات وأقتصرت فحوصات الفريق العدلي لتحديد فيما إذا كانت هناك علامات للرضوض والصدمات أو الأذى قبل الوفاة - والتي قد تخالف رواية القرويين من أن المواطنين قتلوا بالأسلحة الكيميائية فلم يعثر الفريق على دلائل تخالف موتهم بالعوامل الكيميائية - وتم دفن الهيكلين مجدداً في قبور جديدة وفق الشريعة الإسلامية.

الإستنتاج المتعلق بالأسلحة الكيميائية

لم يعثر الفريق العدلي على أية دلائل بعد إخراج الهياكل كما لم تجد التحقيقات الأثرية من إختلاف مع رواية الشهود من القرويين حول الهجوم الكيميائي، وبالعكس فإن عدم وجود علامات للرضوض والصدمات على كلا الهيكلين عزز رواية القرويين. إن الأدلة المادية الموجودة على شظايا القنابل على الرغم من غياب تلك التي تدل على وجود عوامل كيميائية خاصة، حيث يبدو في الظاهر أن الوقت قد امحاهها بالإضافة الى التغيرات التي يحدثها المناخ على العوامل الكيميائية تدعم رواية القرويين.

لقد أدخل العراق إستعمال الأسلحة الكيميائية خلال هذه السنين - وأستنتج المجتمع الدولي، أن لأجدال حول إستخدام العراق الأسلحة الكيميائية ضد إيران

١٠- أجريت التحليلات المخبرية في المملكة المتحدة. وأظهرت الى هذه المرحلة أن محتويات ملابس الضحايا لا توجد عليها بقايا مركبات غاز الخردل.

خلال الحرب العراقية الإيرانية، وضد المدنيين الكرد أواخر عام ١٩٨٩^(١١).

والأكثر من هذا فإن رواية سكان برجيني تتطابق مع روايات عديدة جرى التأكد من صحتها حول الأسلحة الكيميائية في المنطقة - وهي في الجوهر نفس الرواية حول برجيني التي ظهرت في التقرير الذي أعده كالبرث وثان هولين اللذين إكتشفا أن برجيني تعرضت للهجوم الكيميائي. وفي المقابلات التي أجراها محققو PHR مع سكان برجيني في تركيا عام ١٩٨٨ - أدلوا بروايات مشابهة. ووفقاً لذلك ورغم عدم إنتهاء التحليلات المختبرية بعد، وبأخذ روايات شهود العيان القرويينب نظر الإعتبار يرى الفريق العدلي أن برجيني هوجمت بالأسلحة الكيميائية في ٢٥ آب ١٩٨٨ وأن بعض أو جميع الحفر التي حقق فيها الفريق قد أحدثتها القنابل الكيميائية - وأن بقايا الهياكل المستخرجة من قبل الفريق العدلي هي لضحايا الأسلحة الكيميائية.

١١- ان الإعتراف الرسمي غير المباشر للعراق بإستخدامه للأسلحة الكيميائية جاء على سبيل =المثال في المؤتمر الصحفي الذي عقده عدنان خبيرالله في بغداد في أيلول عام ١٩٨٨ وكان حينذاك وزيراً للدفاع العراقي، حين صرح: "إنه من سياسة العراق عدم إستعمال الأسلحة الكيميائية" - وأضاف: "إذا كانت هذه قاعدة، إلا أن لكل قاعدة أستثناء" صحيفة هيرالد تريبيون الدولية كتبت تقول (العراق يوحى إن إستعمال الغاز من حق الحكومات) عدد ١٦ أيلول ١٩٨٨ - وإستنتج المختصون الدوليون في عام ١٩٨٨ أن استعمال العراق للأسلحة الكيميائية في الحرب العراقية الإيرانية كان مكثفاً وشائعاً. وكتبت صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: الأمم المتحدة تطلب التحقيق في التقارير حول الكرد. عدد ١٤ أيلول ١٩٨٨. ومن بين تقارير الأمم المتحدة لاحظ 43. UN - Scor, UN, DOC. S/ 1983 2 1988 (one of for 1988 reports) وإستنتجت الولايات المتحدة أن العراق Nستخدم الأسلحة الكيميائية ضد الكرد عام ١٩٨٨ وأنظر بصورة عامة الى:

Maynard, Harvrad Human Right Yearboor 179. Opcit

عن القرويين ثم قلص عدد مجموعة الرجال والشباب الى الثلاثة والثلاثين - هذا واختلقت روايات الناجين حول كون الثلاثة والثلاثون رجلاً يحملون أسلحة عند عودتهم الى كوريمي - فقد أفاد البعض بأن جميعهم كانوا مسلحين، بينما قال آخرون بأن قسماً منهم فقط كان يحمل أسلحة والقسم الآخر لم يكن يحمل سلاحاً وبغض النظر فيما إذا كان جميع الذين تم عزلهم من الرجال والشباب كانوا يحملون السلاح أم لا؟ عندما وقعوا في قبضة الجنود - فإن الجريمة التي وقعت فيما بعد ليس لها أي مبرر أو تفسير، كما أن روايات الناجين كانت متشابهة، وشكل أولئك الرجال صفّاً على شكل خط مستقيم - أمرهم الضابط بالجلوس، ففعلوا، وأنهم جثموا على اعقاب أقدامهم بدلاً من الجلوس على الأرض، أما القرويون الآخرون ومن ضمنهم الرجال الذين لم يعزلوا فقد أخذوا الى خلف التل قريباً من بناية المدرسة نصف المهذمة - كان النساء والأطفال يكون ويصرخون بسبب فصل أحبائهم بعيداً عنهم، إلا أن الجنود ورجال الميليشيا كانوا يحاولون تهدئتهم «نود طرح بعض الأسئلة عليهم فقط» قالها أحد الجنود لزوجة أحد الرجال الذين فصلوا عنهم «لماذا تفكرون بأن أشياء سوف تحدث» أخرج (سحب) أحد الضابطين من الصف بعضاً ممن يبدون في الظاهر ناشئين صغار في حين إقتنع فيما بعد أن أحد الاولاد كان في الثانية عشر أو الثالثة عشر من العمر - سمحوا له بالخروج من الصف والذهاب بحرية، كان طفل آخر يقف مع والده إلا أن الجنود أبعده، كما أبعاد عن الصف أيضاً شاب في عمر المراهقة كان يحمل ابن شقيقته، وعند إبعاد هذا الولد عن الصف كان هناك ثلاثة وثلاثون رجلاً ومراهقاً يقفون في الصف - ولم يتم الإستفسار من الواقفين عن هوياتهم أو أية أوراق يحملونها.

لم يعد الرجال الذين أخذوا الى خلف التل قرب بناية المدرسة يرون أحبائهم - لكنهم ظلوا ينادونهم، يصرخون ويبيكون بالرغم من تأكيدات الجنود. كان المحتجزون الثلاثة والثلاثون يتوسّلون ويلتمسون من الجنود لإبقائهم على قيد الحياة رغم إلحاح الجنود أن لاشيء سوف يحدث لهم، وقدم لهم أحد الضابطين الماء والسكاير وفي نفس الوقت كان حوالي اثني عشر جندياً يأخذون مواقع لهم في مواجهة الصف - وأخبرهم بعض من أولئك الجنود مجدداً أن لاشيء سوف يحدث لهم وقالوا لهم بأن القيادة في مانگيش سوف تبلغهم بالأوامر لاسلكياً وعندها فإنهم سيعرفون الأسئلة التي تطرح عليهم - بعد هذا بوقت قصير إتصل أحد الضابطين بجهاز الهوكي

فرقة الإعدام في كوريمي

وفقاً للتقاليد الكردية لجأ عدد من، أو غالبية رجال كوريمي الى الجبال بأسلحتهم عندما فروا من القرية - ومازال بعضهم مسلحين حتى اليوم ببندقيات كلاشنكوف (AK - 47) وهي بندقية هجومية وآخرون مسلحون بأسلحة قديمة من ضمنها بندقية رشاش والبندقية القديمة MI وبعضهم يحمل مسدسات، وفي بعض الحالات كانوا يحصلون على هذه الأسلحة ابا ن الخدمة في صفوف البيشمركة.

وعند العودة للإستسلام للجيش في كوريمي، فان عدداً من الرجال خبأوا أسلحتهم في الأدغال، وتحت التراب في الجبال خوفاً من قيام الجيش بإطلاق النار عليهم عن بعد عند مشاهدتهم وهم يحملون أسلحة - كما كانوا يعرفون بأن الأسلحة سوف تؤخذ منهم في جميع الأحوال إذا سلموا أنفسهم - وأنهم لا يخسرون شيئاً بأخباء أسلحتهم على أمل العودة إليها في المستقبل - على أن قسماً آخر ظلّ يحتفظ بأسلحته عندما عاد الى كوريمي، وحينما قابلوا الجنود العراقيين بالضبط خارج القرية «رفعوا ايديهم الى الأعلى» وعلى الفور قام الجنود بتفريقهم الى ثلاثة مجاميع: نساء وأطفال، ومسنين، ومجموعة الرجال البالغين - ثم جردوا المسلحين من أسلحتهم وفتشوا الجميع لعلهم يجدون أسلحة أخرى في حوزتهم.

جنود الرمي

قدر عددهم بالعشرات، أو أكثر من مائة - ترافقهم وحدات أفواج الدفاع الوطني التي قدر عدد أفرادها بالمئات والذين قاموا بأخذ ما تبقى من حيوانات القرويين بعيداً كي لا يرونها ثانية - كان الوقت بعد ظهر يوم ٢٨ آب ١٩٨٨ وبالتحديد كان أواخر الأصيل وبداية المساء، وقدر عدد القرويين الذين وقعوا في أسر الجيش في تلك الحادثة بحوالي (١٥٠-٣٠٠) شخص.

فرقة الرمي

كان يقود الجنود العراقيين ضابطان برتبة ملازم يبدوان في العشرين من العمر وكانا عرييين، يتكلمان العربية مع بعضهما وبالكردي مع القرويين أيضاً - إتصلا بالقائد في مانگيش بجهاز الهوكي توكي ثم قام أحدهما بفصل مجموعة من الرجال

توكي بالقيادة في مانغيش طالباً الأوامر بصددهم، وأخبرها بنبأ إلقاء القبض على مخربين مسلحين، وطلب الأوامر، لم يكن بوسع الرجال الواقفين في الصف سماع رد القيادة من مانغيش في حين، وحسب رواية الناجين إنه فور إبعاد الضابط جهاز الهوكي توكي عن سمعه إستدار نحو الجنود الواقفين بوجه رجال الصف وصرخ أطلقوا النار.

أطلق الجنود النار على رجال الصف الثلاثة والثلاثين الجاثمين على أعقابهم من مسافة (١٠-٥) م [لاحظ خارطة ساحة الإعدام في كوريمي والملحق ٣].

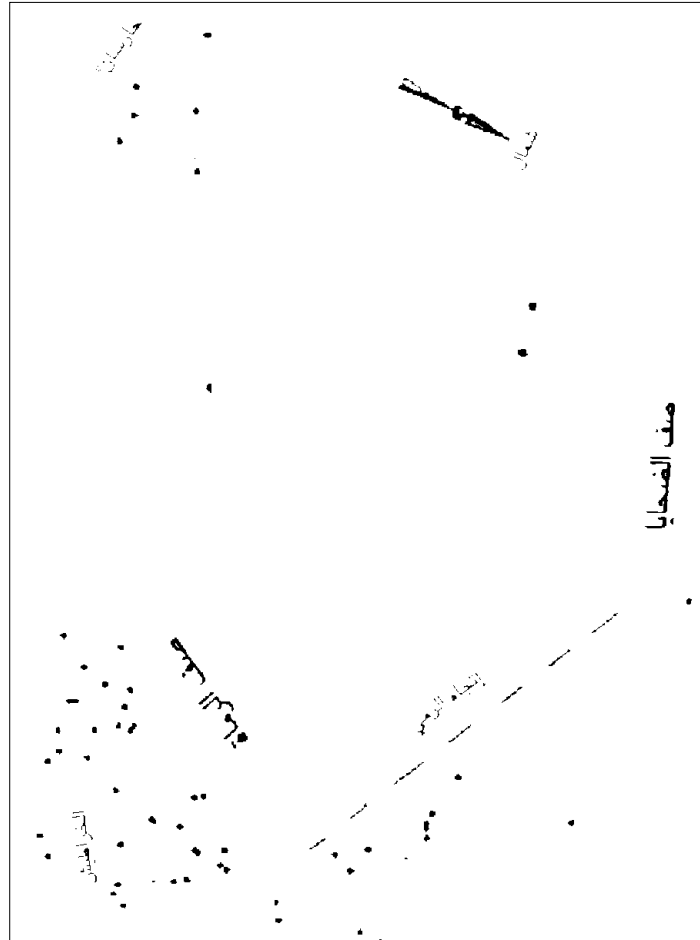
كان أولئك الجنود مسلحين ببندقيات كلاشنكوف (AK-47) ووفق رواية أحد الناجين من الإعدام، إنهم نثروا الرصاص على إمتداد الصف وليس في الامكان تحديد الفترة الزمنية (الوقت) التي أستمر فيها اطلاق النار أو كم هو عدد الإطلاقات التي أطلقت عليهم - إلا أن بعض الناجين افاد أن اطلاق الرصاص إستمر عدة ثوان - قام الفريق العدلي بكس ساحة الإعدام بالكامل فعثر على (١٢٤) خرطوشة وقد لايمثل هذا العدد جميع الإطلاقات التي أطلقت. هذا وحصل الفريق العدلي على (٦٣) علبة إطلاقات فارغة في المكان الذي عثر فيه على اجزاء الخراطيش، مما سمح لفريق التحليل العدلي تحديد قطع الأسلحة وسرعتها عند الإعدام.

قام الخبراء العدليون في المجال الباليستي (القذفي) بمعاينة الخراطيش على حساب MEW. PHR وتوصلوا في النهاية الى أن سبعة أشخاص على الأقل إشتراكوا في الإعدام^(١).

الأسلحة المستخدمة في عملية الرمي كانت اما نصف آلية أو آلية كاملة من عيار ٧.٦٢ × ٣٩ ملم كما أن الدلائل المتوفرة تشير بقوة الى إنها كانت حادثة منفردة أطلقت فيها أكثر من مائة اطلاقة من عيار ٧.٦٢ ملم من قبل سبعة رماة على الأقل - شاركوا في الإعدام - أطلق كل فرد منهم ما لايقل عن سبعة وثلاثين اطلاقة - كما حددها الفريق المختص إثر فحص بصمة مسمار الإطلاق على علب الخراطيش المتناثرة في المكان.

إدعى الفريق بأن شخصاً معيناً كان يحمل بندقية نوع AK. 47 أو ما شابه - ذات

١- لاحظ الملحق رقم ٣، تقرير حول تحديد عدد قطع السلاح في مكان الإعدام في كوريمي بهدف اكمال تحديد العدد الكلي لقطع السلاح، وعدد الإطلاقات - وتعبر كل من MEW. RHR عن امتنانهما للدكتور دوكلس دي سكوت الذي أنجز هذا التحديد.



تخطيط يبين ساحة الإعدام في كوريمي

مخزن مملوء بـ(٣٠) اطلاقة أفرغها على الصف دفعة واحدة، بالإضافة الى قيام هذا الرامي بإفراغ مخزن بندقيته عليهم أثناء الإعدام فإنه دنا مع رماة آخرين من صف الضحايا - كما هو مبين على علب الخراطيش الفارغة في مكان الإعدام - هذا وقتل عدد منهم في الحال، وأصيب آخرون بجروح - كما لم يصب البعض الآخر رغم كثافة النيران، الملفت للنظر - كان هناك ستة رجال وشباب نجوا من بين الثلاثة والثلاثين أخطأهم الرصاص، وبعد توقف الجنود عن الرمي - دنا بعضهم بناءً على أمر الضابط من الأجسام الساقطة على الأرض وأطلقوا على كل واحد منهم اطلاقة الرحمة (Coup- De- Grace) ثم غادروا المكان دون دفن الجثث أو ملامستها - حسب رواية الناجين من عملية الرمي.

شهادات الناجين واضحة في أن الإعدام تم بناءً على أوامر القيادة العليا في القاعدة الرئيسية في مانكيش والتي تبعد عن كوريمي عدة كيلومترات - فعلاوة على عدم قيام الضابط المكلف بتنفيذ إعدامات دورية وفق المنهج المقرر سابقاً بإستثناء إضرطاره الى اجلاس ثلاثة وثلاثين رجلاً في صف واحد، لم يكن معجباً بأمر الإعدام - وكذلك لم يبد رجاله اعجابهم بالأمر أيضاً عندما أمر بفتح النار عليهم - هذا النوع من الإعدامات يبدو وكأنه تنفيذ لجانب من عملية عسكرية، رغم أن سبب اختيار هؤلاء بوجه خاص، وليس غيرهم غير معلوم^(٢).

٢- لم تكن كوريمي القرية الوحيدة في دهوك حدث فيها مثل هذه الإعدامات فقد نفذت أحكام الإعدام بهذه الطريقة في سبعة أشخاص من أبناء قرية ميرگه تو في أواخر شهر آب عام ١٩٨٨ كجزء من عملية الأنفال نفسها - إذ أن شهادات الناجين من مذبحه ميرگه تو - منهم زوجة أحد الرجال الذين نفذ فيهم حكم الإعدام وهي أمية لاتستطيع ذكر تاريخها بدقة - بإستثناء أنهم يعرفون إنها حدثت أواخر آب، إذ وقعوا في الأسر بعد أن حاولوا الفرار من حملة الأنفال - وقريتهم قرية صغيرة تضم عدداً أقل من الرجال والشباب من قرية كوريمي - وحسب رواية أقرباء الشخص الوحيد الذي نجح، وأجرت MEW وPHR مقابلة معه حيث إختفى فيما بعد من المستشفى الذي أخذ اليه لعلاج الجروح التي أصيب بها أثناء تنفيذ حكم الإعدام فيهم، فقد تلقى قائد الوحدة العسكرية أوامر إعدام رجال القرية من جهاز الهوكي توكي إلا إنه لم يفعل ذلك بل بدلاً من ذلك جلب جميع القرويين الى مقر قيادة المنطقة وهناك شحنوا النساء والأطفال والمسنين في عربات عسكرية وأرسلوا الى السجن وحسب رواية أقرباء الناجين ان قائد المجموعة ويخ يعنف من قبل قيادته التي أمرته بالعودة في نفس المساء الى القرية مستصحباً ثمانية رجال لتنفيذ حكم الإعدام فيهم - في المكان الذي تلقوا فيه الاوامر لإعدامهم أصلاً لقد قتل سبعة من مجموع الرجال الثمانية ونجا أحدهم من الموت وأصيب بجروح واخذ الى المستشفى الى أن أختفى قسراً.

أوضحت الدلائل فيما بعد أن هذه الحالة ليست من عمل مسؤولين محليين إنها خارج تعليمات قياداتهم - فالمسؤولون المحليون يتبعون أوامر القيادات العليا والأكثر من هذا فإن الوحدات والقيادات الأخرى تسير على نفس الطريقة. هذه وحشية الطبيعة المركزية وجانب من حملة الأنفال نفذت وفق أوامر يومية.

أسماء الضحايا السبعة والعشرين

أدناه هويات السبعة والعشرين رجلاً وشباباً الذين قتلوا على يد فرقة الإعدام في كوريمي في ٢٨ آب ١٩٨٨:

الاسم	العمر/سنة	القرية
١- سكفان حسين قادر	١٦	كوريمي
٢- شعبان حسين قادر	١٤	كوريمي
٣- خليل محمد عبدالله	٤٣	كوريمي
٤- عدنان خليل محمد	١٣	كوريمي
٥- مراد أوسمان مصطفى	١٩	كوريمي
٦- ظاهر مصطفى صالح	٣٩	كوريمي
٧- زبير مصطفى صالح	٣٨	كوريمي
٨- جبار حمدي مصطفى	٢٥	كوريمي
٩- عبدالسلام خليل محمد	٢٦	كوريمي
١٠- حميد عبدالله قادر	٢٣	كوريمي
١١- صديق عبدالله قادر	١٧	كوريمي
١٢- سلام حسن ميرزا	٢٠	كوريمي
١٣- صالح حسن ميرزا	١٦	كوريمي
١٤- فتاح محمد فتاح	١٥	كوريمي
١٥- عبدالرحمن حسين عمر	٢٨	كوريمي
١٦- حجي سليمان اسماعيل	٣٨	كوريمي
١٧- خالد مصطفى اسماعيل	٢٥	كوريمي

الاسم	العمر/سنة	القرية
١٨- صالح مصطفى اسماعيل	٢٣	كوريمي
١٩- أكرم شريف فتاح	٣٤	چلكي
٢٠- عبدالستار شريف فتاح	٢٤	چلكي
٢١- موسى شريف فتاح	١٨	چلكي
٢٢- فاضل حسن طه	١٩	چلكي
٢٣- رشيد جعفر طه	١٩	چلكي
٢٤- محمد يعقوب قاسم	٣٨	چلكي
٢٥- مراد حكيم يعقوب	٢٤	چلكي
٢٦- احمد يعقوب قاسم	٣٩	چلكي
٢٧- نوري عبدالقادر فتاح	٣٤	چلكي

هناك ستة ناجين من مجموع الثلاثة والثلاثين رجلاً وشاباً أعدموا على يد فرقة الإعدام - لايمكننا ذكر أسمائهم وعناوينهم لأسباب أمنية تتعلق بهم - باستثناء اسم وهوية أحدهم، وقع في يد القوات العراقية واختفى في قلعة دهوك فيما بعد ويدعى - فتاح عبدالقادر فتاح - عمره غير معلوم من أبناء قرية چلكي - هذا ويبلغ معدل عمر الضحايا (٢٥, ٥) سنة.

عشرة من مجموع الضحايا السبعة والعشرين هم دون العشرين سنة، وخمسة منهم في السادسة عشر من العمر أو أقل - على أن أصغر الضحايا سناً كان في الثالثة عشر من العمر.

كيف نجا أولئك الستة؟

لايمكن الإستنتاج أن تنفيذ أحكام الإعدام لم يكن عملاً فردياً أو عملاً لإنضباطياً، لكن تبين أن الجنود الذين نفذوا الإعدام لم يتقنوا مهامهم كما ينبغي، فكان هناك ستة ناجين من بين الثلاثة والثلاثين رجلاً، وأن بعضاً من أولئك الستة، لم يُصَب إطلاقاً، رغم إطلاق النار من أسلحة أوتوماتيكية من قبل سبعة رماة أو أكثر من مسافة (٥-١٠) أمتار، ويفترض أن بعض الجنود أطلقوا النار فوق رؤوس الرجال الرابضين على أعقاب أقدامهم، كما يبدو إنه حتى إطلاقات الرحمة لم تكن

مرتبة - وأخبر أحد الناجين إنه شعر باطلاقة الرحمة وهي تمر أمام أذنه مباشرة، إلا إنها أخطأته هي الأخرى كما افاد آخر نجا هو الآخر ويدعى (عَبُو) من مواليد ١٩٥٤ إنه أصيب في رجله أثناء الرمي الأولي، وطرحته الرصاصة على ظهره وكسرت عظم رجله، وإنقلب متدحرجاً وقال:

«سقطت في وادٍ صخري بين صخرتين كبيرتين»، وأضاف: «لم يعقبني الجنود الى أسفل التل الا انهم أطلقوا عليّ النار، عندما كنت أتدحرج وقال: كان نصف جسمي مرثياً والنصف الآخر مخفياً بين الأحراش» - وإستطرد (عَبُو) قائلاً: «بقيت أربعاً وعشرين ساعة على ظهري في بطن الوادي. وقال: أحياناً وخلال الليل كان الجنود يطلقون عليّ النار إلا أن أحدهم لم يأت لمشاهدتي لأنهم إعتقدوا بأنني ميت، وبعد ظهر اليوم التالي جاء الجنود الى أسفل التل ووجدوا بأنني حي عندما حاولت النهوض والوقوف تكلموا معي، لكنني لم أفهمهم لأنهم كانوا يتكلمون العربية، وما فهمته هو إنهم أتصلوا بالقيادة في مانگيش عن طريق الجهاز «ظننت إنهم سوف ينهون حياتي» وبدلاً من ذلك، أخذني عشرون جاشاً (أفراد أفواج الدفاع الوطني) الى أعلى التل، ونقلوني في سيارة إسعاف الى مستوصف مانگيش، بقيت فيه مدة يومين، حيث قام الدكتور بمداواة جروحي «غسل الجرح بالماء فقط» وكنت لاأزال أترنخ بشدة وأفكر بأنني لن أرجع الى سابق عهدي كفلاح أبداً».

هذا وبعد خروجه من المستشفى نقلت السلطات (عَبُو) الى قلعة دهوك حيث تحتجز آلاف القرويين الكرد من ضمنهم أبناء كوريمي - ليس لدى (عَبُو) تفسير، لماذا لم تنقله السلطات من قلعة دهوك - في الوقت الذي نقلت فيه جميع الرجال البالغين، وإختفوا على يد قوات الأمن العراقية فيما بعد.

يبدو أن الناجين الخمسة نجوا من الموت لأن الرصاص لم يصيبهم أيضاً أو لأنهم أصيبوا إصابات خفيفة، كما إنهم لم يدفنوا حالاً بعد الإنتهاء من اطلاق النار، ولهذا فإنهم زحفوا بعيداً عن المكان بعد عودة الجنود الى قاعدتهم أعلى التل.

مخطط مقبرة كوريمي

رحل الجنود مواطني قرية كوريمي المتبقين والبالغ تعدادهم ما بين (١٥٠-٣٠٠) شخص في نفس ذلك اليوم من القرية دون السماح لهم بدفن قتلاهم، يرافقهم الجنود وأفواج الدفاع الوطني الى السجن والى قواعد عسكرية أخرى في مانگيش.

تركت جثث القتلى في كوريمي تتفسخ بسرعة تحت شمس آب وأيلول وأخبرنا الكُرد الذين سمح لهم بالبقاء في مانكيش، أن الجنود بدأوا يشكون من الروائح الكريهة، بعد مرور أسبوع أو أكثر من مخافهم على التل المشرف على القرية، وبعد مرور ثلاثة أسابيع على المذبحة تقريباً لم يكن ممكناً الحصول على شهود عيان. حيث قام الجنود العراقيون أو أفراد الدفاع الوطني بدفن جثث ضحايا المذبحة في حفرتين صغيرتين منفصلتين بقياس ٢×٢ متر (لاحظ خريطة مقابر كوريمي).

ان عدم وجود الهويات والأشياء الشخصية في حوزة الجثث عند فتح المقبرة من قبل الفريق العدلي الذي وجد أن هذه الأشياء، قد سلبت من الجثث قبل دفنها في حفرة واحدة - طالما لا توجد هناك إشارة من أن الجثث قد تمزقت بتكديس بعضها فوق البعض - وهذا الافتراض جائز رغم أنه لم يثبت بعد، عندما يكون الجنود وأفراد أفواج الدفاع الوطني هم الوحيدون المسموح لهم بالتواجد في المنطقة بين تاريخ وقوع المذبحة ودفن الجثث.

لهذا فان الجنود أو أفراد أفواج الدفاع الوطني أو كلاهما مسؤولون عن سلب وفقدان هذه الأشياء من الجثث - وكانت أرضية ثلاثة مقابر، من المقابر الأربعة في كوريمي وهي مقبرة [B-S, AS, B-N] غير منتظمة، وتبين إنها حفر القصف المدفعي - حيث وجدت شظايا قنابل فيها - هذا وقد تكون حفر القصف المدفعي نقطة بداية ملائمة للبدء بفتح القبور الأربعة التي تقع على خط مستقيم بمسافة عشرة أمتار باتجاه الشمال الغربي من المكان الذي قتل فيه رجال قرية كوريمي.

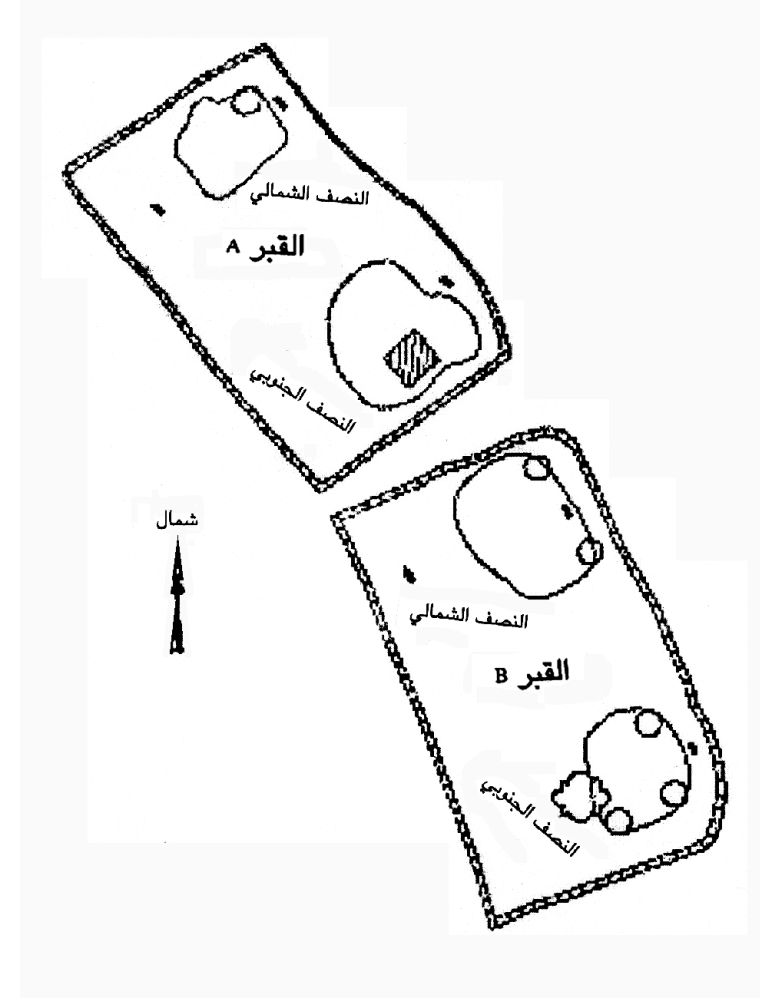
لم يتم تشويه القبور من تاريخ الدفن لحين قيام الفريق العدلي بفتحها حسب تقدير الفريق - هذا وكان أحد رجال القرية وهو رجل مسن يمنح إجازة أحياناً، ويسمح له بمغادرة مخيم بحركي الذي أخذ إليه الناجون في الأخير، وتوجد رفاة ابنه في المقبرة - كان يذهب الى كوريمي عام ١٩٩٠ أقام جداراً واطناً من البلوك حول الحفرتين اللتين تحتويان أربعة مقابر.

الفريق العدلي يفتح القبور

قام الفريق العدلي بفتح مقبرتين بعد إنجاز الأمور العدلية والأشياء المتعلقة بالآثار^(٣).

مساحة كل حفرة ٢×٢ متر وجدت فيها شظايا قنابل، مما يعزز الزعم القائل: إنها

٣- لاحظ الملحق ١-٣ مناقشة طرق إخراج الجثث التحاليل والنتائج.



مخطط مقبرة كوريمي

في الأصل كانت حفراً لإنفجار القنابل- هذا وإتبع الفريق نظام الشبكة المتسامية العائم لتوثيق إخراج الهياكل والأشياء الشخصية والملابس وبقايا الهياكل وتسجيلها في قوائم الجرد، ثم نقلت الهياكل فيما بعد لأغراض تشريحية (بعد تسجيل علامات الرضوض على كل هيكل في قائمة خاصة أثناء إنتشال العظم - وأرسلت الهياكل مع الأدلة الأخرى الى قاعة الطب العدلي في مستشفى دهوك، حيث قام الفريق بإعادة تركيب وتمييز الهياكل لكل الأشخاص السبعة والعشرين ووجد الفريق أن الهياكل جميعها هي للرجال الذين تراوحت أعمارهم بين أوائل العشرين وأواسط الأربعين وجميعهم قتلوا بعبارات نارية.

يبدو أن صدورهم كانت الهدف الأول للرماة (الهدف الأساسي) إلا أن هناك دلائل تشير الى أن الرماة أخفضوا فوهات بندقياتهم الى أسفل - بهدف إصابة الأطراف رغم إنه من شكل أو نمط الجروح يفترض أن بعض الضحايا أصيبوا في ظهورهم وجوانبهم حينما حاولوا الإستدارة بشكل غير إرادي - حينما انهال عليهم وابل الرصاص - هذه النتائج تتطابق مع شهادات الناجين الشفوية ونتائج التحليل البالستي حيث أن الرماة كانوا يقفون في صف بمواجهة خط الضحايا الرابضين على أعقابهم.

لقد مكنت الملابس والأشياء الشخصية - والأسنان الطبية الفريق العدلي من تحديد هوية السبعة والعشرين ضحية بشكل قاطع.



بعض سكان كوركي ينظرون في أحد القبور



العضو الجيلي في
فريق البحث، إزرايل
ريفيكو، ينظف أحد
الهياكل العظمية
وسكان كوركي
يتابعون العملية



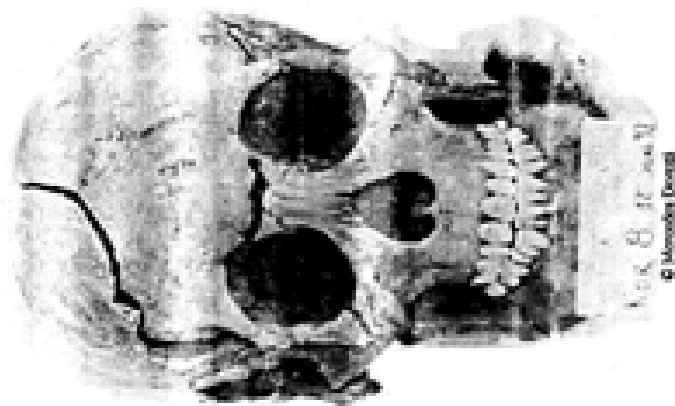
أعضاء فريق مراقبة حقوق الإنسان وأطباء من أجل حقوق الإنسان يستخرجون الهياكل العظمية في كوريجي بمساعدة سكان القرية



إستخراج هيكل عظمي في مقبرة أربيل



إمرأة من كوريجي تبكي على هيكل أخيها العظمي في مقبرة كوريجي



جسمة أحد ضحايا كوريجي



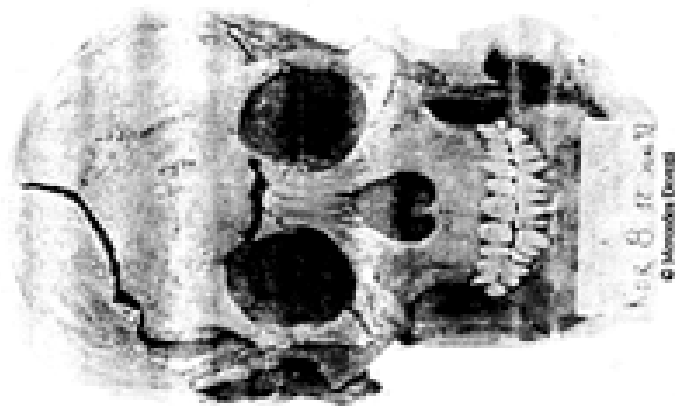
أعضاء فريق مراقبة حقوق الإنسان وأطباء من أجل حقوق الإنسان يستخرجون الهياكل العظمية في
كوريي بمساعدة سكان القرية



إستخراج هيكل عظمي في مقبرة أبريل



إمرأة من كوريي تبكي على هيكل أخيها العظمي في مقبرة كوريي



جسمة أحد ضحايا كوريي

مقبرة جيزنكان الجديدة						
المقطع ١	المقطع ٢	المقطع ٣	المقطع ٤	المقطع ٥	المقطع ٦	المقطع ٧
سم ٢٤٠	سم ٢٠٠	سم ٢٢٠	سم ٦٧	سم ٢٠٥	سم ١١٠	سم ٢٧٠
سم ١٠٠	سم ١١٠	سم ٢١٠	سم ١١٠	سم ١٣٥	سم ١٠٠	سم ٩٠
سم ١٢٠	سم ١٠٠	سم ١٣٥	سم ٢٤٥	سم ١١٥	سم ٩٠	سم ١٠٠
سم ١٤٠	سم ١٩٠	سم ١٦٠	سم ٢٢٥	سم ٢٣٥	سم ١٠٠	سم ١١٠
سم ١٢٠	سم ١٢٥	سم ١٣٠	سم ٢٤٠	سم ١٤٠	سم ١٠٠	سم ٢٩٠
سم ١٣٠	سم ١١٠	سم ١٢٠	سم ٢٠٠	سم ١٦٠	سم ١٠٠	سم ٢٣٥
سم ١٢٥	سم ١٢٠	سم ١٣٠	سم ٢٤٠	سم ١٥٠	سم ٩٥	سم ٢٤٥
سم ١٣٥	سم ١٤٠	سم ١٣٠	سم ١٣٠	سم ١٥٠	سم ١١٠	سم ٢٤٠
سم ١٤٠	سم ١٢٠	سم ١٤٥	سم ١٥٥	سم ١٤٠	سم ١١٠	سم ٢٠٠
سم ١٣٥	سم ١٢٥	سم ١٠٠		سم ١٣٠	سم ١٤٠	سم ٢٤٠
سم ١٢٠	سم ١٢٠	سم ١٣٥		سم ٨٠	سم ١١٠	سم ١١٠
سم ١٢٠	سم ١٣٠			سم ١٣٠	سم ١٨٠	سم ١٢٠
سم ١٢٥	سم ١٧٠			سم ١١٠	سم ٢١٠	سم ٢٠٠
سم ١٤٥				سم ٢٠٠	سم ١٦٠	سم ٢٤٠
سم ٢١٠					سم ١٥٠	سم ١٦٥
					سم ١٤٠	سم ١٤٠
						سم ١٠٠
						سم ٢٨٠
						سم ٢٦٠
						سم ٢٣٠
						سم ١٥٠
						سم ١٢٠
						سم ١١٠

مقبرة جيزنكان القديمة						
المقطع ١	المقطع ٢	المقطع ٣	المقطع ٤	المقطع ٥	المقطع ٦	المقطع ٧
سم ١٨٠	سم ٢٢٠	سم ١٥٠	سم ١٦٠	سم ١٧٠	لا احد	لا احد
سم ١٥٠	سم ١٦٥	سم ٢٤٥	سم ٢٣٠	سم ٢٥٠		
سم ١٣٠	سم ١٤٠	سم ٢٥٠	سم ١٩٠	سم ١٩٠		
سم ٢١٠	سم ١٥٥	سم ١٥٠	سم ١٦٥	سم ١٤٠		
سم ٢٠٠	سم ١٧٠	سم ٢٠٥	سم ٢١٠	سم ١٠٠		
سم ١٧٠	سم ١٠٠	سم ٢٠٠	سم ١٤٠	سم ١٣٠		
سم ١١٠	سم ٢٠٥	سم ١٧٠	سم ٢٤٠	سم ٢٠٠		
سم ٧٠	سم ١٢٠	سم ١٦٠	سم ١٩٠	سم ٢٠٥		
سم ١٨٠	سم ١٣٠	سم ٢٦٠	سم ٢١٠	سم ٩٠		
سم ٩٠	سم ١١٠	سم ١٦٠	سم ١٩٠	سم ١٤٥		
سم ١٥٠	سم ١٤٥	سم ١٧٠	سم ١٩٠	سم ٢٦٠		
سم ١٦٠	سم ١٢٠	سم ١٣٠		سم ٢٢٠		
سم ١٦٥	سم ١٦٥	سم ١٩٠		سم ٢٠٠		
سم ٨٠	سم ١٩٠	سم ١٧٠		سم ١٢٠		
سم ٢٣٠	سم ١٥٠	سم ١٩٠		سم ١٩٠		
سم ١٧٠	سم ١٦٥	سم ١٩٠				
سم ١٥٠	سم ٢٦٠					
سم ١٨٠	سم ١٥٥					
سم ١٨٠	سم ١٣٠					
سم ٢١٠	سم ١٢٠					
سم ١٩٠	سم ١٧٥					
سم ١٠٠	سم ١٩٠					
سم ١٨٠	سم ٢٢٥					
سم ٢٣٠	سم ١٧٠					
سم ٢٣٠						
سم ٧٠						
سم ١٤٠						
سم ٢٤٥						
سم ٢١٠						
سم ٢١٠						

عينة من عملية جرد القبور

بدأ الفريق العدلي بجرد عينة قبور في المقبرة لمقارنتها مع نسبة قبور البالغين والأطفال في القرية مقابل قاطع المحجوزين في المقبرة لغرض إحصائي - تم تقطيع سلسلة من سبعة مقاطع متشابهة من القبور تجتاز المرتفع من الجنوب الى الشمال - الى مقاطع تقاس بالسنتيمترات من حجم الرأس الى حجم القدم - كما تم ملاحظة كون القبر يعود للقرية القديمة، أو للقسم الجديد من مقبرة المحتجزين - ويغطي التقطيع حوالي ٢٠٪ من مجموع قبور المقبرة - وفي رأي الفريق تمثل عينة إحصائية من المقبرة.

إن جميع الـ ١٦٦ قبراً التي تشملها العينة بعد الأخذ بنظر الإعتبار إختفاء العديد من الرجال البالغين، قبل وصول المحتجزين الى المخيم - أظهرت أن غالبية عدد الوفيات إنما حدثت بين أطفال المحتجزين - وأن نسبة قبور غير البالغين في قاطع المحتجزين الى البالغين منها هي خمسة الى واحد ١:٥ وبالمقابل فان نسبة غير البالغين الى قبور البالغين في قاطع القرية من المقبرة تمثل توزيعاً إعتيادياً هي قبر واحد لغير البالغين الى اثنين للبالغين.

النسبة تدل على أن الأطفال عانوا بشدة في السجن^(٢).

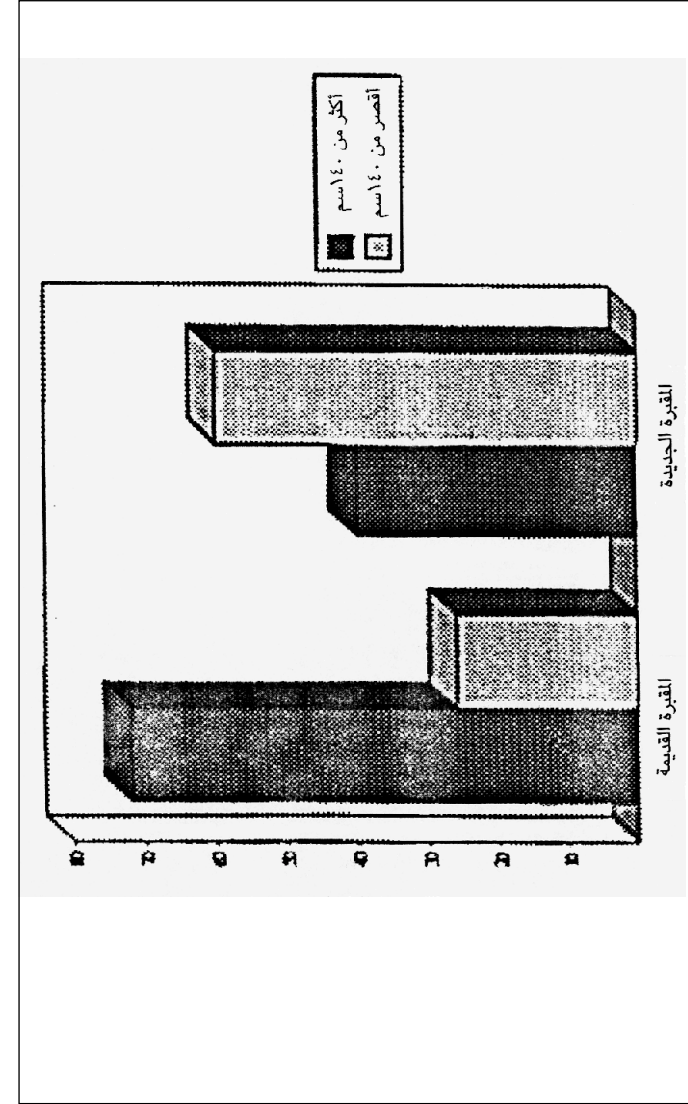
إنتشال هيكل فرمان طه مصطفى

قام الفريق العدلي بفتح ثلاثة قبور من مقبرة قاطع المحتجزين، لغرض تحديد ما إذا كانت تحتوي على أدلة عدلية تختلف أو تتطابق مع روايات المحتجزين حول أوضاع المخيم - إن القبور الثلاث كانت تحتوي على بقايا هيكل ثلاثة أطفال اناث، أظهرت إثنين منهما علامات سوء التغذية الشديدة ووطأة الإصابة بالمرض - أحد القبور الثلاثة تم فتحه - كان يعود لابن شقيقة فاخر (فرمان طه مصطفى) الذي مات هو ووالدته في المخيم وقال عنهما فاخر - بأنه دفنهما بيديه [الترجم (م) - يلاحظ القراء إشكالاً في الأسطر الأخيرة مع المذكورة قبلها فقد أوردت أن القبور الثلاثة هي لأطفال إناث - بينما تعود لتذكر أن أحدها يعود لابن شقيقة فاخر وتوخياً لأمانة الترجمة التزمت بالنص راجياً المعذرة من القراء].

٢- لاحظ الملحق « ١ » التفاصيل الكاملة لعينة عملية جرد القبور.

قام الفريق بفتح القبر الذي أشار إليه فاخر بأنه قبر ابن شقيقته ووجد الفريق فيه هيكل عظمياً لطفلة دفنت في ملابسها - وصفها فاخر قبل فتح القبر - وتبين بعد اخراج بقايا عظام الهيكل أن المتوفاة كانت في شهرها السابع تقريباً وذلك بالإعتماد على ظهور الأسنان - بينما قدر أن عمرها يتراوح بين حوالي شهر الى ثلاثة أشهر بالإعتماد على نمو العظام - إلا أن فاخر أخبر الفريق بأن عمرها كان سنة واحدة - ان الاختلاف في تقدير العمر بالإعتماد على ظهور الأسنان ونمو عظام الهيكل العظمي دليل على سوء التغذية والإصابة بالمرض لأنه في الحالات المثالية تنمو الاسنان بصورة طبيعية في نفس الوقت الذي يتأخر فيه كثيراً نمو عظام الهيكل العظمي في حالات سوء التغذية أو الإصابة بالمرض.

ووجد الفريق أن هذا الدليل يعزز رواية المحتجزين من أنهم عانوا من الفاقة والعوز في المخيم - ولم يعثر الفريق على دليل مادي يخالف شهادات الناجين - هذا وبعد إتمام إجراءات الفحوصات العدلية على بقايا هيكل فرمان طه مصطفى والطفلتين الأخريين أعيد دفنها ثانية وفق الشرائع الإسلامية.



مخطط يبيّن نسبة القبور الأطول والأقصر من ١٤٠ سم في مقبرتي جزينكان القديمة والجديدة

كما تم إحراق بستان الفاكهة - وصُبَّ السمّنت على العين وآبار الماء فيها.

لم تثبت فحوصات الفريق الأثاري لتدمير قرية كوريمي ولا تدقيق وثائق الجيش العراقي المستولى عليها أن تدمير القرية كان نتاج معركة - كما لم يكن فكرة طارئة خطرت في البال فيما بعد - بل جرى التخطيط للإعدامات والإجراءات المتممة للأنفال بدقة. «خاتمة الأنفال» لاحظ «حجم الأعمال الهندسية الكبير» الذي يتطلب لتدمير القرى «كانت هذه الأعمال من الضخامة بحيث أضافت أعباءً إضافية على قوات الوحدات «خصوصاً من حيث توفير المتفجرات»^(٢).

في الواقع أنجزت المتفجرات الجزء الأعظم من المهام التدميرية للجيش العراقي - إذ لاحظ المختصون في الآثار - ضمن الفريق العدلي أكداً من الحطام النظيف في قرية كوريمي وغيرها ومن ضمنها قرية برجيني تشبه هذه أكداً من الحطام التي تحدثها المتفجرات الموضوعة داخل الأبنية التي تؤدي إلى إنهار بعضها فوق البعض - وعدم قذفها إلى الخارج - حيث يتطلب نجاح هذه العمليات استخدام فرق تخريب مدربة تدريباً جيداً كما أثبتتها خاتمة الأنفال - لقد دعمت إستنتاج المختصين في الآثار ضمن الفريق العدلي شهادة قس آشوري شاهد بأمر عينيه تدمير كنيسة آشورية في نيسان عام ١٩٨٧ في قرية باخثوما [المترجم: أن اسم القرية ورد خطأ فبعد الإستفسار من أبناء المنطقة تبين أن القرية المعنية كانت قرية باخرنيفة في منطقة مانكيش] إذ قال هذا القس أن الجنود العراقيين سمحوا له بالبقاء وراءهم في الكنيسة لجمع أشياء خاصة - وأضاف: كنت أراقب فرق التخريب التابعة للجيش العراقي وهي تثبت أصابع الديناميت داخل الكنيسة والبنائات الأخرى في القرية التي يصعب تدميرها بالبلدوزرات - وقال كنت أراقب إنفجارها^(٣).

قاموا بنهب ممتلكات القرويين خصوصاً حيواناتهم ومواشيهم - وقال كردي كان يخدم في الجيش العراقي وقت الأنفال إنه شاهد الكثير من قطعان الحيوانات التي كانوا يدعونها بحيوانات المخربين، وهي تُنهب. كما قال كرد آخرون كانوا يخدمون في الجيش العراقي وقت الأنفال - إنهم شاهدوا حيوانات المخربين وهي تباع للعرب بأثمان زهيدة.

٢- خاتمة الأنفال [The end Anfal at 33].

٣- أنظر الملاحظة (٨) الفصل الرابع: الهجوم الكيميائي على برجيني ص ٤١.

تدمير كوريمي

بحلول يوم ٢٩/آب/١٩٨٨ كانت كوريمي خالية من المواطنين - كما ظلت جثث قتلى المذبحة مطروحة في نفس المكان الذي سقطوا فيه غير مدفونة ومتصلة بفعل التخشب الموتى وبدأت تنتفخ بفعل حرارة الصيف حسب رواية أهالي مانكيش - هذا وتم دفن الجثث تحت الأرض بعد مرور عدة أسابيع - أما الباقون من أبناء كوريمي فقد سَفَرهم الجيش العراقي إلى دهوك - حيث إختفى قسراً هناك الرجال، بينما أخذ الباقون أخيراً طريقهم إلى بحركي وجيزنيكان.

إنَّ مخطط حملة الأنفال يختلف عن مخطط الحملات السابقة ضد الكُرد - من هذه الإختلافات، أن نظام بغداد خطط أنه لن يسمح على الإطلاق للقرويين الكُرد أينما كانوا، وأولئك الذين ظلوا على قيد الحياة بالعودة إلى أراضيهم - ولإنجاز هذا الهدف الاستراتيجي خصص النظام لحملة الأنفال موارد مالية ضخمة لتدمير وإزالة آثار (المخربين) وممتلكاتهم^(١).

في التطبيق العملي يعني هذا أن الجيش دمر كل القرى وسواها مع الأرض رغم أن العديد من تلك المباني مثل بنايات المدارس والمساجد سبق للحكومة أن بنتها قبل سنوات قليلة فقط وبنفقات كبيرة - فقرية كوريمي كانت مثلاً رائعاً للقرى المدمرة التي شاهدها الوفد خلال زيارته لكُردستان العراق - قبل الأنفال كان يوجد في كوريمي حوالي (١٥٠) بيتاً مبنياً من اللبن أو من الحجر والسمنت - كانت في القرية مدرسة ومسجد مبنيان من الحجر والسمنت - وأعمال إروائية محدودة تعتمد على مياه العين - هذا وقطعت السلطات الكهرباء عن القرية عام ١٩٨٧، وبعد حملة الأنفال لم يبق من القرية شيء فقد إختفت البيوت ودمر المسجد والمدرسة من الأساس وخربت خطوط الطاقة وحطمت الأعمدة. وبين أعوام ١٩٨٨-١٩٩٢ نمت الحشائش وغطت مكان القرية وأضحت قطع ركام بنايتي المسجد والمدرسة تهديان الشخص الذي لم يسبق أن شاهد هذه القرية من قبل إلى أنه كان هناك في يوم ما قرية مزدهرة فالأزهار البرية تنمو بشكل أفضل عادة في الأراضي الخربة ففي الربيع كانت أزهار الخردل والهندباء البرية والجزر البري تغطي المحلات المسطحة من القرية

١- لاحظ خاتمة الأنفال [The end Anfal at 33].

قصف مماثل^(١) حيث يتطابق الوصف الذي قدمه الضحايا وشهود عيان لأعراض الإصابة بالهجوم الكيميائي مبدئياً مع استعمال عوامل غاز الأعصاب. (٦) في ٢٨ آب ١٩٨٨ عاد أهالي كوريمي (ومعهم عدد من أهالي چلكي، الذين بلغ عددهم ما بين (١٥٠-٣٠٠) رجل وامرأة وطفل - بعد محاولة غير ناجحة للوصول الى تركيا وإستسلموا لوحدة الجيش العراقي في ضواحي قريتهم كوريمي.

(٧) بعد ظهر يوم ٢٨ آب ١٩٨٨ أمر الضابطان المسؤولان عن وحدة الجيش العراقي مجموعة من رجال وشباب كوريمي بالاصطفاف والجلوس على أعقاب أقدامهم فاصطف ثلاثة وثلاثون رجلاً على إمتداد خط مستقيم - وأخرج في هذه الأثناء الجنود بعضاً ممن بدوا صغار السن ظاهرياً وأمروهم بالإلتحاق بعوائلهم التي أخذت الى مكان قريب من بناية المدرسة - وهي لا ترى صف الرجال والشباب ولكن بوسعها سماع صوت إطلاق النار عليهم.

(٨) إتصل أحد الضابطين العراقيين بالمقر الرئيسي في مانگيش بواسطة جهاز الهوكي توكي طالباً التعليمات للتعامل مع المحتجزين المصطفين - هذا وبالرغم من عدم وجود شهود عيان حول الجواب المستلم بواسطة الهوكي توكي، ولكن يبدو في الظاهر، بأنه أمر بإعدامهم - كما أن أدلة الأماكن الأخرى مثل قرية ميراثو أظهرت حدوث إعدام بنفس الطريقة وفق أوامر مقرات المنطقة.

(٩) فور إستلام الضابط الجواب من مقر مانگيش الرئيسي أمر الجنود - الذين كانوا يحرسون رجال وشباب كوريمي المصطفين - والذين بلغ عددهم في حدهم الأقصى ١٥ جندياً مسلحاً ببندقيات اتوماتيكية بإطلاق النار عليهم. هذا وأطلق سبعة جنود على الأقل النار، كما دنا أحدهم من خط الضحايا وافرغ عليهم مخزن عتاد سلاحه دفعة واحدة. وبعد عدة صليات من الرصاص أمر الضابط عدداً من الجنود الإقترب من الرجال والشباب المطروحين على الأرض، ليضربوا جثث الضحايا بإطلاقات إضافية بمثابة إطلاقات الرحمة!!!

(١٠) من مجموع ثلاثة وثلاثين رجلاً وشبابا المصطفين، قتل (٢٧) ونجا ستة من الموت، وإختفى فيما بعد أحدهم، بعد أن القت القوات العراقية القبض عليه ثانية.

(١١) تركت الجثث غير مدفونة لبعض الوقت، إلا أنها دفنت أخيراً من قبل الجنود

١ - أنظر بصورة عامة الى رياح الموت.

إستنتاج عن الجريمة والقانون

توصلت MEW, PHR الى الإستنتاجات الرئيسية التالية حول الأحداث المذكورة والمستندة على الشهادات التي حصل عليها الفريق ومن معاينة الأدلة المادية العدلية - وحسب وجهة نظر MEW, PHR فان هذه الإستنتاجات سوف تكون مقبولة لدى محكمة قانونية تبث وفق المعايير الدولية المقبولة في الدعاوى القضائية.

إستنتاج عن الجريمة

(١) كانت كوريمي وبرجيني قريتين كُرديتين في محافظة دهوك طوقتهما قوات الجيش العراقي خلال شهر آب ١٩٨٨ في سياق حملة الأنفال.

(٢) الأنفال هي حملة الحكومة والجيش العراقيين، حدثت تقريباً خلال شهر آب ١٩٨٨ وكانت تهدف الى إخلاء منطقة واسعة من الريف الكُردستاني من السكان وقتل وتوطين عدد كبير من القرويين الكُرد قسراً - وإكمال التدمير المادي لأكثر عدد من القرى الكردية في تلك المنطقة - هذا وبالرغم من مشاهدة الفريق لأدلة عديدة حول إخلاء مناطق واسعة من السكان وقتل وتوطين الكُرد قسراً، وإنجاز تدمير عدد كبير من القرى الكردية. إلا أن الفريق ليس في وضع يمكنه تقديم تخمين أدق حول حجم الدمار في طول كُردستان العراق وعرضها - ويترك الفريق تخمين هذه المسألة لمحققين آخرين لـ MEW, PHR.

(٣) حاول أهالي كوريمي وكذلك أهالي قرية چلكي وبرجيني الفرار من حملة الأنفال للجيش العراقي مشياً وبواسطة الحيوانات الى تركيا في الأسبوع الأخير من شهر آب ١٩٨٨ إلا أن معظمهم لم يفلحوا من الوصول الى تركيا فرجعوا الى قريتهم، بالرغم من أن عدداً من أهالي برجيني وصلوا أخيراً الى تركيا.

(٤) بدأ الجيش العراقي حملة الأنفال التي أشتملت على قصف بالقنابل الكيميائية لقرية برجيني في أو حوالي يوم ٢٥ آب ١٩٨٨ الذي أدى الى قتل أربعة من أهالي قرية برجيني، وإصابة عدد غير محدود منهم بجروح.

(٥) يتطابق وصف شهود عيان من الذين وصفوا أعراض الإصابة بالأسلحة الكيميائية مع تلك التي حصلت عليها PHR أثناء تحقيقاتها التي أجرتها في تركيا حول

العراقيين في حفرتين قريباً من المكان الذي سقطوا فيه، هذا ولم يتم تشويه القبور لحظة الدفن حتى فتحها من قبل الفريق العدلي^(٢).

(١٢) رحلت القوات العراقية الناجين من أهالي كوريمي الى السجن أولاً في مانكيش ومن ثم الى دهوك - أوضاع السجن كانت صعبة، فقد قدمت لهم كميات قليلة جداً من الطعام والماء خلال الثلاثة الى خمسة أيام التي قضاها القرويون فيها.

(١٢) في حين إختفى في السجن في قلعة دهوك في حوالي الأول من أيلول ١٩٨٨ ما لا يقل عن (٢٦) رجلاً وشاباً يشكلون العدد الباقي من الذكور البالغين من أهالي كوريمي على يد قوات الأمن العراقية - كما إختفى قسراً العديد من رجال وشباب القرى الأخرى الذين أحتجزوا فيها أيضاً.

(١٤) أخرج ما لا يقل عن (٢٦) رجلاً وشاباً من أهالي كوريمي من القلعة من قبل الحراس وغيرهم من أفراد الجيش ووكلاء الأمن العراقي، وتحمل PHR, MEW الحكومة العراقية المسؤولية عن مصيرهم وتفترض الأدلة المتوفرة بأن الرجال الذين إختفوا إما ماتوا أو قتلوا فيما بعد على يد القوات العراقية.

(١٥) نقلت السلطات الرجال المسنين الذين نجوا من المذبحة من قلعة دهوك الى مخيمي بحركي وجيژنيكان قرب مدينة أربيل.

(١٦) لتحسين أوضاعهم رحلت السلطات النساء والأطفال الذين نجوا من المذبحة من أبناء كوريمي من قلعة دهوك الى قلعة السلامية، ليقضوا هناك حوالي الأسبوعين، وكانت توزع عليهم الطعام بشكل منتظم.

(١٧) بعد قضائهم فترة الأسبوعين في قلعة السلامية، نقلت السلطات الناجين من النساء والأطفال من أهالي كوريمي الى مخيمي بحركي وجيژنيكان.

(١٨) كانت هذه المخيمات محاطة بأبراج الحراسة، ومركز للأمن على البوابة الرئيسية لها، وهي تخلو من الملاجئ والأبنية لإيواء المرحلين وخلال فترة الشهرين الى ثلاثة أشهر الأولى حتى كانون الأول عام ١٩٨٨ تقريباً لم توفر السلطات العراقية تجهيزات الماء والطعام والأغطية والأحذية والرعاية الصحية للسكان المرحلين إليها قسراً وكانوا ينامون في العراء خلال هذه الأشهر الأولى.

٢- دخل الدكتور سنو في زيارة إستطلاعية المقبرة وذلك في آذار ١٩٩٢ قبل قيام الفريق العدلي بكامل أعضائه بزيارته الى كردستان في أيار ١٩٩٢.

(١٩) إن التجهيزات التي أنقذت حياة أهالي كوريمي وغيرهم من المرحلين لم توفرها السلطات العراقية، بل وفرها طوعاً السكان الكرد من مواطني أربيل وضواحيها، ففي البداية عارضت السلطات العراقية تدفق المساعدات الطوعية، ولهذا أدخلها أبناء أربيل سرّاً الى المخيمات رغم تعرضهم الى مخاطر - هذا وخففت السلطات العراقية حظرها على إدخال التجهيزات تدريجياً وبعد عدة أشهر من وصول المرحلين قسراً الى المخيم في بحركي بدأت القوات العراقية بنقل بعض التجهيزات إليهم وبعد إنقضاء السنة الأولى تقريباً، في أيلول عام ١٩٨٩ - أقامت مركزاً صحياً حكومياً في مخيم بحركي.

(٢٠) مات العديد من الأشخاص وخاصة الأطفال الرضع في بحركي وجيژنيكان بسبب سياسية الحكومة العراقية بعدم توفير التجهيزات الأساسية الضرورية لأولئك المرحلين قسراً، وتتضمن أسباب الوفاة التعرض للإصابة وسوء التغذية وفقدان السوائل والأمراض وانتشار الأمراض الخطرة كالتيفوئيد والكوليرا في المخيم بسبب سياسة الحكومة العراقية التي رفضت توفير الحد الأدنى من الضروريات لإنقاذ الناجين الذين إحتجزتهم، وكانت معاناة الرضع والأطفال الذين شكلوا تقريباً نسبة الثلثين من مجموع الوفيات في جيژنيكان وبحركي أمرّاً وأقسى - إستناداً الى مسح عدد من القبور في مقبرة جيژنيكان.

(٢١) إكتشف الفريق العدلي أدلة مادية لسوء التغذية من معاينة بقايا هيكل الطفلة فرمان طه مصطفى التي ولدت في كوريمي وماتت في بحركي - جيژنيكان عن عمر يناهز السنة تقريباً. [ورد هنا خطأ آخر إذ أن الطفل فرمان طه مصطفى هو ذكر وليس أنثى، ولأمانة الترجمة أوردت النص كما هو، راجين من القراء الكرام قبول التوضيح - المترجم-]. وإستناداً الى الأدلة المادية ليس في الامكان تحديد فيما إذا كانت قد ماتت بسبب سوء التغذية أو المرض أو أي سبب آخر - رغم عدم وجود علامة للكدمات أو الرضوض على هيكلها.

(٢٢) إن رفض توفير الحد الأدنى من ضرورات ظروف المعيشة للحفاظ على حياة أولئك الذين رحلوا قسراً الى المخيمات - بدا وكأنه يمثل السياسة الرسمية للحكومة العراقية وليس عدم التزام بالتعليمات أو أخطاءً أو إهمالاً من قبل المشرفين عليها ونستند على:

أ- رفض الحكومة العراقية توفير الحد الأدنى من ظروف المعيشة للحفاظ على حياتهم.

ب- توضيحات الجنود المتكررة للأشخاص الذين رحلوا قسراً إنهم إنما نقلوا الى المخيمات ليموتوا فيها.

ج- التحاليل اللوجستية (خزن، تموين، نقل - المترجم-) لبعض جوانب حملة الأنفال.

د- الأهداف العامة لحملة الأنفال التي أوضحها استخدام الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين العزل والإعدامات والاختفاء الجماعيين.

هـ- إستنتاجت PHR, MEW من الوثائق العراقية المستولى عليها من الحكومة العراقية إنها قصدت قتل العديد، ان لم يكن جميع الذين رحلتهم قسراً الى المخيمات.

(٢٣) بدا وكأنّ الحكومة العراقية كانت تقصد من وراء إنتشار مختلف الإصابات وسوء التغذية والأمراض في المخيمات إنجاز ما أرادت - ومن جانب آخر نصب جهاز قتل فعال فيها - كما بدا أن الحكومة العراقية أرادت تنفيذ رغبتها في قتلهم خلال الشهرين أو الثلاثة أشهر، بعد وصول المرحلين الى المخيمات، ولكن ظهر في الأشهر اللاحقة إنها خففت من حدتها وإنها تخلت عن هذا الهدف بحلول نهاية السنة لتسقط في مستنقع الإهمال.

(٢٤) في ربيع عام ١٩٩١ وبسبب حرب الخليج الثانية وإنتفاضة الشعب الكردي في آذار ١٩٩١ بات في وسع الناجين من أهالي كوريمي مغادرة مخيم جيزنيكان وبحركي والعودة الى قريتهم كوريمي.

(٢٥) كانت الممتلكات المادية لقرية كوريمي وهي حوالي (١٦٠) بيتاً وبنية المدرسة والمسجد وخطوط القوة الكهربائية والتسهيلات الأروائية قد دمرت بالكامل حتى الأساس من قبل الجيش العراقي الذي أستخدم فرق تخريب مدربة، وهذا الدمار لم يحدث بسبب عمليات الجيش ولا هي شرعية أولاً (صحيحة أو غير صحيحة) بل كان جزءاً محدداً من سياسة الحكومة العراقية الرامية الى تدمير القرى الكردية، وجزءاً متمماً لحملة الأنفال.

الإستنتاج القانوني

(١) إن الإعدام والإختفاء القسري لرجال وشباب قرية كوريمي وإعادة التوطين القسري للقرويين الناجين وكذلك الظروف القاسية في مراكز الإحتجاز والمخيمات القسرية أدت الى وفاة العديد، والى حرمان الناجين من القرويين - بالإضافة الى تدمير الممتلكات المادية لقرية كوريمي - والهجوم الكيماوي على قرية برجيني وتدميرها - إذا كانت هذه تشكل مشروعاً (محاولة) لتدمير جماعة قومية أو عرقية أو دينية جزئياً أو كلياً فإنه يعتبر عملاً من أعمال الجينوسايد (الإبادة الجماعية) من جانب الحكومة العراقية، ومن قبل الأفراد الذين كلفوا بها أو الذين نفذوها^(٣).

(٢) ان إعدام وإختفاء رجال وشباب كوريمي وإعادة التوطين القسري للناجين من القرويين وكذلك الظروف الصعبة في مراكز الإحتجاز والمخيمات أدت الى وفاة العديد والى آلام شديدة بين الناجين - وأن تدمير الممتلكات المادية لقرية كوريمي بالإضافة الى الهجوم الكيماوي وتدمير قرية برجيني تشكل «جرائم ضد البشرية» في سياق مدلول ذلك الفصل الذي إستخدمته محكمة نورمبورغ من جانب الحكومة العراقي ومن جانب الأفراد الذين كلفوا بها أو نفذوها^(٤).

(٣) أدى تنفيذ حكم الإعدام الى وفاة (٢٧) من رجال وشباب كوريمي الذين قتلوا من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي كلفت بها ونفذتها.

(٤) إن إختفاء ووفاة حوالي (٢٧) رجلاً وشاباً آخر من أهالي كوريمي يعتبر إنهم قتلوا من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي كلفت بها أو نفذتها.

(٥) إن وفاة أربعة قرويين من أبناء قرية برجيني في الهجوم الكيماوي عليها في الأسبوع الأخير من شهر آب ١٩٨٨ كانوا قد قتلوا من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي أمرت بها أو نفذتها.

(٦) إن وفاة فرمان طه مصطفى في مخيم بحركي أواخر عام ١٩٨٨ وأمثاله إنما قتل من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي أمرت بها أو نفذت أعمالاً

٣- أنظر نص معاهدة الجينوسايد في الملحق ٤.

٤- أنظر الملحق (٥) مذكرة اعلان حقوق الإنسان وجهة نظر مراقب حول المواد القانونية من «الجرائم ضد البشرية» طبقت على الأحداث المذكورة في هذا التقرير.

لتحقيق محاولة حرمانهم من أدنى حد من الظروف لإقامة معيشة الإنسان لأولئك المرحلين قسراً أو المحتجزين في المخيمات.

(٧) الجرائم وانتهاك حقوق الإنسان المذكورة أعلاه خرق صارخ لحقوق الإنسان من قبل الحكومة العراقية في سياق مدلول قوانين الحكم في الولايات المتحدة، ومن بين الأشياء الأخرى – تزويد العراق بأنواع محدودة من المساعدات الخارجية خلال الفترة التي أعقبت الجرائم المذكورة بحق أهالي قرية كوريمي وبرجيني في مانگيش ودهوك وبحركي وجيژنيكان – وفي سياق حملة الأنفال الى الغزو العراقي للكويت في الثاني من آب ١٩٩٠^(٥).

(٨) إن إستعمال الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين العراقيين في رأي MEW, PHR خرق لعرف القانون الدولي من قبل الحكومة العراقية^(٦).

(٥) أنظر

Inter alia, 22 U.S.C. section 3204 1988 section 102B, foreign assistance. Act of 1961, as amended
22 U.S.C. section 2151 n (1988) section 116 of the foreign assistance, Act of 1961 as amended
7. U.S.C. section 1712 1988 section 12 of the Agricultural. Trade Development and Assistance, Act of 1954, as, amended.

(٦) أنظر عموماً الى رسالة مراقبة حقوق الإنسان الى رولف ايكيوس رئيس لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعراق المؤرخة في ٣٠ أيلول ١٩٩٢ لمناقشة هذا الحظر في العرف القانوني.

وبعد تسجيل الوقائع الباثولوجية والصدمات (الرضوض) التي سببت أو طريقة الوفاة، أعاد الفريق كل هيكل مع النتائج الى عائلة الفقيد، عندها قررت العوائل والقرويون إعادة دفنهم في موكب جنازي مشترك بالتضامن مع الپیشمرگه في المنطقة ومنظمات الأحزاب السياسية وذلك وفق الشريعة الإسلامية في المقبرة الجديدة للقرية.

في صباح يوم ١٩ حزيران ١٩٩٢ إنطلق الموكب من قاعة مستشفى دھوك على شكل صف طويل من السيارات والعربات وسيارات تويوتا لاندكروزر المستولى عليها من قوات الأمن العراقية، ثبت صندوق البقايا على سقف السيارة، مع باقات ورود وصورة فوتوغرافية للفقيد، وفي داخل السيارة جلس اقربائهم، عادة الارمل والأمهات هذا ورافق الموكب عدة مئات من المقاتلين حملوا معهم أسلحتهم وإرتدوا ملابس تجمع بين الزي العسكري والزي الكردي التقليدي، وشق خط السيارات الطريق ببطء ليخرج من دھوك وعبر مانگیش وأخيراً تسلقوا التل ليصل كوريمي ومن أعلى التل يمكن رؤية قمة الجبل التي تشير الى الحدود التركية التي كان أولئك الرجال الذين قتلوا مع عوائلهم ينوون الفرار إليها حيث ماتزال هناك بقع تلجبة على قمته، رغم أن الوقت هو أواخر شهر حزيران.

في المقبرة لم يعد يحتاج الى الصناديق الخشبية، فوفق الشرائع الإسلامية تلف العظام بقماش أبيض عند دفنها، وأنشأت في الحفرة الكبيرة قبور فردية من البلوك وضع في كل واحد منه كيس العظام، الرأس باتجاه الكعبة، ثم أغلق الضريح بمزيد من البلوك وحزمة كبيرة من الحشيش اليابس فوقه، ثم ملأ الرجال بمجارفهم الضريح بالتراب بعدها أغلق البلدوزر الحفرة. هذا ولم تنضم النساء الى الرجال في المقبرة «مكان الدفن» فقد بقين في الجانب الآخر من التل مرتديات لباس الحداد، يندبن ويولولن موتاهن – هذا وكان بعض الشباب يحملون بفخر أسلحة آبائهم ويعلقونها على أكتافهم بين جموع المشيعين، وكانت تلك البندقيات الهجومية طويلة بطول قاماتهم أحياناً.

في مقابلة تلفزيونية مع المسؤول العلمي للفريق الدكتور كلايدي كولتر سنوو، أجراها معه التلفزيون الكردي المحلي قال: أخطأ أولئك الذين انتهكوا حقوق الإنسان عندما إعتقدوا أن بإمكانهم إخفاء جرائمهم بدفن الضحايا، أن أدلة كثيرة، أدلة العظام تبقى عادة، هذا وكانت هناك كلمة سياسية القاها مسؤول الفرع المحلي

الصلاة على ضحايا مذبحه كوريمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين... الرحمن الرحيم... مالك يوم الدين... إياك نعبد وإياك نستعين... إهدنا الصراط المستقيم... صراط الذين أنعمت عليهم... غير المغضوب عليهم... ولا الضالين^(١).

إنتهى الملا وهو رجل تقي مسلم من تلاوة الإستهلال وفتح فصلاً من القرآن – وردد حشد من الرجال الواقفين عند رأس الحفرة التي شققها البلدوزر تلك الشعائر وأيديهم مرفوعة الى السماء – هذا وإبتهل الملا في إستهلاله مع الصلاة على الموتى وفق أعراف الكرد العراقيين المسلمين السنة التي تتألف من الدعاء للموتى^(٢).

«يا عباد الله لاتنسوا عهدكم: إنه لا اله الا هو ومحمد رسول الله» لقد تركت الدنيا وانتقلت الى الدار الآخرة، فأماً الى الجنة وإماً الى النار. سوف يأتيتك الآن ملكان ويسألانك من هو ربك؟ من هو نبيك؟ ماهي قبيلتك؟ من هم إخوانك؟ ومن هن اخواتك؟ عليك أن تجاوبهم بلسان فصيح، الله ربي. محمد نبي، الكعبة قبلتي، القرآن دليلي، المؤمنون اخواني والمؤمنات اخواتي، ثم أخذ الملا حفنة من التراب ونثرها على الحفرة المفتوحة قائلاً: منها خلقناكم وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى، ومن ثم قام الرجال بوضع الصناديق الخشبية التي تحتوي على عظام قتلى المذبحة الواحدة بجانب الأخرى على إمتداد خط مستقيم، كانت الصناديق صغيرة ومكعبة الشكل لأنه لم يكن في وسعهم تركيب العظام المتناثرة بكامل القامة، هذا وصنعت الصناديق في الأصل ليستخدمها الفريق العدلي لنقل الهياكل من المقبرة الجماعية الى قاعة الطب العدلي في مستشفى دھوك العام، فيها بذل الفريق جهوداً كبيرة لإعادة تركيب العظام خلال أسابيع من العمل.

لقد نجح الفريق في تمييز كل هيكل من الهياكل السبعة والعشرين بشكل تام، هذا

١ – ترجمة القرآن الكريم The Koran, 1: 1, trans. N. J. Dawood, Vi - King Press, 1990.

٢ – تمت ترجمة هذا الإستهلال من قبل الكرد العراقيين من أبناء المنطقة عملوا مع الفريق والذين يدين لهم الفريق بالامتنان.

للحزب الديمقراطي الكردستاني إمتدح فيها القتلى من الرجال والشباب من أهالي كوريمي وإعتبرهم شهداء أبطالاً ومقاتلين في كفاح الشعب الكردي في حين كانوا في الحقيقة اناساً مرعوبين، ورجالاً مشردين يبحثون عن اللجوء لهم ولعوائلهم، ولكن في غمرة حملة الأنفال لايمكن أن يوجد أي لاجيء. كما أن الشباب في عمر المراهقة الذين قتلوا كانوا في الواقع صبياناً صفهم الجنود عند سفح التل خارج قريتهم اواخر شهر آب ١٩٨٨ واعدموا رمياً بالرصاص - والمختفون من أهالي كوريمي مازالوا، لايعرف عنهم شيء - هذا وبعد الإنتهاء من مراسيم التشييع، ذكرهم المهندس المرافق للفريق العدلي، وهو رجل كردي ورع عبر عن آماله بصوت عالٍ: إن جماجم أولئك المختفين رغم إنها دفنت تحت رمال بعض صحارى العراق أو في قبور ضيقة في ساحات القلاع أو في أماكن أخرى، إلا إنها متجهة نحو مكة، ولن تنسى أبداً، هكذا إستلقى موتى كوريمي بعيداً.

مقبرة جيزنكان الجديدة						
المقطع ١	المقطع ٢	المقطع ٣	المقطع ٤	المقطع ٥	المقطع ٦	المقطع ٧
سم ٢٤٠	سم ٢٠٠	سم ٢٢٠	سم ٦٧	سم ٢٠٥	سم ١١٠	سم ٢٧٠
سم ١٠٠	سم ١١٠	سم ٢١٠	سم ١١٠	سم ١٣٥	سم ١٠٠	سم ٩٠
سم ١٢٠	سم ١٠٠	سم ١٣٥	سم ٢٤٥	سم ١١٥	سم ٩٠	سم ١٠٠
سم ١٤٠	سم ١٩٠	سم ١٦٠	سم ٢٢٥	سم ٢٣٥	سم ١٠٠	سم ١١٠
سم ١٢٠	سم ١٢٥	سم ١٣٠	سم ٢٤٠	سم ١٤٠	سم ١٠٠	سم ٢٩٠
سم ١٣٠	سم ١١٠	سم ١٢٠	سم ٢٠٠	سم ١٦٠	سم ١٠٠	سم ٢٣٥
سم ١٢٥	سم ١٢٠	سم ١٣٠	سم ٢٤٠	سم ١٥٠	سم ٩٥	سم ٢٤٥
سم ١٣٥	سم ١٤٠	سم ١٣٠	سم ١٣٠	سم ١٥٠	سم ١١٠	سم ٢٤٠
سم ١٤٠	سم ١٢٠	سم ١٤٥	سم ١٥٥	سم ١٤٠	سم ١١٠	سم ٢٠٠
سم ١٣٥	سم ١٢٥	سم ١٠٠		سم ١٣٠	سم ١٤٠	سم ٢٤٠
سم ١٢٠	سم ١٢٠	سم ١٣٥		سم ٨٠	سم ١١٠	سم ١١٠
سم ١٢٠	سم ١٣٠			سم ١٣٠	سم ١٨٠	سم ١٢٠
سم ١٢٥	سم ١٧٠			سم ١١٠	سم ٢١٠	سم ٢٠٠
سم ١٤٥				سم ٢٠٠	سم ١٦٠	سم ٢٤٠
سم ٢١٠					سم ١٥٠	سم ١٦٥
					سم ١٤٠	سم ١٤٠
						سم ١٠٠
						سم ٢٨٠
						سم ٢٦٠
						سم ٢٣٠
						سم ١٥٠
						سم ١٢٠
						سم ١١٠

مقبرة جيزنكان القديمة						
المقطع ١	المقطع ٢	المقطع ٣	المقطع ٤	المقطع ٥	المقطع ٦	المقطع ٧
سم ١٨٠	سم ٢٢٠	سم ١٥٠	سم ١٦٠	سم ١٧٠	لا احد	لا احد
سم ١٥٠	سم ١٦٥	سم ٢٤٥	سم ٢٣٠	سم ٢٥٠		
سم ١٣٠	سم ١٤٠	سم ٢٥٠	سم ١٩٠	سم ١٩٠		
سم ٢١٠	سم ١٥٥	سم ١٥٠	سم ١٦٥	سم ١٤٠		
سم ٢٠٠	سم ١٧٠	سم ٢٠٥	سم ٢١٠	سم ١٠٠		
سم ١٧٠	سم ١٠٠	سم ٢٠٠	سم ١٤٠	سم ١٣٠		
سم ١١٠	سم ٢٠٥	سم ١٧٠	سم ٢٤٠	سم ٢٠٠		
سم ٧٠	سم ١٢٠	سم ١٦٠	سم ١٩٠	سم ٢٠٥		
سم ١٨٠	سم ١٣٠	سم ٢٦٠	سم ٢١٠	سم ٩٠		
سم ٩٠	سم ١١٠	سم ١٦٠	سم ١٩٠	سم ١٤٥		
سم ١٥٠	سم ١٤٥	سم ١٧٠	سم ١٩٠	سم ٢٦٠		
سم ١٦٠	سم ١٢٠	سم ١٣٠		سم ٢٢٠		
سم ١٦٥	سم ١٦٥	سم ١٩٠		سم ٢٠٠		
سم ٨٠	سم ١٩٠	سم ١٧٠		سم ١٢٠		
سم ٢٣٠	سم ١٥٠	سم ١٩٠		سم ١٩٠		
سم ١٧٠	سم ١٦٥	سم ١٩٠				
سم ١٥٠	سم ٢٦٠					
سم ١٨٠	سم ١٥٥					
سم ١٨٠	سم ١٣٠					
سم ٢١٠	سم ١٢٠					
سم ١٩٠	سم ١٧٥					
سم ١٠٠	سم ١٩٠					
سم ١٨٠	سم ٢٢٥					
سم ٢٣٠	سم ١٧٠					
سم ٢٣٠						
سم ٧٠						
سم ١٤٠						
سم ٢٤٥						
سم ٢١٠						
سم ٢١٠						

عينة من عملية جرد القبور

بدأ الفريق العدلي بجرد عينة قبور في المقبرة لمقارنتها مع نسبة قبور البالغين والأطفال في القرية مقابل قاطع المحجوزين في المقبرة لغرض إحصائي - تم تقطيع سلسلة من سبعة مقاطع متشابهة من القبور تجتاز المرتفع من الجنوب الى الشمال - الى مقاطع تقاس بالسنتيمترات من حجم الرأس الى حجم القدم - كما تم ملاحظة كون القبر يعود للقرية القديمة، أو للقسم الجديد من مقبرة المحتجزين - ويغطي التقطيع حوالي ٢٠٪ من مجموع قبور المقبرة - وفي رأي الفريق تمثل عينة إحصائية من المقبرة.

إن جميع الـ ١٦٦ قبراً التي تشملها العينة بعد الأخذ بنظر الإعتبار إختفاء العديد من الرجال البالغين، قبل وصول المحتجزين الى المخيم - أظهرت أن غالبية عدد الوفيات إنما حدثت بين أطفال المحتجزين - وأن نسبة قبور غير البالغين في قاطع المحتجزين الى البالغين منها هي خمسة الى واحد ١:٥ وبالمقابل فان نسبة غير البالغين الى قبور البالغين في قاطع القرية من المقبرة تمثل توزيعاً إعتيادياً هي قبر واحد لغير البالغين الى اثنين للبالغين.

النسبة تدل على أن الأطفال عانوا بشدة في السجن^(٢).

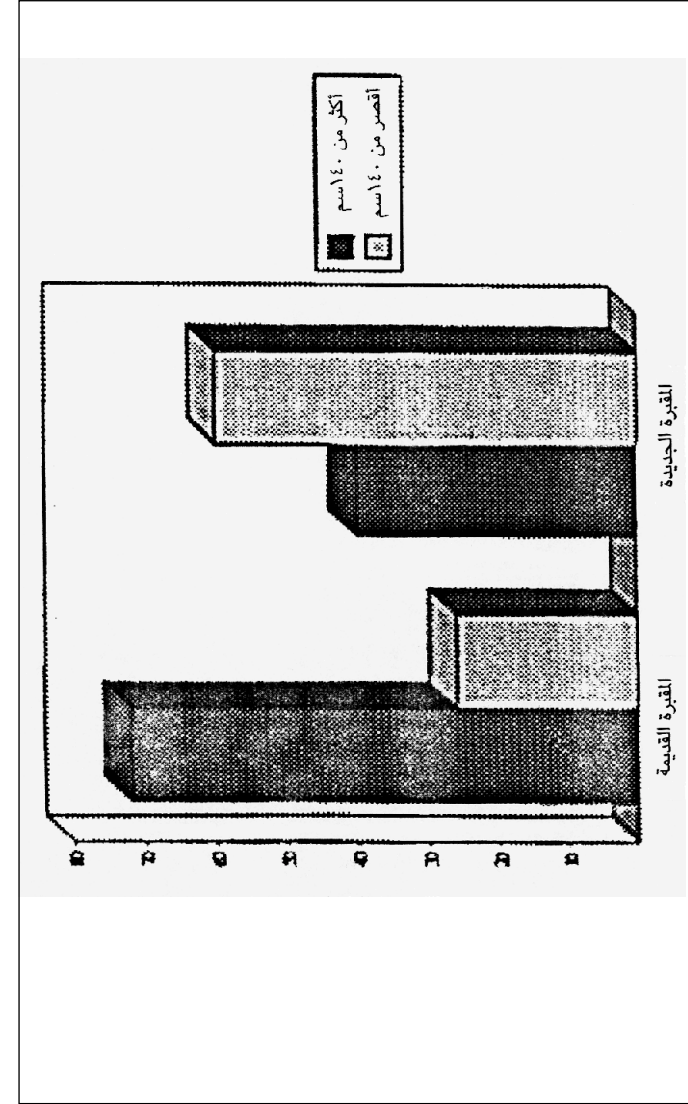
إنتشال هيكل فرمان طه مصطفى

قام الفريق العدلي بفتح ثلاثة قبور من مقبرة قاطع المحتجزين، لغرض تحديد ما إذا كانت تحتوي على أدلة عدلية تختلف أو تتطابق مع روايات المحتجزين حول أوضاع المخيم - إن القبور الثلاث كانت تحتوي على بقايا هيكل ثلاثة أطفال اناث، أظهرت إثنين منهما علامات سوء التغذية الشديدة ووطأة الإصابة بالمرض - أحد القبور الثلاثة تم فتحه - كان يعود لابن شقيقة فاخر (فرمان طه مصطفى) الذي مات هو ووالدته في المخيم وقال عنهما فاخر - بأنه دفنهما بيديه [الترجم (م) - يلاحظ القراء إشكالاً في الأسطر الأخيرة مع المذكورة قبلها فقد أوردت أن القبور الثلاثة هي لأطفال إناث - بينما تعود لتذكر أن أحدها يعود لابن شقيقة فاخر وتوخياً لأمانة الترجمة التزمت بالنص راجياً المعذرة من القراء].

٢- لاحظ الملحق « ١ » التفاصيل الكاملة لعينة عملية جرد القبور.

قام الفريق بفتح القبر الذي أشار إليه فاخر بأنه قبر ابن شقيقته ووجد الفريق فيه هيكل عظمياً لطفلة دفنت في ملابسها - وصفها فاخر قبل فتح القبر - وتبين بعد اخراج بقايا عظام الهيكل أن المتوفاة كانت في شهرها السابع تقريباً وذلك بالإعتماد على ظهور الأسنان - بينما قدر أن عمرها يتراوح بين حوالي شهر الى ثلاثة أشهر بالإعتماد على نمو العظام - إلا أن فاخر أخبر الفريق بأن عمرها كان سنة واحدة - ان الاختلاف في تقدير العمر بالإعتماد على ظهور الأسنان ونمو عظام الهيكل العظمي دليل على سوء التغذية والإصابة بالمرض لأنه في الحالات المثالية تنمو الاسنان بصورة طبيعية في نفس الوقت الذي يتأخر فيه كثيراً نمو عظام الهيكل العظمي في حالات سوء التغذية أو الإصابة بالمرض.

ووجد الفريق أن هذا الدليل يعزز رواية المحتجزين من أنهم عانوا من الفاقة والعوز في المخيم - ولم يعثر الفريق على دليل مادي يخالف شهادات الناجين - هذا وبعد إتمام إجراءات الفحوصات العدلية على بقايا هيكل فرمان طه مصطفى والطفلتين الأخريين أعيد دفنها ثانية وفق الشرائع الإسلامية.



مخطط يبيّن نسبة القبور الأطول والأقصر من ١٤٠ سم في مقبرتي جزينكان القديمة والجديدة

كما تم إحراق بستان الفاكهة - وصُبَّ السمّنت على العين وأبار الماء فيها.

لم تثبت فحوصات الفريق الأثاري لتدمير قرية كوريمي ولا تدقيق وثائق الجيش العراقي المستولى عليها أن تدمير القرية كان نتاج معركة - كما لم يكن فكرة طارئة خطرت في البال فيما بعد - بل جرى التخطيط للإعدامات والإجراءات المتممة للأنفال بدقة. «خاتمة الأنفال» لاحظ «حجم الأعمال الهندسية الكبير» الذي يتطلب لتدمير القرى «كانت هذه الأعمال من الضخامة بحيث أضافت أعباءً إضافية على قوات الوحدات «خصوصاً من حيث توفير المتفجرات»^(٢).

في الواقع أنجزت المتفجرات الجزء الأعظم من المهام التدميرية للجيش العراقي - إذ لاحظ المختصون في الآثار - ضمن الفريق العدلي أكداً من الحطام النظيف في قرية كوريمي وغيرها ومن ضمنها قرية برجيني تشبه هذه أكداً من الحطام التي تحدثها المتفجرات الموضوعة داخل الأبنية التي تؤدي إلى إنهار بعضها فوق البعض - وعدم قذفها إلى الخارج - حيث يتطلب نجاح هذه العمليات استخدام فرق تخريب مدربة تدريباً جيداً كما أثبتتها خاتمة الأنفال - لقد دعمت إستنتاج المختصين في الآثار ضمن الفريق العدلي شهادة قس آشوري شاهد بأمر عينيه تدمير كنيسة آشورية في نيسان عام ١٩٨٧ في قرية باخثوما [المترجم: أن اسم القرية ورد خطأ فبعد الإستفسار من أبناء المنطقة تبين أن القرية المعنية كانت قرية باخرنيفة في منطقة مانغيش] إذ قال هذا القس أن الجنود العراقيين سمحوا له بالبقاء وراءهم في الكنيسة لجمع أشياء خاصة - وأضاف: كنت أراقب فرق التخريب التابعة للجيش العراقي وهي تثبت أصابع الديناميت داخل الكنيسة والبنائات الأخرى في القرية التي يصعب تدميرها بالبلدوزرات - وقال كنت أراقب إنفجارها^(٣).

قاموا بنهب ممتلكات القرويين خصوصاً حيواناتهم ومواشيهم - وقال كردي كان يخدم في الجيش العراقي وقت الأنفال إنه شاهد الكثير من قطعان الحيوانات التي كانوا يدعونها بحيوانات المخربين، وهي تُنهب. كما قال كرد آخرون كانوا يخدمون في الجيش العراقي وقت الأنفال - إنهم شاهدوا حيوانات المخربين وهي تباع للعرب بأثمان زهيدة.

٢- خاتمة الأنفال [The end Anfal at 33].

٣- أنظر الملاحظة (٨) الفصل الرابع: الهجوم الكيميائي على برجيني ص ٤١.

تدمير كوريمي

بحلول يوم ٢٩/أب/١٩٨٨ كانت كوريمي خالية من المواطنين - كما ظلت جثث قتلى المذبحة مطروحة في نفس المكان الذي سقطوا فيه غير مدفونة ومتصلة بفعل التخشب الموتى وبدأت تنتفخ بفعل حرارة الصيف حسب رواية أهالي مانغيش - هذا وتم دفن الجثث تحت الأرض بعد مرور عدة أسابيع - أما الباقون من أبناء كوريمي فقد سَفَرهم الجيش العراقي إلى دهوك - حيث إختفى قسراً هناك الرجال، بينما أخذ الباقون أخيراً طريقهم إلى بحركي وجيژنيكان.

إنَّ مخطط حملة الأنفال يختلف عن مخطط الحملات السابقة ضد الكُرد - من هذه الإختلافات، أن نظام بغداد خطط أنه لن يسمح على الإطلاق للقرويين الكُرد أينما كانوا، وأولئك الذين ظلوا على قيد الحياة بالعودة إلى أراضيهم - ولإنجاز هذا الهدف الاستراتيجي خصص النظام لحملة الأنفال موارد مالية ضخمة لتدمير وإزالة آثار (المخربين) وممتلكاتهم^(١).

في التطبيق العملي يعني هذا أن الجيش دمر كل القرى وسواها مع الأرض رغم أن العديد من تلك المباني مثل بنايات المدارس والمساجد سبق للحكومة أن بنتها قبل سنوات قليلة فقط وبنفقات كبيرة - فقرية كوريمي كانت مثلاً رائعاً للقرى المدمرة التي شاهدها الوفد خلال زيارته لكُردستان العراق - قبل الأنفال كان يوجد في كوريمي حوالي (١٥٠) بيتاً مبنياً من اللبن أو من الحجر والسمنت - كانت في القرية مدرسة ومسجد مبنيان من الحجر والسمنت - وأعمال إروائية محدودة تعتمد على مياه العين - هذا وقطعت السلطات الكهرباء عن القرية عام ١٩٨٧، وبعد حملة الأنفال لم يبق من القرية شيء فقد إختفت البيوت ودمر المسجد والمدرسة من الأساس وخربت خطوط الطاقة وحطمت الأعمدة. وبين أعوام ١٩٨٨-١٩٩٢ نمت الحشائش وغطت مكان القرية وأضحت قطع ركام بنايتي المسجد والمدرسة تهديان الشخص الذي لم يسبق أن شاهد هذه القرية من قبل إلى أنه كان هناك في يوم ما قرية مزدهرة فالأزهار البرية تنمو بشكل أفضل عادة في الأراضي الخربة ففي الربيع كانت أزهار الخردل والهندباء البرية والجزر البري تغطي المحلات المسطحة من القرية

١- لاحظ خاتمة الأنفال [The end Anfal at 33].

قصفٍ مماثل^(١) حيث يتطابق الوصف الذي قدمه الضحايا وشهود عيان لأعراض الإصابة بالهجوم الكيميائي مبدئياً مع استعمال عوامل غاز الأعصاب. (٦) في ٢٨ آب ١٩٨٨ عاد أهالي كوريمي (ومعهم عدد من أهالي چلكي، الذين بلغ عددهم ما بين (١٥٠-٣٠٠) رجل وامرأة وطفل - بعد محاولة غير ناجحة للوصول الى تركيا وإستسلموا لوحدة الجيش العراقي في ضواحي قريتهم كوريمي.

(٧) بعد ظهر يوم ٢٨ آب ١٩٨٨ أمر الضابطان المسؤولان عن وحدة الجيش العراقي مجموعة من رجال وشباب كوريمي بالاصطفاف والجلوس على أعقاب أقدامهم فاصطف ثلاثة وثلاثون رجلاً على إمتداد خط مستقيم - وأخرج في هذه الأثناء الجنود بعضاً ممن بدوا صغار السن ظاهرياً وأمروهم بالإلتحاق بعوائلهم التي أخذت الى مكان قريب من بناية المدرسة - وهي لا ترى صف الرجال والشباب ولكن بوسعها سماع صوت إطلاق النار عليهم.

(٨) إتصل أحد الضابطين العراقيين بالمقر الرئيسي في مانگيش بواسطة جهاز الهوكي توكي طالباً التعليمات للتعامل مع المحتجزين المصطفين - هذا وبالرغم من عدم وجود شهود عيان حول الجواب المستلم بواسطة الهوكي توكي، ولكن يبدو في الظاهر، بأنه أمر بإعدامهم - كما أن أدلة الأماكن الأخرى مثل قرية ميراثو أظهرت حدوث إعدام بنفس الطريقة وفق أوامر مقرات المنطقة.

(٩) فور إستلام الضابط الجواب من مقر مانگيش الرئيسي أمر الجنود - الذين كانوا يحرسون رجال وشباب كوريمي المصطفين - والذين بلغ عددهم في حدهم الأقصى ١٥ جندياً مسلحاً ببندقيات اتوماتيكية بإطلاق النار عليهم. هذا وأطلق سبعة جنود على الأقل النار، كما دنا أحدهم من خط الضحايا وافرغ عليهم مخزن عتاد سلاحه دفعة واحدة. وبعد عدة صليات من الرصاص أمر الضابط عدداً من الجنود الإقترب من الرجال والشباب المطروحين على الأرض، ليضربوا جثث الضحايا بإطلاقات إضافية بمثابة إطلاقات الرحمة!!!

(١٠) من مجموع ثلاثة وثلاثين رجلاً وشباباً المصطفين، قتل (٢٧) ونجا ستة من الموت، وإختفى فيما بعد أحدهم، بعد أن القت القوات العراقية القبض عليه ثانية.

(١١) تركت الجثث غير مدفونة لبعض الوقت، إلا أنها دفنت أخيراً من قبل الجنود

١ - أنظر بصورة عامة الى رياح الموت.

إستنتاج عن الجريمة والقانون

توصلت MEW, PHR الى الإستنتاجات الرئيسية التالية حول الأحداث المذكورة والمستندة على الشهادات التي حصل عليها الفريق ومن معاينة الأدلة المادية العدلية - وحسب وجهة نظر MEW, PHR فان هذه الإستنتاجات سوف تكون مقبولة لدى محكمة قانونية تبث وفق المعايير الدولية المقبولة في الدعاوى القضائية.

إستنتاج عن الجريمة

(١) كانت كوريمي وبرجيني قريتين كُرديتين في محافظة دهوك طوقتهما قوات الجيش العراقي خلال شهر آب ١٩٨٨ في سياق حملة الأنفال.

(٢) الأنفال هي حملة الحكومة والجيش العراقيين، حدثت تقريباً خلال شهر آب ١٩٨٨ وكانت تهدف الى إخلاء منطقة واسعة من الريف الكُردستاني من السكان وقتل وتوطين عدد كبير من القرويين الكُرد قسراً - وإكمال التدمير المادي لأكثر عدد من القرى الكردية في تلك المنطقة - هذا وبالرغم من مشاهدة الفريق لأدلة عديدة حول إخلاء مناطق واسعة من السكان وقتل وتوطين الكُرد قسراً، وانجاز تدمير عدد كبير من القرى الكردية. إلا أن الفريق ليس في وضع يمكنه تقديم تخمين أدق حول حجم الدمار في طول كُردستان العراق وعرضها - ويترك الفريق تخمين هذه المسألة لمحققين آخرين لـ MEW, PHR.

(٣) حاول أهالي كوريمي وكذلك أهالي قرية چلكي وبرجيني الفرار من حملة الأنفال للجيش العراقي مشياً وبواسطة الحيوانات الى تركيا في الأسبوع الأخير من شهر آب ١٩٨٨ إلا أن معظمهم لم يفلحوا من الوصول الى تركيا فرجعوا الى قريتهم، بالرغم من أن عدداً من أهالي برجيني وصلوا أخيراً الى تركيا.

(٤) بدأ الجيش العراقي حملة الأنفال التي أشتملت على قصفٍ بالقنابل الكيميائية لقرية برجيني في أو حوالي يوم ٢٥ آب ١٩٨٨ الذي أدى الى قتل أربعة من أهالي قرية برجيني، وإصابة عدد غير محدود منهم بجروح.

(٥) يتطابق وصف شهود عيان من الذين وصفوا أعراض الإصابة بالأسلحة الكيميائية مع تلك التي حصلت عليها PHR أثناء تحقيقاتها التي أجرتها في تركيا حول

العراقيين في حفرتين قريباً من المكان الذي سقطوا فيه، هذا ولم يتم تشويه القبور لحظة الدفن حتى فتحها من قبل الفريق العدلي^(٢).

(١٢) رحلت القوات العراقية الناجين من أهالي كوريمي الى السجن أولاً في مانگيش ومن ثم الى دهوك - أوضاع السجن كانت صعبة، فقد قدمت لهم كميات قليلة جداً من الطعام والماء خلال الثلاثة الى خمسة أيام التي قضاها القرويون فيها.

(١٢) في حين إختفى في السجن في قلعة دهوك في حوالي الأول من أيلول ١٩٨٨ ما لا يقل عن (٢٦) رجلاً وشاباً يشكلون العدد الباقي من الذكور البالغين من أهالي كوريمي على يد قوات الأمن العراقية - كما إختفى قسراً العديد من رجال وشباب القرى الأخرى الذين أحتجزوا فيها أيضاً.

(١٤) أخرج ما لا يقل عن (٢٦) رجلاً وشاباً من أهالي كوريمي من القلعة من قبل الحراس وغيرهم من أفراد الجيش ووكلاء الأمن العراقي، وتحمل PHR, MEW الحكومة العراقية المسؤولية عن مصيرهم وتفترض الأدلة المتوفرة بأن الرجال الذين إختفوا إما ماتوا أو قتلوا فيما بعد على يد القوات العراقية.

(١٥) نقلت السلطات الرجال المسنين الذين نجوا من المذبحة من قلعة دهوك الى مخيمي بحركي وجيژنيكان قرب مدينة أربيل.

(١٦) لتحسين أوضاعهم رحلت السلطات النساء والأطفال الذين نجوا من المذبحة من أبناء كوريمي من قلعة دهوك الى قلعة السلامية، ليقضوا هناك حوالي الأسبوعين، وكانت توزع عليهم الطعام بشكل منتظم.

(١٧) بعد قضائهم فترة الأسبوعين في قلعة السلامية، نقلت السلطات الناجين من النساء والأطفال من أهالي كوريمي الى مخيمي بحركي وجيژنيكان.

(١٨) كانت هذه المخيمات محاطة بأبراج الحراسة، ومركز للأمن على البوابة الرئيسية لها، وهي تخلو من الملاجئ والأبنية لإيواء المرحلين وخلال فترة الشهرين الى ثلاثة أشهر الأولى حتى كانون الأول عام ١٩٨٨ تقريباً لم توفر السلطات العراقية تجهيزات الماء والطعام والأغطية والأحذية والرعاية الصحية للسكان المرحلين إليها قسراً وكانوا ينامون في العراء خلال هذه الأشهر الأولى.

٢- دخل الدكتور سنو في زيارة إستطلاعية المقبرة وذلك في آذار ١٩٩٢ قبل قيام الفريق العدلي بكامل أعضائه بزيارته الى كردستان في أيار ١٩٩٢.

(١٩) إن التجهيزات التي أنقذت حياة أهالي كوريمي وغيرهم من المرحلين لم توفرها السلطات العراقية، بل وفرها طوعاً السكان الكرد من مواطني أربيل وضواحيها، ففي البداية عارضت السلطات العراقية تدفق المساعدات الطوعية، ولهذا أدخلها أبناء أربيل سرّاً الى المخيمات رغم تعرضهم الى مخاطر - هذا وخففت السلطات العراقية حظرها على إدخال التجهيزات تدريجياً وبعد عدة أشهر من وصول المرحلين قسراً الى المخيم في بحركي بدأت القوات العراقية بنقل بعض التجهيزات إليهم وبعد إنقضاء السنة الأولى تقريباً، في أيلول عام ١٩٨٩ - أقامت مركزاً صحياً حكومياً في مخيم بحركي.

(٢٠) مات العديد من الأشخاص وخاصة الأطفال الرضع في بحركي وجيژنيكان بسبب سياسية الحكومة العراقية بعدم توفير التجهيزات الأساسية الضرورية لأولئك المرحلين قسراً، وتتضمن أسباب الوفاة التعرض للإصابة وسوء التغذية وفقدان السوائل والأمراض وانتشار الأمراض كالتييفويد والكوليرا في المخيم بسبب سياسة الحكومة العراقية التي رفضت توفير الحد الأدنى من الضروريات لإنقاذ الناجين الذين إحتجزتهم، وكانت معاناة الرضع والأطفال الذين شكلوا تقريباً نسبة الثلثين من مجموع الوفيات في جيژنيكان وبحركي أمرً وأقسى - إستناداً الى مسح عدد من القبور في مقبرة جيژنيكان.

(٢١) إكتشف الفريق العدلي أدلة مادية لسوء التغذية من معاينة بقايا هيكل الطفلة فرمان طه مصطفى التي ولدت في كوريمي وماتت في بحركي - جيژنيكان عن عمر يناهز السنة تقريباً. [ورد هنا خطأ آخر إذ أن الطفل فرمان طه مصطفى هو ذكر وليس أنثى، ولأمانة الترجمة أوردت النص كما هو، راجين من القراء الكرام قبول التوضيح - المترجم-]. وإستناداً الى الأدلة المادية ليس في الامكان تحديد فيما إذا كانت قد ماتت بسبب سوء التغذية أو المرض أو أي سبب آخر - رغم عدم وجود علامة للكدمات أو الرضوض على هيكلها.

(٢٢) إن رفض توفير الحد الأدنى من ضرورات ظروف المعيشة للحفاظ على حياة أولئك الذين رحلوا قسراً الى المخيمات - بدا وكأنه يمثل السياسة الرسمية للحكومة العراقية وليس عدم التزام بالتعليمات أو أخطاءً أو إهمالاً من قبل المشرفين عليها ونستند على:

أ- رفض الحكومة العراقية توفير الحد الأدنى من ظروف المعيشة للحفاظ على حياتهم.

ب- توضيحات الجنود المتكررة للأشخاص الذين رحلوا قسراً إنهم إنما نقلوا الى المخيمات ليموتوا فيها.

ج- التحاليل اللوجستية (خزن، تموين، نقل - المترجم-) لبعض جوانب حملة الأنفال.

د- الأهداف العامة لحملة الأنفال التي أوضحها استخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين العزل والإعدامات والاختفاء الجماعيين.

هـ- إستنتاجت PHR, MEW من الوثائق العراقية المستولى عليها من الحكومة العراقية إنها قصدت قتل العديد، ان لم يكن جميع الذين رحلتهم قسراً الى المخيمات.

(٢٣) بدا وكأنّ الحكومة العراقية كانت تقصد من وراء إنتشار مختلف الإصابات وسوء التغذية والأمراض في المخيمات إنجاز ما أرادت - ومن جانب آخر نصب جهاز قتل فعال فيها - كما بدا أن الحكومة العراقية أرادت تنفيذ رغبتها في قتلهم خلال الشهرين أو الثلاثة أشهر، بعد وصول المرحلين الى المخيمات، ولكن ظهر في الأشهر اللاحقة إنها خففت من حدتها وإنها تخلت عن هذا الهدف بحلول نهاية السنة لتسقط في مستنقع الإهمال.

(٢٤) في ربيع عام ١٩٩١ وبسبب حرب الخليج الثانية وإنتفاضة الشعب الكردي في آذار ١٩٩١ بات في وسع الناجين من أهالي كوريمي مغادرة مخيم جيزنيكان وبحركي والعودة الى قريتهم كوريمي.

(٢٥) كانت الممتلكات المادية لقريّة كوريمي وهي حوالي (١٦٠) بيتاً وبنية المدرسة والمسجد وخطوط القوة الكهربائية والتسهيلات الأروائية قد دمرت بالكامل حتى الأساس من قبل الجيش العراقي الذي أستخدم فرق تخريب مدربة، وهذا الدمار لم يحدث بسبب عمليات الجيش ولا هي شرعية أولاً (صحيحة أو غير صحيحة) بل كان جزءاً محدداً من سياسة الحكومة العراقية الرامية الى تدمير القرى الكردية، وجزءاً متمماً لحملة الأنفال.

الإستنتاج القانوني

(١) إن الإعدام والإختفاء القسري لرجال وشباب قرية كوريمي وإعادة التوطين القسري للقرويين الناجين وكذلك الظروف القاسية في مراكز الإحتجاز والمخيمات القسرية أدت الى وفاة العديد، والى حرمان الناجين من القرويين - بالإضافة الى تدمير الممتلكات المادية لقريّة كوريمي - والهجوم الكيميائي على قرية برجيني وتدميرها - إذا كانت هذه تشكل مشروعاً (محاولة) لتدمير جماعة قومية أو عرقية أو دينية جزئياً أو كلياً فإنه يعتبر عملاً من أعمال الجينوسايد (الإبادة الجماعية) من جانب الحكومة العراقية، ومن قبل الأفراد الذين كلفوا بها أو الذين نفذوها^(٣).

(٢) ان إعدام وإختفاء رجال وشباب كوريمي وإعادة التوطين القسري للناجين من القرويين وكذلك الظروف الصعبة في مراكز الإحتجاز والمخيمات أدت الى وفاة العديد والى آلام شديدة بين الناجين - وأن تدمير الممتلكات المادية لقريّة كوريمي بالإضافة الى الهجوم الكيميائي وتدمير قرية برجيني تشكل «جرائم ضد البشرية» في سياق مدلول ذلك الفصل الذي إستخدمته محكمة نورمبورغ من جانب الحكومة العراقي ومن جانب الأفراد الذين كلفوا بها أو نفذوها^(٤).

(٣) أدى تنفيذ حكم الإعدام الى وفاة (٢٧) من رجال وشباب كوريمي الذين قتلوا من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي كلفت بها ونفذتها.

(٤) إن إختفاء ووفاة حوالي (٢٧) رجلاً وشاباً آخر من أهالي كوريمي يعتبر إنهم قتلوا من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي كلفت بها أو نفذتها.

(٥) إن وفاة أربعة قرويين من أبناء قرية برجيني في الهجوم الكيميائي عليها في الأسبوع الأخير من شهر آب ١٩٨٨ كانوا قد قتلوا من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي أمرت بها أو نفذتها.

(٦) إن وفاة فرمان طه مصطفى في مخيم بحركي أواخر عام ١٩٨٨ وأمثاله إنما قتل من قبل الحكومة والقوات المسلحة العراقية التي أمرت بها أو نفذت أعمالاً

٣- أنظر نص معاهدة الجينوسايد في الملحق 4.

٤- أنظر الملحق (٥) مذكرة اعلان حقوق الإنسان وجهة نظر مراقب حول المواد القانونية من «الجرائم ضد البشرية» طبقت على الأحداث المذكورة في هذا التقرير.

لتحقيق محاولة حرمانهم من أدنى حد من الظروف لإقامة معيشة الإنسان لأولئك المرحلين قسراً أو المحتجزين في المخيمات.

(٧) الجرائم وانتهاك حقوق الإنسان المذكورة أعلاه خرق صارخ لحقوق الإنسان من قبل الحكومة العراقية في سياق مدلول قوانين الحكم في الولايات المتحدة، ومن بين الأشياء الأخرى – تزويد العراق بأنواع محدودة من المساعدات الخارجية خلال الفترة التي أعقبت الجرائم المذكورة بحق أهالي قرية كوريمي وبرجيني في مانگيش ودهوك وبحركي وجيژنيكان – وفي سياق حملة الأنفال الى الغزو العراقي للكويت في الثاني من آب ١٩٩٠^(٥).

(٨) إن إستعمال الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين العراقيين في رأي MEW, PHR خرق لعرف القانون الدولي من قبل الحكومة العراقية^(٦).

(٥) أنظر

Inter alia, 22 U.S.C. section 3204 1988 section 102B, foreign assistance. Act of 1961, as amended
22 U.S.C. section 2151 n (1988) section 116 of the foreign assistance, Act of 1961 as amended
7. U.S.C. section 1712 1988 section 12 of the Agricultural. Trade Development and Assistance, Act of 1954, as, amended.

(٦) أنظر عموماً الى رسالة مراقبة حقوق الإنسان الى رولف ايكيوس رئيس لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعراق المؤرخة في ٣٠ أيلول ١٩٩٢ لمناقشة هذا الحظر في العرف القانوني.

وبعد تسجيل الوقائع الباثولوجية والصدمات (الرضوض) التي سببت أو طريقة الوفاة، أعاد الفريق كل هيكل مع النتائج الى عائلة الفقيد، عندها قررت العوائل والقرويون إعادة دفنهم في موكب جنازي مشترك بالتضامن مع الپیشمرگه في المنطقة ومنظمات الأحزاب السياسية وذلك وفق الشريعة الإسلامية في المقبرة الجديدة للقرية.

في صباح يوم ١٩ حزيران ١٩٩٢ إنطلق الموكب من قاعة مستشفى دھوك على شكل صف طويل من السيارات والعربات وسيارات تويوتا لاندكروزر المستولى عليها من قوات الأمن العراقية، ثبت صندوق البقايا على سقف السيارة، مع باقات ورود وصورة فوتوغرافية للفقيد، وفي داخل السيارة جلس اقربائهم، عادة الارمل والأمهات هذا ورافق الموكب عدة مئات من المقاتلين حملوا معهم أسلحتهم وإرتدوا ملابس تجمع بين الزي العسكري والزي الكردي التقليدي، وشق خط السيارات الطريق ببطء ليخرج من دھوك وعبر مانگیش وأخيراً تسلقوا التل ليصل كوريمي ومن أعلى التل يمكن رؤية قمة الجبل التي تشير الى الحدود التركية التي كان أولئك الرجال الذين قتلوا مع عوائلهم ينوون الفرار إليها حيث ماتزال هناك بقع تلجية على قمته، رغم أن الوقت هو أواخر شهر حزيران.

في المقبرة لم يعد يحتاج الى الصناديق الخشبية، فوفق الشرائع الإسلامية تلف العظام بقماش أبيض عند دفنها، وأنشأت في الحفرة الكبيرة قبور فردية من البلوك وضع في كل واحد منه كيس العظام، الرأس باتجاه الكعبة، ثم أغلق الضريح بمزيد من البلوك وحزمة كبيرة من الحشيش اليابس فوقه، ثم ملأ الرجال بمجارفهم الضريح بالتراب بعدها أغلق البلدوزر الحفرة. هذا ولم تنضم النساء الى الرجال في المقبرة «مكان الدفن» فقد بقين في الجانب الآخر من التل مرتديات لباس الحداد، يندبن ويولولن موتاهن – هذا وكان بعض الشباب يحملون بفخر أسلحة آبائهم ويعلقونها على أكتافهم بين جموع المشيعين، وكانت تلك البندقيات الهجومية طويلة بطول قاماتهم أحياناً.

في مقابلة تلفزيونية مع المسؤول العلمي للفريق الدكتور كلايدي كولتر سنوو، أجراها معه التلفزيون الكردي المحلي قال: أخطأ أولئك الذين انتهكوا حقوق الإنسان عندما إعتقدوا أن بإمكانهم إخفاء جرائمهم بدفن الضحايا، أن أدلة كثيرة، أدلة العظام تبقى عادة، هذا وكانت هناك كلمة سياسية القاها مسؤول الفرع المحلي

الصلاة على ضحايا مذبحه كوريمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين... الرحمن الرحيم... مالك يوم الدين... إياك نعبد وإياك نستعين... إهدنا الصراط المستقيم... صراط الذين أنعمت عليهم... غير المغضوب عليهم... ولا الضالين^(١).

إنتهى الملا وهو رجل تقي مسلم من تلاوة الإستهلال وفتح فصلاً من القرآن – وردد حشد من الرجال الواقفين عند رأس الحفرة التي شققها البلدوزر تلك الشعائر وأيديهم مرفوعة الى السماء – هذا وإبتهل الملا في إستهلاله مع الصلاة على الموتى وفق أعراف الكرد العراقيين المسلمين السنة التي تتألف من الدعاء للموتى^(٢).

«يا عباد الله لاتنسوا عهدكم: إنه لا اله الا هو ومحمد رسول الله» لقد تركت الدنيا وانتقلت الى الدار الآخرة، فأماً الى الجنة وإماً الى النار. سوف يأتيتك الآن ملكان ويسألانك من هو ربك؟ من هو نبيك؟ ماهي قبيلتك؟ من هم إخوانك؟ ومن هن اخواتك؟ عليك أن تجاوبهم بلسان فصيح، الله ربي. محمد نبي، الكعبة قبلتي، القرآن دليلي، المؤمنون اخواني والمؤمنات اخواتي، ثم أخذ الملا حفنة من التراب ونثرها على الحفرة المفتوحة قائلاً: منها خلقناكم وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى، ومن ثم قام الرجال بوضع الصناديق الخشبية التي تحتوي على عظام قتلى المذبحة الواحدة بجانب الأخرى على إمتداد خط مستقيم، كانت الصناديق صغيرة ومكعبة الشكل لأنه لم يكن في وسعهم تركيب العظام المتناثرة بكامل القامة، هذا وصنعت الصناديق في الأصل ليستخدمها الفريق العدلي لنقل الهياكل من المقبرة الجماعية الى قاعة الطب العدلي في مستشفى دھوك العام، فيها بذل الفريق جهوداً كبيرة لإعادة تركيب العظام خلال أسابيع من العمل.

لقد نجح الفريق في تمييز كل هيكل من الهياكل السبعة والعشرين بشكل تام، هذا

١ – ترجمة القرآن الكريم The Koran, 1: 1, trans. N. J. Dawood, Vi - King Press, 1990.

٢ – تمت ترجمة هذا الإستهلال من قبل الكرد العراقيين من أبناء المنطقة عملوا مع الفريق والذين يدين لهم الفريق بالامتنان.

للحزب الديمقراطي الكردستاني إمتدح فيها القتلى من الرجال والشباب من أهالي كوريمي وإعتبرهم شهداء أبطالاً ومقاتلين في كفاح الشعب الكردي في حين كانوا في الحقيقة اناساً مرعوبين، ورجالاً مشردين يبحثون عن اللجوء لهم ولعوائلهم، ولكن في غمرة حملة الأنفال لايمكن أن يوجد أي لاجيء. كما أن الشباب في عمر المراهقة الذين قتلوا كانوا في الواقع صبياناً صفهم الجنود عند سفح التل خارج قريتهم اواخر شهر آب ١٩٨٨ واعدموا رمياً بالرصاص - والمختفون من أهالي كوريمي مازالوا، لايعرف عنهم شيء - هذا وبعد الإنتهاء من مراسيم التشييع، ذكرهم المهندس المرافق للفريق العدلي، وهو رجل كردي ورع عبر عن آماله بصوت عالٍ: إن جماجم أولئك المختفين رغم إنها دفنت تحت رمال بعض صحارى العراق أو في قبور ضيقة في ساحات القلاع أو في أماكن أخرى، إلا إنها متجهة نحو مكة، ولن تنسى أبداً، هكذا إستلقى موتى كوريمي بعيداً.

الملاحق

- ١) تقرير المختصين بالآثار عن مقبرة كوريمي - برجيني - جيژنيكان - بحركي.
- ٢) تقرير الفريق الأنثروبولوجي
- ٣) تقرير عن تعيين الرماة في مكان مذبحه كوريمي.
- ٤) معاهدة حظر ومعاقبة جريمة الجينوسايد.
- ٥) مذكرة مبادئ الجرائم ضد الإنسانية التي تطبق على كوريمي.
- ٦) وثيقة مصورة لمعركة خاتمة الأنفال.

الإضافات

- الخرائط
- رسوم بيانية
- رسوم تخطيطية
- تصاوير

بحركي - جيژنيكان قرب مدينة أربيل - محافظة أربيل كُردستان العراق حيث قيل إنها تحتوي على رفاة أولئك الذين ماتوا في غرضون التوطين القسري وقت حملة الأنفال عام ١٩٨٨ - وشملت التحقيقات الأثرية مسحاً عاماً للاماكن، وخارطة للمعالم البارزة فيها، وتنظيم الموجودات ونماذج التربة، وفتح القبور لأغراض عدلية - هذا وأعد هذا البحث بواسطة المصادر المرجعية التي تضمنتها التقارير السابقة - تدمير كوريمي خلال حملة الأنفال.

كوريمي

تقع قرية كوريمي في واد صغير من السلسلة الأمامية لجبال زاغروس وتبعد حوالي أربعة كيلومترات عن مركز المقاطعة - قصبة مانكيش في محافظة دهوك.

موقع القرية

كانت كوريمي قبل تدميرها تتألف من مجموعتين من المباني يفصل بينهما جدول صغير يجري من الشمال الى الجنوب: [يجري الجدول حقيقة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي بسبب إتجاه إنحدار الأرض لهذا... الموقع].

- ومن أبرز معالم القرية تل صغير إرتفاعه عشرة أمتار إتخذة القرويون في الأصل مكاناً للمقبرة - هذا وكان فيها أساساً (١٠٠) بيت من ضمنها (٥٠) بيتاً تعود لأفراد عشيرة البرواري و(٤٠-٥٠) لأفراد عشيرة الشعراي [الصحيح الشيرالي كما حققتها مع أحد أهالي كوريمي «م.»] شرق الجدول [الترجم: بعد الإستفسار من الكثيرين لم يتبين وجود عشيرة بهذا الإسم ١-] إنه ليس إسم عشيرة ولكن اسم محلة من القرية والكلمة تعني «الأسد علي» المنقح. ومن الممكن أن يقصد بذلك عشيرة الدوسكي.

حسب التخطيط فإن معدل مساحة البيت الواحد هو حوالي ٨×٥م - وهناك عدد من المباني أكبر تنتشر في أماكن متفرقة في القرية - وغالبية هذه المنازل مبنية من اللبن الطيني - اما المباني الكبيرة فمبنية من الكتل الكونكريتية أولاً - ومغطاة بالجص، ويبلغ سمك الجدار (٣٠) سم.

تقع بناية المدرسة في الطرف الجنوبي الشرقي للقرية أستخدمت نقطة مركزية لرسم خارطة القرية [أنظر تخطيط قرية كوريمي] تتسع المدرسة لـ ٢٠×١٥م -

الملحق (١)

التقرير الأثري عن مقبرة كوريمي - برجيني - جيژنيكان - بحركي
اعده: جيمس برسكوي العالم الأثري ضمن الفريق^(١)
وكلايدي كولنيز سنوو المسؤول العلمي في الفريق^(٢)

المدخل

جرت التحقيقات الأثرية في ثلاثة أماكن في كُردستان العراق/ شمال العراق - في الفترة بين ٢٥ أيار ٢٤ حزيران عام ١٩٨٤ كجزء من التحقيقات التي أجراها فريق كل من MEW - PHR حول الإنتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان والتي من المحتمل أن توازي الجينوسايد [الإبادة الجماعية لشعب أو طائفة] من قبل الحكومة العراقية ضد المواطنين الكُرد ابان حملة الأنفال عام ١٩٨٨ حيث يعتبر الإطلاع الواسع للمختصين بالآثار في الفريق جزءاً مهماً في هذه التحقيقات بهدف توفير تسجيل دقيق للأحداث والبقايا في الاماكن التي أجريت فيها هذه التحقيقات، وهي جزء من أعمال متعددة من ضمنها تحقيقات الفريق العدلي الانثروبولوجي، والأحاديث الشفوية، وتحليل المقذوفات وتوثيق المقابلات المكتوبة.

إقتصرت التحقيقات الأثرية التي جرت في الفترة بين ٢٥ أيار - ٢٤ حزيران ١٩٩٢ على ثلاثة أماكن مع التأكيد بصورة أكثر على قرية كوريمي في منطقة مانكيش في محافظة دهوك في كُردستان العراق - والمقبرة الجماعية في كوريمي التي فتحت أولاً من قبل الدكتور سنوو - الخبير الأثري والمسؤول العلمي للفريق وذلك في شباط ١٩٩٢ - المكان الثاني كان قرية برجيني في مقاطعة (قضاء) زاويته محافظة دهوك - كُردستان العراق - وتم إختيارها بسبب مزاعم تعرضها للهجوم الكيماوي من قبل الجيش العراقي في آب ١٩٨٨ - المكان الثالث كان مقبرة مخيم

١- السيد برسكوي عالم آثار ميداني مع روبرتز سكورنيك وإتحاد نورمان أو كلاهوما الذي يعبر له كل من MEW - PHR بالشكر الجزيل لتجهيزه برسكو لمواصلة أعمال الحفر في كُردستان العراق - وكلايدي كولنيز سنوو المسؤول العلمي في الفريق.
٢- كلايدي - پروفيسور في الأنثروبولوجيا - جامعة او كلاهوما، نورمان، او كلاهوما.

وتتألف من غرفتين مبنية من الحجر الكلسي معززة بالسمنت، أما المسجد فيقع في الطرف الشمالي الغربي من القرية - يبدو أنه في نفس حجم وتصميم المدرسة، وتحاذي القرية الحقول الزراعية من الشمال والشرق والغرب التي كانت أرضاً بور [وهي أرض تحرث ثم تترك موسماً كاملاً من غير زرع] من شهر آب ولغاية حزيران ١٩٩٢ وفي ١٩٩١-١٩٩٢ أنشئ ثانية بستان صغير على قطعة أرض في القرية وهناك حقل كبير محروث الى الغرب من القرية، يبعد عنها مسافة ٨٠٠م حيث عثر محققو الفريق على قذيفة نجدمية من صنع الولايات المتحدة في الجهة الجنوبية من الحقل مزودة في احدى نهاياتها بسلك إعتراض (توقيف) ولايعرف فيما إذا كانت هذه شراك الغفلة (قنبلة مخبوءة) متصلة بشيء لا يثير الريبة وتتفجر عندما يمس ذلك الشيء شخص قليل الإحتراس - ام لا - هذا بالرغم أن الرواة المحليين يوصون بوجود مشكلة الأراضي المزروعة بالألغام في الحقول - وهناك بستان فاكهة في الطرف الجنوبي للقرية الى جانب إنتشار بساتين كروم صغيرة في المنطقة وأثناء إجراء الفريق تحقيقاته في أيار وحزيران ١٩٩٢ كانت جميع مباني القرية ومن ضمنها المدرسة والمسجد قد دمرت من الأساس - وبدا أن المنازل الطينية قد سويت بالبلدوزرات، ومن المحتمل إنها فجرت بالديناميت. إن نمط إنتشار نثارات الخرائب تفيد أساساً إنها تركيبات داخلية تأتي بعد الغطاء الخارجي وتشير الى وضع شحنة المتفجرات بعناية من قبل خبراء في التخريب من الداخل، ويبدو ان التدمير جرى التخطيط له، وإنه ليس نتاج معركة أو قتال أو قصف مدفعي أدى الى تدمير المباني، الى هذا الحد يمكن التكهن بأنه جرى تدمير كوريمي من قبل فرق التخريب وبواسطة البلدوزرات بطريقة مبرمجة - هذا ويمكن رؤية (سلك الإعتراض) بين خرائب دور القرية والمدرسة - بارزاً للعيان بين البقايا الكونكريتية (بقايا الخرسانة) وقال عنها رواة محليون: إنها كانت مربوطة بالألغام أو قنابل مخبوءة.

هذا ويقع مكان الإعدام رمياً بالرصاص والمقبرة على الجانب الآخر لتل صغير في الجانب الغربي من القرية الذي يبعد حوالي (٢٠٠) مائتي متر من موقع القرية الأصلية.

موقع الإعدام رمياً بالرصاص

يتألف موقع الإعدام رمياً بالرصاص من خطين طويلين وحسب شهادات شفوية وأدلة الفريق العدلي - كانت فرقة الإعدام العراقية تقف عليهما كما كان الضحايا

يجلسون عليها أيضاً على أعقاب أقدامهم. (أنظر تخطيط موقع الإعدام) هذا وأن المنحدر الغربي [(العب) وهو موقع شديد الإنحدار] لموقع الإعدام - يتجه نحو التل ولايرى مباشرة من موقع القرية الأصلي - في عام ١٩٩٢ كانت الحقول تمتد مباشرة من أعلى التل الى الحافة العليا لموقع الإعدام.

وفق رواية أبناء المنطقة فإن هذه الحقول تمت حرارتها لأول مرة بعد إعدامات عام ١٩٨٨ في عام ١٩٩١ قد تكون أندمجت بعض الشيء مع حافة موقع الإعدام - في حين ان الموقع في معظمه يتجه نحو الإنحدار الشديد ولهذا لم تزرع منذ تنفيذ الإعدامات، وحسب الشهادات الشفوية والتحليل الباسطي فإن فرقة الإعدام كانت تقف أعلى من الخط الذي كان يصطف عليه رجال كوريمي وتبلغ درجة الإنحدار بين الخطين ١٠٪/ ويبعد الواحد عن الآخر مسافة (١٢) متراً - ويقع الخط الذي إصطف عليه رجال كوريمي حوالي ٧ و ٨ متر الى الجنوب الشرقي من الطرف الجنوبي لموقع المقبرة.

تم تقسيم موقع الإعدام الى قاطعين بهدف تنظيم الحشد وتم نصب الشبكة المتسامية المترية على إمتداد خط النار، حيث جمعت مواد من شريط متري على امتداد قاعدة الخط، وتم تعيين مواقع علب الخراطيش النحاسية حسب موقعها من قاعدة الخط - ويتم ترقيم كل واحدة منها قبل جمعها، ورسمت العلامات العديدة على ورقة كرافية، وكتب على كل مادة موقعها ومن أين جمعت.

أما خط الشبكة المتسامية الثانية فأعد وفق الخط القاعدي لخط النار - ومنظم على موازاة صف الضحايا لجمع المواد الموجودة هناك، تحتسب جميع المواد الموجودة بين الخطين والموجودة خارج الشبكة المتسامية إرتباطاً مع الخط القاعدي للشبكة المتسامية نفسها - هذا وتم جمع تلك الأشياء من قبل الفريق الآثارى بواسطة عداد تثقيب، شريط عريض على الأيدي والركبة - ساعد أبناء كوريمي الفريق عن طريق قطع الحشائش والأحراش من كل قطعة من الأرض عندما كانت تستكشف وعندما يتم تطهيرها بوضع علامة عليها. هذا وأخذت إحتياطات خاصة لعدم إزالة أي شيء إلا بعد تخطيطه وترقيمه.

أكتشفت عدة مواد بجانب الخراطيش الفارغة حيث وجدت شظايا القنابل عند خط النار وقداحة ومشط وكوب نحاسي وزوج حذاء رجالي عند خط الضحايا ووجدت إطلاقتان غير مقذوفتين بين الشبكتين، وإطلاقتان كبوعتان مع خط النار - هذا

وأرسلت اللعب الفارغة (المستهلكة) بعد تسجيل وتخطيط مواقعها للتحليل البالستي - «توجد هذه المعلومات في الملحق رقم ٣».

موقع المقبرة

كانت المقبرة الجماعية - النقطة الرئيسية لتحقيق الفريق - إذ أن تأريخها وفق شهادات شفوية يبدأ من لحظة تنفيذ أحكام الإعدام رمياً بالرصاص ابان حملة الأنفال عام ١٩٨٨ وتتألف من حظيرتين مسجّتين علوهما حوالي (٠.٧٥ متر) بالبلوك السمنتي ومساحة كل واحدة منها (٨×٥) متر مربع، تبعد إحدهما عن الأخرى مسافة حوالي المترين على المنحدر الغربي للقرية.

ويرمز الى كلتا الحفرتين في كل مقبرة بالمقبرة «A» و«B» الجنوبية ولهذا بات ممكناً فتح كل حفرة بمعزل عن الأخرى - ويرمز الى الهياكل بأرقام متتالية عندما تستخرج من كل حظيرة (أنظر الى تخطيط مقبرة كوريمي) هذا وتحتوي كل حظيرة على حفرتين ابعادهما (٢×٢) متر وتحتوي إحدهما التي يرمز لها بـ(B.S) على عدة شعب - يبدو إنها حفر قذائف المدفعية التي يسبق تأريخها المقبرة نفسها [وقد أشرنا سابقاً إستناداً الى شهادة أهالي القرية إن أطرافها تعرضت الى قصف مدفعي شديد قبل وقوع جريمة الإعدام أي في يوم ٢٤/٢٣ من شهر آب]. وتحتوي المقبرة (B.N) على حفرتين مماثلتين لها - في حين تحتوي (A.S) على واحدة فقط، وتمتد الحفر الأربعة على إمتداد المنحدر حوالي عشرة أمتار شمال غرب الخط الذي قتل عليه ضحايا كوريمي - هذا ويبدو في الظاهر أن موقع المقبرة يستقر جزئياً على حفر كانت موجودة - وهي حفر القصف المدفعي فقد عثر الفريق على شظايا قنابل فيها - هذا وأن سياج المقبرة مشيد من البلوك السمنتي، طول البلوكة الواحدة (٢٠) سم.

بالطبع قبل فتح المقبرتين تم إزالة الحشائش وما يغطي أرضية الحفرتين (المنطقتين المحصورتين في جدار البلوك). وبعد رسم خريطتها أزيل السياج لتسهيل الدخول الى المقبرة والحيلولة دون إنهاؤها عند الفتح - كما تم رسم خريطة المقبرة من ضمنها الخط الذي كانت فرقة الإعدام وضحايا كوريمي يقفون عليه. هذا وسبق أن قام الدكتور سنو بإجراء إختبار وفحت ثمانية في شباط ١٩٩٢ وتوسع في أعمال الفتح هذه المرة لتشمل الحفرة بأكملها، وأستعملت المجارف لإزالة طبقة التربة على بقية الحفرة قبل البدء بفتحها.

بسبب تزامم أبناء كوريمي حول أعمال الحفر أقيم نظام الشبكة المتسامية (اللوحة العائم) وقمنا بتخطيط العلامات الأرضية في كل حفرة [حدود الحفرة، الجماجم، العظام الأخرى] وأخذت صورة لكل منها وتصاوير مركبة لها في المختبر، ومن ثم توثيق تصاوير كل حفرة - العلامات الأرضية والجثة - دورياً لتكون مصدراً لتدقيق الخرائط المركبة.

وإقتصرت أدوات الكشف على المالح والفرشاة وأدوات إزالة الأتربة العالقة. هذا وأتبعنا في أعمال الحفر دوماً طريقة إحتراف قياسية - وعند ظهور الهياكل يقوم الفريق العدلي بإخراجها بإتباع نفس النظام الذي اتبعه الدكتور سنو في إخراج الجثث في الأرجنتين، ومن ثم تسجيل الأشياء [الملابس، وبقايا العظام] في قوائم ميدانية قياسية، وأخرجت العظام من القبر، وفق ترتيب تشريحي [وعموماً بترتيب من القدم الى الرأس] وسجلت الملاحظات أولاً [الرضوض على القوائم عند إخراج كل عظم، وفهرست جميع المفردات] ومن ثم عبئت في صناديق بعد ترقيمها ووضع العلامات السابقة التي وضعها المختصون في الآثار على الحفر في الحقل، هذا ونقلت معلومات كل حالة الى ملف مرقم مخصص لكل جثة لتسلم الى قاعدة حفظ الجثث قرب دهوك.

المقبرة A

كانت المقبرة A محاطة بجدار أبعاده (٨×٤.٥) متر في نفس شكل ومساحة دور قرية كوريمي تماماً وتضم حفرتي دفن - أشير إليهما بالمقبرة (A-S) و(A-N) والمقبرة مقامة على منحدر متوسط يمتد من الشمال الشرقي الى أسفل التل في الجنوب الغربي - هذا ويتجه محوره الطويل بـ(٤٠) درجة غرب الشمال المغناطيسي - وتبلغ نسبة الميل للمقبرة بجدار ٨٠٪ من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي.

المقبرة [A-N] عمقها قليل أبعاده (٢.٧×١.٧) متر تقع الحفرة في الزاوية الشمالية للمقبرة المحاطة بجدار، تستقر فيها جثتان بين ٠.٣ متر، ٠.٥ متر تحت سطح الأرض في أحد جوانب الحفرة وفي الزاوية الشمالية الشرقية لها. وهناك حفرة مخروطية غير منتظمة يعتقد أنها نتاج القصف المدفعي - كما يوحي الى ذلك إكتشاف شظايا القنابل في الحفرة غير المنتظمة المشابهة لها.

المقبرة [A-S] إنها أوسع وأعمق حفرة أبعاده (٢.٨×٣.٢) متر تقع في الزاوية

الجنوبية الشرقية للحفرة المحاطة بجدار، للحفرة بشكل غير منتظم يبدو في الظاهر إنها تمتد في إحدى جوانبها، وذلك قبل ملئها بالتراب - هذا ووجدت في التلثين الشرقيين من الحفر ثمانية جثث بين (٠.٨-٠.٤) متر تحت سطح الأرض - ويبلغ عمق التلث الجنوبي الغربي المتبقي من الحفرة (٠.٢-٠.١) متر حيث أن هذا العمق قليل ولا يكفي لتغطية الجثث.

المقبرة B

تقع المقبرة B بالضبط الى الجنوب الشرقي من المقبرة (A) ابعادها (٩.١×٥.٢) متر حيث يمتد المحور الطويل للحظيرة بـ (٢٠) درجة غرب الشمال المغناطيسي - وتبعد الزاوية الجنوبية الغربية للجدار بعشرة أمتار شمال غرب الخط الذي كان الضحايا من أهالي كوريمي يجثمون عليه وقت إعدامهم رمياً بالرصاص - وتبلغ درجة إنحدار المقبرة المحاطة بجدار من الداخل (٥ درجات) وتمتد من أسفل التل شرقاً الى الغرب - وفي مركز النصف الجنوبي للحظيرة توجد شجرة لوز، قام بغرسها أحد القرويين من أبناء المنطقة عام ١٩٨٥ - والتي خدمت فيما بعد لتكون نقطة البيان أو دليلاً لمكان المقبرة - هذا وتحتوي المقبرة B أيضاً على حفرتي دفن، أشير إليهما بالمقبرة B-N و B-S.

المقبرة [B-N] تقع المقبرة في الزاوية الشمالية الشرقية للحظيرة - تبلغ ابعاد الحفرة (٢.٨×٣) متر وتستقر فيها ثمان جثث - وتحت عمق (٠.٣٥-٠.١) متر - شوهدت عند حافتها الشرقية حفرتان غير مرتبتين - تتسعان (٦٠) سم تقريباً، ويوجد فيهما مسحوق مادة بيضاء وشظايا قنابل يعتقد أن الحفرتين أحدثتهما القصف المدفعي وكانتا موجودتين قبل الدفن في المقبرة، يبدو أن الجثث الموجودة في هذه الحفرة قد حشرت وامتزج بعضها مع البعض بصورة أكثر شدة من المقبرة A.

المقبرة [B-S] تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للحظيرة ابعادها ٢.٣٥×١.٩ متر وجدت فيها تسعة جثث متماسكة مع بعضها البعض بشدة تحت عمق ٠.٤×٠.٢ متر.

ثلاثة منها مخروط دائري غير منتظم عرضها ٦٠ سم تقع على حافة الحفرة، ويعتقد أن القصف المدفعي أحدثها قبل دفن الجثث، وهناك أيضاً أربع حفر متشابهة في المقبرة B في الحظيرة المذكورة لم يتم فحصها، كما عثر على عظم فخذ تحت ٠.٢ متر فوق الجثث المدفونة.

قرية برجيني

كان الهدف من زيارة قرية برجيني بمنطقة زاويته - دھوك في العاشر من حزيران عام ١٩٨٨ هو الحصول على الحقائق المتعلقة بالهجوم الكيماوي الذي وقع أواخر آب ١٩٨٨.

موقع قرية برجيني

تشغل قرية برجيني مرتفعاً ضيقاً وجبالاً يسير على إمتداد سلسلة جبلية عالية بين مدينتي زاخو ودهوك ويبلغ إرتفاعه (١٠) امتار وعرضه (١٠٠) متر وهناك أيضاً شقة من الأرض شبه مستوية تميل نحو الجهة الشمالية للقرية وتبلغ مساحتها ٠.٣ هكتار، ويستأن فاكهة ومساحات محدودة من الأراضي الصالحة للزراعة [أنظر مخطط قرية برجيني] كان فيها وقت وقوع الهجوم الكيماوي عليها في آب ١٩٨٨ (٤٠) بيتاً بعضها مبني من الحجر والآخر من اللبن الطيني، وكان فيها أيضاً مدرسة ومسجد يتألف كل منهما من غرفتين مبنيتين من الحجر والسمنت، هذا وهناك آثار طريقين للوصول الى القرية - أحدهما يسير الى دھوك والآخر الى زاويته، وفي وقت إجراء التحقيقات في حزيران ١٩٩٢، كان طريق زاويته فقط مطروقا، وكانت هنالك لوحات تحذر من حقول الألغام عليه، وفي حزيران عام ١٩٩٢، لم يكن قد بقي فيها دار مقامة فقد تم تدمير المسجد والمدرسة والمنازل حتى الأساس، مثلما ذكر فيما يخص قرية كوريمي.

حفر القنابل الكيماوية

قام الفريق بفحص أربع حفر عند الطرف الغربي للمرتفع والتي تبعد حوالي (٧٠٠) متر من القرية بالتفصيل - وتم تثبيت البراهين المرئية لموقع ثماني حفر أخرى فيها - هذا وتتألف الحفر الأربع التي تم فحصها بالتفصيل من حفر مخروطية الشكل قطرها (٢.٢) متر وابعادها (١.٢×٠.٦) متر وعثر على شظايا قنابل بجانب وداخل الحفر وهي عبارة عن غطاءين - غلاف حديدي خارجي وعلبة ألنيوم خفيفة ورقعة غطاء ثقيلة (القمة) مكتوب عليها بالانكليزية وزعفة نهائية ملفوفة - هذا وكانت الشظايا القريبة من الحفر والمؤلفة من غطاءين كبيرين الحجم ابعادهما [٠.٥×٠.٥×٠.٥] تقريباً وتزن حوالي (١٠) كغم - وشوهدت في داخل الحفرة مادة صفراء تشبه أكسيد الحديد المائي، كما تم حكها أيضاً من العلبة

الداخلية - أرسلت مع نماذج التربة الى المختبر للفحص، وتفصل الحفرة الواحدة عن الأخرى مسافة (٣٠) متراً أحدثتها القنابل الساقطة من علو منخفض وعلى إمتداد خط مستقيم، وتتطابق هذه مع روايات الناجين عن إتجاه الطائرات المغيرة.

موقع إستخراج الجثة

قام الفريق العدلي بإخراج جثة ضحيتين قتل إنهما قتلا في الهجوم الكيميائي ودفنا في أرض مجاورة لمنحدر جبلي يقع شمال القرية أسفل الوادي، قريباً من الجدول الذي يجري من سفح الجبل، ويشغل هذا الموقع وادياً ضيقاً مغطى بأشجار الفاكهة والأشجار البرية، وأستخرجت بقايا هيكل الضحيتين من القبر من عمق حوالي متر وأتبع طريقة إحتراف قياسية في إستخراجها وفحصها، وتم تدوين النتائج في تقرير أنثروبولوجي [علم الإنسان: علم يبحث في أصل الجنس البشري، وتطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته] للدكتور سنوو، هذا ودفن هيكل الضحيتين في مقبرة القرية، وفق الشريعة الإسلامية، بعد إتمام الفريق فحوصاته.

مقبرة جيژنيكان - بحركي

قليل إن مقبرة جيژنيكان - بحركي تحتوي على بقايا موتى السكان الكرد الذين رحلوا قسراً من اماكنهم الى المخيمات خارج مدينة أربيل - وجرى فحص المقبرة في الفترة بين (١٨-٢٠) حزيران ١٩٩٢ وشملت تحقيقات الآثاريين على نموذج من قائمة جرد قبور المخيم ومقارنتها مع قبور المقبرة القديمة التي تعود للقرية الأصلية والتي كانت موجودة قبل إنشاء المخيم عام ١٩٨٨ - هذا وترأس الدكتور سنوو فحوصات الفريق العدلي لقبور ثلاثة أطفال في القسم التابع للمخيم من المقبرة، وأعيدت فيما بعد بقايا الأطفال الثلاثة الى الحفرة، بعد أن أنجز التحقيق.

الموقع

تقع مقبرة جيژنيكان - بحركي على مرتفع مخروطي الشكل، إرتفاعه حوالي عشرة أمتار وعرضه (١٣٥م) أما المقبرة القديمة فتقع على قمة المرتفع وتندمج مع القرية التي دمرها الجيش العراقي عام ١٩٨٧ - أثناء إنشاء مخيمي بحركي وجيژنيكان - وأفاد الناجون أنه جرى دفن موتى مخيمي بحركي وجيژنيكان في المنحدر الجنوبي والشرقي للمقبرة - هذا ويغطي القسم التابع للمخيم منطقة تقدر بـ (١٠×٣٠) متر في الطرف الجنوبي و(١٠×١٠) متر في الطرف الشرقي.

عينّة من قائمة جرد القبور

الميثيودولوجيا (علم المنهج) أكدت تحليلات الفريق أن الضغط الشديد على مجموعة من السكان الرازحين سوف يزيد في عدد الوفيات الى جانب التسبب في تغيير كبير في معدل الوفيات بين الأطفال أيضاً. كما أظهرت مبرراً معقولاً للإفتراض من أن القبور في المقبرة القديمة، تمثل صورة واضحة لعدد الوفيات خلال فترة طويلة في قرية جيژنيكان قبل الأنفال - وواقع حال المجتمع الكردي، إذ في مجتمع كهذا يمكن أن نتوقع ثباتاً نسبياً في نسبة وفيات الأطفال الى البالغين خلال عدة سنوات.

وسوف تتوضح هذه النسبة عند مقارنة قبور الأطفال الى قبور البالغين في مقبرة القرية - ومن الممكن أن يفيدنا هذا كمقياس لمقارنة نسبة مماثلة من مقبرة قاطع المحتجزين، فوفق التقاليد الكردية يتطلب الدفن تجريد الميت من الملابس والحلي ويغسل ويلف بكفن كتاني عادي.

هذا ويحفر القبر الى عمق (٨.١م). وتغطي القاعدة السفلى - الجوانب ونهايات القبر - بطبقة غير محكمة من الأحجار المسطحة - لتكوين تجويف - سرداب - تابوت عادي، توضع فيه الجثة الممددة تماماً - ويكون الرأس في النهاية القريبة من القبر على الجانب الأيسر [يوضع الميت عند الدفن على الجانب الأيمن وليس الأيسر ولامانة الترجمة أوردت النص كما هو مكتوب راجياً المعذرة - المترجم-] ولهذا فإن الوجه يتجه صوب الجنوب الى مكة - وبعد إتمام وضع الجثة يغلق التجويف بطبقة أخرى من الأحجار المسطحة توضع فوق الجثة، ومن ثم يُملأ القبر.

خلا بعض الإستثناءات، لم تكتب أية معلومات على قبور جيژنيكان لتعريف الميت وحسب تقاليدهم البسيطة جداً في الدفن، فإن الكرد لا يكتبون عادة على بلاطة الضريح.

اسم الميت وعمره أو تاريخ وفاته، وفي الوقت عينه، ولأنه لم يتم حفر القبر أكثر من اللازم ليلائم الجثة، فإن طول القبر متناسب تماماً مع طول الجثة تقريباً، ومن الواضح للعيان أن قبور الأطفال أقصر طولاً من قبور الرجال، وتبعاً لذلك فإن نسبة الأقصر الى الأطول في تلك السلسلة من القبور سوف توفر تقريباً عدد وفيات الأطفال بالتناسب الى عدد البالغين ولهذا قرر الفريق إستخدام الطول كدليل لمقارنة

وفيات أطفال أهالي قرية جيژنيكان - في الأوقات الإعتيادية - مع وفيات أطفال المحتجزين خلال فترة الإحتجاز في مخيم جيژنيكان - بحركي.

لا يمكن إحصاء جميع القبور في القاطعين خلال تلك الفترة القصيرة المسموح بها وعوضاً عن ذلك باشر الفريق بمسح عينات على أساس سبعة مقاطع متساوية البعد، ويمتد كل مقطع عبر المقبرة كلها، من الشمال الى الجنوب ولذلك فإنه يشمل منطقة قاطع القرية والمحتجزين معاً، والمقطع متعامد أيضاً مع محاور المقبرة التي تتجه من الشرق الى الغرب وإذا ما صادف أن مر خط المقطع بين حجر رأس وقدم القبر عندها يدخل في العينة، ويسجل طوله وقاطعه، «طول القبر» هو المسافة حوالي (١.٥) متر بين مركز حجر قمة الرأس وحجر القدم، إنه أطول بعض الشيء عن الطول الإعتيادي للجنة، بالطبع على إعتبار أن التجويف أنشئ ليترك مجاًلاً حراً بين نهايات الحيطان والجثة والأكثر بسبب سمك الأحجار التي تشكل نهايات التجويف، وإستناداً الى الملاحظات اعلاه، حول تقاليد الدفن الكردية يبدو أن متوسط الإختلاف هو حوالي (٣٠) سم ووفقاً لهذا يطرح هذا من الطول المحسوب للحصول على طول حقيقي تقريبي لطول الجسم الذي يستخدم بمثابة متغيرات رئيسية في تحليلنا للحقائق - إذ طالما أن الهدف هو مقارنة عدد قبور الأطفال مع عدد قبور البالغين، فمن الضروري تطوير معيار معقول للتمييز بينهم إعتياداً على تقدير حساب طول الجسم، ولعمل هذا الشيء إستخدم الفريق المسح الميداني (الأنثروپوميتري) [وهو فرع من الأنثولوجيا يبحث في قياس الجسم البشري/ قاموس المورد] - للكرد العراقيين^(٣).

هذا ومن المعطيات الميدانية الأكثر إنتشاراً حتى اليوم - يبدو أن المعدل هو (١٤١) سم [معدل طول الإناث ناقصاً 2 SD Female mean] أو 2 SD ١٧٨ (معدل طول الذكور زائداً 2 SD +) أو [2 SD + Male mean] سوف يشمل حوالي (٩٦.٥٪) من الكرد البالغين من كلا الجنسين وعلى هذا الأساس - صنف الفريق القبور الى أقصر من ١٤١ سم لشبهه البالغين، وتلك التي تبلغ ١٤١ سم والأطول من هذا للبالغين، هذا ويتعذر تجاوز البعض على إعتبار وجود حالات استثنائية لبالغين قصار أو مراهقين طوال ومن الممكن أن تعادل هاتين الفئتين إحداهما الأخرى.

٣- أنثروپولوجيا العراق الميداني - هارغار ١٩٥٢.

النتيجة

إن جميع الـ ١٦٦ قبراً التي أدخلت في عينة القياس منها (٨١) أي (٤٨.٨٪) في قاطع القرية والبقية (٨٥) أي (٥١.٢٪) في قاطع المحتجزين، وفي قاطع القرية بلغ عدد قبور شبه البالغين (٤٥) من مجموع (٨١) أو بنسبة الفريق (١.٢٥) ان مثل هذه المعطيات لا يمكن عدم توقعها في مجتمع فلاحى حيث أن عدد وفيات الأطفال عالية بسبب الأمراض المعدية والعناية الصحية غير الكافية، وبالمقابل يؤلف شبه البالغين في قاطع المحتجزين (٧١) أي بنسبة (٨٣.٥٪) من عينة الـ (٨٥) قبراً هذا وتبلغ نسبة الفرق لشبه البالغين الى البالغين في قاطع الموقوفين (٥.٠٧)، وأظهرت طريقة تحليل التوزيع ان الإختلاف بين القاطعين من الناحية الإحصائية ذو أهمية عند مستوى الإحتمال (٠.٠٠١). مهما يكن فإنه لا يمكن ان تعزى النسبة العالية لقبور شبه البالغين الى البالغين في قاطع الموقوفين كلياً الى إرتفاع معدل الوفيات بين الأطفال - أما العامل الثاني الذي أثر على النسبة فيرتبط بالحكومة العراقية التي قضت على عدد كبير من البالغين الذكور أما بإعدامهم رمياً بالرصاص أو بالإختفاء القسري قبل تفسير بقية المحتجزين الى المخيم، ولهذا السبب بدأ عدد الذكور البالغين يتناقص بالتدريج حتى وقت وصولهم مخيم (جيژنيكان) لهذا الواقع تأثيره في جعل نسبة قبور غير البالغين في قاطع المحتجزين من الناحية الإحصائية أقل من المألوف ولتقدير هذا التأثير قام الفريق:

بحساب قبور شبه البالغين على أساس توقع أن يكون قد قضى على ثلثي عدد الذكور من المحتجزين قبل وصولهم جيژنيكان وعند مقارنة هذا التوزيع وعند مقارنة هذا التوزيع الإفتراضي مع ما تمت ملاحظته بالفعل في قاطع المحتجزين ظل الإختلاف ذا أهمية عند مستوى الإحتمال (0.05).

هذا دليل على أن عدداً متفاوتاً من الوفيات حدث بين أطفال المحتجزين لجسد نسبة فرق قبور شبه البالغين في قاطع المحتجزين من المقبرة وهذه النسبة التي تقدر بحوالي (٥) قبور لشبه البالغين الى قبر واحد للبالغين أكثر أهمية عند تلك التي تمت ملاحظتها في قاطع القرية الذي تم إختياره ليمثل جانباً اعتيادياً لجانب الوفيات بين المجتمع القروي الكردي.

هذا وأجريت التحقيقات المتعلقة بما سبق وفق طريقة احتراف اركيولوجي [علم

الآثار القديمة والأنثروبولوجيا] قياسية.

إن التوضيحات الواردة في التقرير أعلاه حقيقية وصحيحة حسب علمنا واعتقادنا إلى أقصى حد.

نقدمها مع التقدير

جيمس برسكوي - المختص بالآثار في الفريق
كلايدي كولاينز - المسؤول العلمي للفريق العدلي

الملحق (٢)

مختصر تقرير الأنثروبولوجيا

اعده: كلايدي كولاينز سنوو - المسؤول العلمي للفريق العدلي

المدخل

الدراسة التالية ملخص لعملية إخراج جثث الضحايا من قبل الفريق العدلي من مقابر (كوريمي وبرجيني وجيثنيكان وبحركي) هذا ومن الممكن الحصول على التقرير العلمي والعدلي الكامل حول إخراج كل هيكل عظمي من MEW . PHR حيث سيقدم كدليل إلى محكمة عدلية للتحقق في التهم على أساس التقارير السابقة (تدمير قرية كوريمي) أبان حملة الأنفال التي وحدت محتوياتها من قبل المرجع في هذه الدراسة.

قرية كوريمي

إستخرج الفريق سبعة وعشرين هيكلًا عظميًا من حفرتين في كوريمي جميعها للرجال الذين تراوحت أعمارهم بين سن المراهقة المبكرة وبداية الأربعين تقريباً، وبدا أن جميعهم ماتوا بسبب الإصابة بإطلاقات نارية، ومكنت الدراسة المستفيضة لطبيعة الكسور لمعظم الـ(٢٧) حالة بخصوص الجوانب التشريحية، الفريق ليحدد عدد الإصابات التي كان يعاني منها كل شخص - كما حاول الفريق، كلما كان ممكناً تعيين مسار القذيفة أيضاً - وكخطوة أولية في هذا التحليل - قام الفريق بإعادة تركيب أجزاء العظام بمساعدة (Hot Glue Gun) خصوصاً عظام القفص الصدري والعمود الفقري لكل هيكل عظمي وأحياناً بالغراء أيضاً، أفاد هذا، الفريق خاصة في تعيين مسار الجروح التي شملت هذه المناطق، كما أن الرصاصات والشرطايا التي ما زالت مغروزة في العظام وفرت مفتاحاً خاصاً بحل اللغز، هذا ودرس الفريق ثقب الرصاص في ملابس الضحايا بالإرتباط إلى ما تمت ملاحظاته من رضوض على العظام لتعطي أدلة قاطعة حول مسار الرصاص في العديد من الحالات، وتوجد نتائج كل حالة في التقرير (الأنثروبولوجي) الكامل. كما أنه في بعض الحالات من غير الممكن بسبب تعقيدات طبيعة الكسور تحديد

ما إذا كانت أسباب الجروح إطلاقاً واحدة أو عدة إطلاقاً إذ أن الجروح في منطقة الصدر، وسعة إنتشار وتعدد الكسور في الإضلاع تميل بوجه خاص الى الغموض في هذه الناحية، لأنه من الصعوبة بمكان تحديد فيما إذا كان سبب الجرح رصاصة واحدة، أو أجزاء رصاصة واحدة. في تحليلنا هذا تم تصنيف مثل هذه الحالات بأنها جرح منفرد - ولهذا السبب فإن الجدولة النهائية لعدد الجروح الملاحظة قد يكون تقديراً فقيراً. وهناك سبب آخر لخطأ محتمل وهو صعوبة تشخيص الجروح المركبة، فعلى سبيل المثال، بالإعتماد على دلائل الهيكل العظمي وحدها من غير الممكن تحديد ما إذا كانت الرصاصة قد سارت خلال عظم الساعد، ثم إستمرت لتدخل الصدر، ولهذا فإن بعض الجروح التي أدخلناها في الجدول قد تمثل جروحاً مركبة سببتها رصاصة منفردة سارت عبر جزئين أو أكثر من الجسم - وأخيراً يجب أن لا ننسى أن رصاصة ما قد سببت جروحاً دون أن تحدث رضوضاً في العظام على الإطلاق وليس مستبعداً على سبيل المثال لرصاصة أحدثت جروحاً عدة في البطن دون أن تكون قد مست العظم - وأخيراً في المجموع هناك أدلة قاطعة حول ما لا يقل عن (٨٤) جرحاً موزعة على الـ (٢٧) هيكلًا.

لقد أظهرت خمسة منها أي (١٨.٥٪) أدلة على وجود جروح منفردة، أما البقية (٢٢) هيكلًا، فقد بلغ معدل الجروح بين (٢) [في ٧ أشخاص] ستة (في شخص واحد) أي بمعدل (٣.١) جرح لكل شخص.

وأظهر توزيع الجروح المميّزة على مناطق الجسم، إن جروح المنطقة الصدرية [الصدر والكتف] أكثر شيوعاً وتؤلف نسبة (٢٨.٦٪) من مجموع الـ (٨٤) جرحاً ملحوظاً وخمسة عشر جرحاً في منطقة الحوض (من ضمنها الفقرات القطنية) ولهذا بلغ في المجموع عدد جروح البدن [جسم الإنسان باستثناء الرأس والذراعين والرجلين «قاموس المورد»]. [الصدر والحوض] (٣٩) تسعة وثلاثون أي حوالي النصف [٤٦.٤٪] من مجموع الجروح الملحوظة.

هذا وتشكل جروح الأطراف نسبة ٤١.٧٪ من الجروح الملحوظة ولا توجد إختلافات إحصائية مهمة في توزيع الجروح على مناطق الجسم [١٥ خمسة عشر] في الأطراف العليا و(٢٠) عشرون في الأطراف السفلى أو الجوانب [١٥ خمسة عشر] في الجانب الأيسر (٢٠) عشرون في الجانب الأيمن - كما جرى تحديده أعلاه.

إن العديد من جروح الأطراف وخاصة الأطراف العليا والفخذ على الأرجح هي جروح مركبة، عشرة منها (٩.١٪) كانت في الرأس، لقد جرت دراسة كل جرح من الجروح الملحوظة تلك وذلك لتحديد مسارها على أن المسار المحدد يمكن تعيينه بالإرتباط مع إتجاه مكوناته وبالعلاقة مع مبدأ المحاور التشريحية. هذا وأن المسار في حالتين غامض، مما قلص عدد الجروح الملحوظة الى (٨٢) إثنين وثمانين جرحاً ملحوظاً من مجموع (٨٤) جرحاً ملحوظاً هذا وأثبت توزيع الـ (٨٢) إثنين وثمانين جرحاً ملحوظاً. بواسطة الإتجاه صحة مقياس مربعات كاي Chi - squares على البيانات، كما أن جروح القذائف التي إقتحمت الجسم من الامام ومن الخلف متساوية تقريباً في العدد - وكذلك الحال مع تلك التي دخلت الجسم من اليمين ومن اليسار في حين أن جروح قذائف المسارات السفلى هي ضعف عدد جروح القذائف المتجهة الى أعلى - وهذا الإختلاف فيما بينهما هو حوالي (٠.٠٠١) وذو مغزى كبير فالتوزيع التشريحي للجروح الملحوظة على ابدان الـ (٢٧) ضحية يفترض الطبيعة العشوائية وغير المميزة للنيران، وأن البدن كان نقطة الهدف الرئيسية، كما عزز التوزيع التشريحي للجروح الملحوظة هذا الإفتراض أيضاً - والأكثر أهمية من هذا أيضاً هو تكرار جروح الرأس الذي يفترض أن أطلقه الرحمة التقليدية والتي هي على شكل جرح طلقة منفردة في الرأس، لم تنفذ بصورة مضبوطة في هذه الحالة أيضاً - هذا ويكشف مسار القذائف على سبيل المثال المغزى الإحصائي البارز بكثرة جروح الرصاصات السائرة الى أسفل والتي تشير الى أن الرماة قد أطلقوا النار في أماكن أعلى بعض الشيء من أماكن الضحايا ورغم أن الجروح التي أحدثتها الرصاصات التي إختترقت الجسم من الأمام ومن الخلف متساوية العدد تقريباً، وفي أغلب الحالات كانت الجروح المستعرضة أكثرها شيوعاً وللتوضيح أكثر فإن أغلب الجروح قد إختترقت الجسم من الجوانب علاوة على إختراقها من الأمام ومن الخلف، هذه الحقائق تشير الى أن الضحايا كانوا غير مكبلين وربما انهم استجابوا للمنبهات المرئية (رفع الأيدي نحو جهة الرمي) أو السمعية (الأمر بإطلاق النار) (المشعرة «التلميح») حيث انهم استداروا والتووا بشكل غير ارادي عادة بعيداً عن الجالدين عند أول إطلاق النار. في الخلاصة (الأدلة البالستية) والجروح تتطابق مع روايات الناجين وشهود آخرين.

قرية برجيني

أجريت التحقيقات في قرية برجيني لهدف محدود وهو تحديد ما إذا كانت الحقائق العدلية تتطابق مع روايات القرويين حول الهجوم الكيماوي في آب ١٩٨٨ والذي أدى الى قتل أربعة أشخاص وإصابة عدد غير معلوم بجروح - وكان الغرض من إخراج الجثث هو الكشف فيما إذا كانت آثار العوامل الكيماوية قد بقيت عالقة بملابس الضحايا بعد (٤) سنوات من الدفن في حالة الضحايا الذين دفنوا دون غسلهم وبملابسهم الأصلية - بعد وقت قصير نسبياً من موتهم بالعوامل الكيماوية ولهذا اختيرت برجيني مكاناً لإجراء التحقيقات على إعتبار أن تقارير الناجين أفادت بسقوط ضحيتين، رجل مسن وطفل، ضحايا العوامل الكيماوية وأنهما دفنا بعد وقت قصير من سقوطهما وبملابسهما الأصلية.

إستخرج الفريق هيكليين من حفرتين متجاورتين في برجيني بإتباع إجراءات قياسية، قدر الأول بأنه للرجل المسن - البالغ حوالي ستين سنة من العمر - ميز الناجون من أفراد العائلة البقايا بأنها لجدهم على أساس الأشياء والملابس التي كانت مع الهيكل - أما الهيكل الثاني فكان لذكر الطفل البالغ حوالي (٥) سنوات تعرف أفراد عائلته على بقايا إبنهم على أساس الملابس - هذا ولم يكشف فحص الهيكل أي امارات للرضوض، أو إعتداء قبل الوفاة، أو إشارة تخالف رواية الناجين من القرويين حول الهجوم الكيماوي كما أن التحليلات المختبرية كانت عاجزة عن إكتشاف أي أثر للعوامل الكيماوية في الملابس وعينات التربة والعظام.

جيزنيكان

إستخرج الفريق ثلاث جثث من مقبرة قاطع المحتجزين في جيزنيكان بهدف تحديد فيما إذا كانت الأدلة العدلية سوف تكشف عن إشارة تخالف روايات الناجين من المحتجزين من ظروف السجن والعوز والموت. وكان يصاحب الفريق أثناء إجراء التحقيقات في جيزنيكان أحد القرويين من كوريمي الذي قال بأنه دفن والدته وإبن شقيقته (فرمان طه مصطفى) في مقبرة قاطع المحتجزين، إستخرج الفريق جثة في المكان الذي أشار إليه ذلك القروي بأن فرمان طه مصطفى قد دفن فيه - كما عثر عن طريق الصدفة على هيكل طفلة رضية ملفوفة بالملابس تعرف عليها ذلك القروي بأنها كانت واحدة من اللاتي دفن مع شقيقته.

كانت القواطع الأمامية في عظم الفك السفلي في الهيكل ظاهرة تماماً ولكنها لم تكن قد ظهرت في الفك الأعلى مما يفترض بأن عمرها عند الوفاة كان حوالي السابعة. [زائداً أو ناقصاً] أربعة أشهر، في حين أستخدم قياس طول العظم كمعيار لتقدير العمر، تم تصنيف فرمان على أنه لايزيد عن (١-٣) أشهر من العمر. وهذا يشير الى تعارض بين عمر أسنان الهيكل العظمي وهو علامة مميزة لتشخيص الإجهاد الغذائي أو الوبائي الشديد في حين في مثل تلك الحالات يظل نضج الأسنان يسير مع مراحل العمر بينما يتأخر كثيراً نمو عظام الهيكل - كما لم تبدُ على العظام أية علامة للإعتداء قبل الموت.

وفقاً لهذا وجد الفريق بأن فرمان طه مصطفى هو طفلة رضية [طفل رضيع الظاهر أنه كتب سهواً - تكرر نفس الخطأ الذي أشرت إليه في مكان آخر - المترجم-].

ومن المحتمل أنها عانت كثيراً من سوء التغذية أو المرض، ولم يجد الفريق دليلاً يخالف الروايات التي أعطاهها الناجون من المحتجزين - تم إيجاز التحقيقات أعلاه وفق معيار أنثروپولوجي مقبول - هذا ويوجد التقرير الكامل الذي يحتوي على الحقائق لكل هيكل عند MEW. PHR. إن التوضيحات والإستنتاجات المذكورة أعلاه حقيقية وصحيحة حسب معلوماتي وإعتقادي.

مع التقدير

كلايدي كولنز سنوو
المسؤول العلمي في الفريق العدلي

يمكن تثبيت نمط الحركة وإعطاء تفسير أدق لنتيجة الفعالية والوسيلة الى هذه النتيجة معقولة وبسيطة في مفهومها - إذ عندما تطلق البندقية ذات الخرطوشة فان مسمار الإطلاق يضرب الشعلة الموجودة داخل الخرطوشة، وتترك بصمة مميزة على اللعبة، فالشعلة تشعل المسحوق وتدفع الرصاصة خارج الأسطوانة - كما أن الحزوز الحلزونية في قناة البندقية تبصم المناطق، وتترك أخاديد على الرصاصة - كما في صورة مرآة، هذا ويصمم المقلع أيضاً اللعبة المستهلكة عند قذفها من حجرة البندقية - وتدعى هذه البصمات بالميزات الخاصة إستخدامها إدارات الشرطة لفترة طويلة طريقة لتشخيص الأسلحة النارية للمساعدة في الكشف عن الجرائم، كما أستخدمت هذه الإدارات طريقتين عادة من ضمنهما مقارنة الرصاصات وعلب الخراطيش [هاريس ١٩٨٠ هاجر ژوري، ويلر ١٩٧٧] لتحديد نوع الأسلحة التي إنطلقت منها النار - ونجحت إدارات الشرطة في المباراة بين المميزات الفردية للرصاصات أو علب الخرطوشة لأسلحة الجرائم بسهولة عن طريق إثبات علامات مسمار الإطلاق والمقلع أو العلامات والأخاديد على مناطق الخرطوشة التي من الممكن أن تكون قد عملتها أسلحة خاصة في الحوادث التي لم يتم الكشف فيها عن الأسلحة التي أستخدمت في الجريمة - هذا وتستطيع إدارات الشرطة أن تقول بكل تأكيد إستناداً الى الميزات الفردية المستردة من الرصاصات والعلب من أن أنواعاً خاصة من الأسلحة قد أستخدمت. للميكروسكوب المقارن أهمية كبيرة في تحليل الذخائر، وبسهولة يركب مكروسكوب وتربط قناته بواسطة جسر، كما يثبت المشور بإحكام فوق القناة - هكذا ينقل صورتين منفصلتين الى عدسة المجهر ولهذا فان عدسة المجهر تقسم الصورة التي تظهر على أحد نصفها، كما يسمح تحريك منصة المجهر للتلاعب بالجسم الموضوع تحت المجهر - ولهذا يمكن مقارنتها مباشرة مقابل النوع والميزات الفردية.

المجهر المقارن المستعمل في هذا التحليل هو مجهر (بوش) و(لومب) وقوته التكبيرية هي (١٠-٥٠) يفحص جميع علب الخراطيش لتحديد ميزات صنفها - فجميع العلب أطلقتها بندقيات نارية من عيار (٧، ٦٢) ملم نصف آلية أو آلية مثل بندقية (٤٧ - AK) ومن نوع مشابه. بعد تحديد ميزات النوع، تقارن العلب بعضها مع البعض لتحديد الميزات الفردية، عندما تحدد هذه المقارنة الممكنة تخلى العلب جانباً الى أن تنجز نتيجة المطابقة - ثم تحلل كل مجموعة ثانية - وبعد ترقيم كل

الملحق (٣)

تعيين الرماة في موقع الإعدام في كوريمي

بقلم: الدكتور دوغلاس - دي - سكوت لنكولن - نبراسكا

تم تحليل علب الخراطيش التي بلغت في مجموعها (١٢٤) مائة وأربعاً وعشرين في موقع الإعدام في كوريمي لتحديد الحد الأدنى لعدد الرماة - هذا وجمعت ثلاث وستون علة من المكان، وكانت مواقعها واضحة وساعدت كثيراً في التأكد من حركة البندقيات الشخصية خلال الإعدام، هذا وتم ترقيم العلب من رقم (١-٦٣) وكتب عليها جبر تتعذر إزالته.

إسترد الفريق سبع عشرة علة إضافية أثناء فتح الحفر B. S وضعت في أكياس منفصلة بعضها عن بعض عند تسليمها وعلمها المؤلف عشوائياً بالأحرف A الى Q وحفرت الأحرف على جسم الخرطوشة بقلم مدبب النهاية، هذا وبلغت المجموعة الأخيرة (٤٤) أربعاً وأربعين علة. وأستردت هذه العلب من كومة ركام قرب شجرة بلوط زيتونية اللون، حوالي (٢٠) عشرين متراً شمال موقع علب الخراطيش ولجعلها في المتناول - تم ترقيم هذه العلب عشوائياً بين الرقم (١٠٠-١٤٣) بقلم مدبب.

طرق التحليل

تعرف الدراسة المقامة على أساس المقارنة بين مكونات الذخيرة بتحليل نوعية الأسلحة النارية في إطلاقها للنيران وما تخلف وراءها من بصمة معدنية مميزة أو شارة على مكونات الذخيرة - وتدعى هذه الشارات بميزات النوع الذي يسمح بتحديد نوع السلاح الناري. [على سبيل المثال] [الموديل أو الماركة] التي أنطلقت منها علب الخراطيش أو الرصاصات. وهذا ما يسمح فيما بعد بتحديد أعداد الأنواع المختلفة للبندقيات المستعملة في الموقع المعين - والأكثر فإنه يسمح بتحديد هوية ونوعية الأسلحة الشخصية عن طريق مقارنة الخصال الفريدة لشاراتها والميزات الشخصية - وهذه القدرة مهمة جداً، لأنها ترتبط بالأشياء الدقيقة في الموقع - هذا ويمكن إستعمال الشارات المماثلة لتحديد أماكن الرمي الخاصة. بهذه المعلومات

مجموعة عشوائياً يتم تثبيت الأرقام عليها ومن ثم تقارن علبتان أو ثلاث علب من كل مجموعة مع المجموع الأخرى، وتدقق ثانية للتأكد من نتيجة المطابقة.

نتائج التحليل

أوضح تحليل مطابقة الأسلحة النارية أنه أستخدمت على الأقل سبع قطع سلاح ناري شخصي في تنفيذ الإعدام رمياً بالرصاص - كانت الأسلحة النارية تلك نصف آلية وآلية كاملة - من عيار (٧.٦٢×٣٩ ملم) هذا وأجريت عدة كشوفات لجميع العلب - ومع السبع عشرة التي وجدت في الحفرة، والـ (٤٤) قرب شجرة الزيتون [ورد في محل آخر من التقرير إنه تم العثور عليها قرب شجرة بلوط زيتونية اللون، أعتقد أن القصد هو تلك الشجرة - ولأمانة الترجمة أوردت النص كما هو - المترجم] - مع آثار العلب على الأرض - وبيّنت أدلة الأسلحة النارية بقوة أن حادثة منفردة واحدة حدثت في هذا الموقع - شملت على إطلاق أكثر من مائة (١٠٠) إطلاقاً عيار ٧.٦٢ ملم، وحدد عدد الذين شاركوا في إطلاق النيران بما لا يقل عن سبعة أشخاص.

الجدول رقم واحد (١) يعين مجموعات العلب التي تمت مناظرتها وتم ترقيم تلك المجموعات عشوائياً من الرقم (١-٧). هذا ووجدت بين تلك العلب خمس إطلاقات غير مقذوفة وهي [١٥، ١٧، ٦٢ و ٦٣] مخلوطة مع الإطلاقات المقذوفة - كما أن الخرطوشة رقم (١٦) كانت فاسدة وأطلق الشخص ذو الرقم (٤) ما لا يقل عن (١٥) إطلاقاً - وكان أثناء الرمي أحياناً وبين الفينة والفينة، تصادفه إطلاقات فاسدة مما تطلب تفريغ حجرة البندقية يدوياً هذا ما تم ملاحظته من البصمة على الشعيلة (الفتيلة) مما يفترض، أن البندقية كانت غير نظيفة ووضعها غير جيد - علماً لبندقية (AK - 46) وللموديلات المشابهة مخازن عتاد منفصلة تحتوي على (٣٠) إطلاقاً ويفترض كذلك أن كل رامي ركّب على بندقيته مخزن عتاد ذا (٣٠) إطلاقاً قبل الإعدام رمياً بالرصاص - ويبدو أن الأفراد [١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧] أفرغ كل واحد منهم مخزن عتاده جزئياً على الأقل - كما تشير العلب المستردة أن كل فرد أطلق ما لا يقل عن (١٢-١٧) إطلاقاً اي نصف مخزن عتاد تقريباً، وأطلق الشخص رقم (٦) ما لا يقل عن (٣٧) إطلاقاً، وإنه أفرغ على الأقل ساجوراً واحداً أثناء الإعدام رمياً بالرصاص.

يظهر تناثر العلب وآثارها على الأرض مجموعتين متميزتين من العلب، مجموعة من (٦-٧) من ست الى سبع علب، سقطت الى الغرب منها - وسقطت المجموعة

الثانية وهي الأكبر (١٦) ستة عشر متراً بعيداً الى الشرق منها - أما المجموعة الثالثة المحتملة فسقطت بشكل غير منتظم الى الشمال والى غرب المجموعة - هذا وهناك فجوة من ستة عشر متراً بين المجموعتين الشرقية والغربية التي وجدت فيها علبة واحدة ذات رقم (١١).

بالطبع عند مناظرة مشاعل العلب أصبح إختلاف بعضها عن البعض جلياً وأن خمسة أفراد أرقامهم (٣، ٤، ٥، ٦، ٧) أطلقوا النار على المجموعة الشرقية والغربية - ومن مناظرة مشاعل علب المجموعة الغربية يفترض أن الأفراد كانوا يصطفون على شكل صفوف منتظمة بعض الشيء في هذه المنطقة، وأظهرت المجموعة الشرقية إنها كانت أكبر المجموعات عدداً - أنا أتصور أن فرقة الإعدام كانت مصطفة على الجهة الغربية وعندما بدأ إطلاق النار إنتقل الرجال بشكل عشوائي الى الجهة الشرقية. إنَّ خلو المنطقة بين الجهتين الغربية والشرقية من العلب قد يكون حيلة حيث عثر عليها في الحفرة ومكدسة قرب الشجرة، مما يدل على أن البعض قام بالتقاطها وتطهير المنطقة الوسطية تقريباً من العلب. لقد بات واضحاً من تناثر العلب ومن إجراء الكشوفات أن الأشخاص (٢، ٤، ٦، ٧) تحولوا من شمال المجموعة الى غربها - وأطلق كل واحد منهم طلقة أو أكثر عندما إقتربوا من صف الضحايا وأطلق الشخص رقم (٦) ما لا يقل عن (١٢) إثنيتي عشرة إطلاقاً عندما تحرك نحو صف الضحايا، وأطلق طلقتين على الأقل من مسافة (١٠) عشرة أمتار أو أقل من خط الضحايا.

في الختام يشير تحليل علب خراطيش الأسلحة النارية التي تم التعرف عليها [الكشف عنها] من موقع الإعدام في قرية كوريمي: أن سبعة أشخاص مسؤولون عن إطلاق النيران وأن جمع وتكديس كمية كبيرة من علب الخراطيش عطلت دون شك جميع أشكال إطلاق النيران - ولهذا فإن كل الإستنتاجات في الوقت الحاضر تخضع لهذا الإتجاه.

هذا وأطلق ستة أشخاص من مجموع سبعة في الأقل مخزناً واحداً من (٣٠) ثلاثين إطلاقاً جزئياً أثناء الإعدام - وأطلق شخص واحد مخزناً كاملاً أو بعضاً منه - وقت إطلاق النار - وأن الشخص رقم (٦) ستة الذي أطلق معظم الاطلاقاات تحرك أيضاً نحو صف الضحايا إستناداً الى آثار العلب على الأرض.

المجدول رقم (١)

المجموعة أرقام اللعب التي جرت مقارنتها

١- ٢، ٤، ٦، ٨، ٩، ٢٠، ٢٣، ٤٩، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١٣٧ (المجموع ١٢)

٢- ٣، ٧، ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٦، ٤١، ٥٤، ١١٣، ١٢٨، ١٤٠، ١٤١

(المجموع ١٢)

٣- ٥، ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٤٠، ٤٧، ٤٨، ١١٢، ١٢٠ G. J. (المجموع ١٣)

٤- ١٠، ١٢، ١٤، (كبوة)، ٥٩، ١٠٢، ١١٠، ١٢١، ١٢٧، N, L, H, F, D

(المجموع ١٧)

٦- ١١، ٢٦، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١.

١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨.

١١٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢.

(المجموع ٣٧) ١٤٢، ١٣٩، ١٣٦

٧- ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٥، ١٤٣ E.

(المجموع ١٣)

المصادر التي أقتبس منها

Refernces Cited:

Harris, C. E 1980 sherlock Holmes woud be Impressed, American 128 (5): 36-39,82

Hatcher, Julian, Jary, and, Tac weller 1977 Firearms Investigation, I denti Fication and Evidence. Harrisburg, Pa, stack pole Books

المادة الثالثة/ الأعمال التالية معرضة للعقاب:

أ- الجينوسايد «الإبادة الجماعية»

ب- الإستعداد لإرتكاب (الجينوسايد)

ج- التحريض المباشر والعلني لإرتكاب الجينوسايد

د- محاولة إرتكاب الجينوسايد

هـ- الإشتراك في إرتكاب الجينوسايد

المادة الرابعة/ الأشخاص المرتكبون للجينوسايد، أو أيّاً من الأعمال المذكورة في المادة الثالثة، يجب أن يعاقبوا، سواء أكانوا مسؤولين أساسيين أو رسميين عامين أو أفراد خاصين.

المادة الخامسة/ تتعهد الأطراف المشاركة بسن قانون ينسجم مع دساتيرها الخاصة، هذا التشريع ضروري لجعل الإتفاقية الحالية فعالة وبوجه خاص إنزال العقاب بأولئك الأشخاص المذنبين بالجينوسايد أو بأي من الأعمال المذكورة في المادة الثالثة.

المادة السادسة/ إن الأشخاص المتهمين بالجينوسايد أو بأي من الأعمال المذكورة في المادة الثالثة - يجب أن يحاكموا من قبل (محكمة حكومية مختصة) في المنطقة التي إرتكبوا فيها ذلك العمل أو من قبل محكمة (العقوبات الدولية) يجب أن تمتلك مثل هذه المحكمة سلطة النظر في الدعاوى، والفصل فيها فيما يتعلق بالأطراف المشاركة والتي عليها أن تقبل بسلطانها القانوني.

المادة السابعة/ الجينوسايد والأعمال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة ينبغي أن لاتعتبر جرائم سياسية ليتسنى تسليم المتهمين بموجب معاهدة خاصة الى حكوماتهم، وتلزم الأطراف المشاركة نفسها بتسليم المتهمين إنسجاماً مع قوانينها ومعاهداتها قسراً.

المادة الثامنة/ جميع الأطراف المشاركة تدعو الأعضاء المشاركين في الأمم المتحدة بتناول مثل ذلك العمل في ظل دستور «الأمم المتحدة» الذي تعتبرونه ملاذاً لمنع إنتشار أعمال الجينوسايد أو أي من الأعمال المذكورة في المادة الثالثة.

المادة التاسعة/ الخلافات بين الأطراف المشاركة فيما يتعلق بالتفسير أو التطبيق أو إنجاز الإتفاقية الحالية من ضمنها الخلافات المتعلقة بمسؤولية الدولة عن

الملحق (٤)

إتفاقية منع ومعاقبة جرائم الجينوسايد

وافق عليها ويقترح التوقيع عليها وإقرارها أو قبولها بقرار الجمعية العامة (٢٦٠-أ-٢) في التاسع من شهر كانون الأول ١٩٤٨.

دخل حيز التنفيذ في ١٢ كانون الثاني ١٩٥١، حسب المادة الثانية عشر.

الأطراف المشاركة:

أخذاً بنظر الإعتبار اعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها (٩٦) «١» المؤرخ في ١١ كانون الأول ١٩٤٦ من أن الجينوسايد جريمة تقع تحت طائلة القانون الدولي، وتتعارض مع روح وأهداف الأمم المتحدة، ويدينها العالم المتمدن، مع الاقرار بانها سببت عبر مراحل التاريخ خسائر عظيمة للبشرية، وأن الجمعية العامة مقتنعة من أن تحرير الجنس البشري من تلك الكارثة القذرة يتطلب تعاوناً دولياً بموجب شروط الإتفاق التالي:

المادة الأولى/ تثبت الأطراف المشاركة أن الجينوسايد سواء كان في وقت السلم أو في وقت الحرب جريمة تقع تحت طائلة القانون الدولي الذي يأخذ على عاتقه منعها ومعاقبة مرتكبيها.

المادة الثانية/ تقصد الإتفاقية الحالية بالجينوسايد ايا من الأفعال التالية:

التي ترتكب بهدف تدمير: جماعة قومية، اخلاقية، عرقية أو دينية، كليا أو جزئياً مثل:

أ- قتل أعضاء الجماعة.

ب- الحاق الأضرار العقلية أو الجسمية بأعضاء الجماعة.

ج- تسديد ضربة متمدة الى الوضع المعيشي للجماعة بهدف تدميرها مادياً كليا أو جزئياً.

د- فرض إجراءات تهدف الى منع الإنجاب داخل الجماعة.

هـ- التحويل القسري للأطفال من جماعة الى أخرى.

الجنوسايد أو أي من الأعمال المذكورة في المادة الثالثة - ينبغي عرضها على (محكمة عدل دولية) نزولاً عند رغبة أي من الأطراف المشاركة لحل الخلاف.

المادة العاشرة/ إن النص [الصيني، الإنكليزي، الفرنسي، الروسي، الإسباني] للإتفاقية الحالية موثوق به بالتساوي ويجب أن يحمل تاريخ يوم (٩) كانون الأول عام ١٩٤٨.

المادة الحادية عشر/ ينبغي فتح الإتفاقية الحالية حتى يوم ٣١ كانون الأول ١٩٤٩ للتوقيع عليها من قبل (الجمعية العامة).

- يجب المصادقة عليها وتودع وسائل التصديق عند السكرتير العام للأمم المتحدة بعد الأول من كانون الثاني، وتجب الموافقة على الإتفاقية الحالية بالنيابة عن أي عضو في (الأمم المتحدة) أو الدول اللاعضوة التي تسلمت الدعوة كما ذكر آنفاً - ينبغي أن تودع وسائل الموافقة لدى السكرتير العام للأمم المتحدة.

المادة الثانية عشر/ لأي طرف من الأطراف المشاركة وفي أي وقت بواسطة اشعار موجه الى (السكرتير العام للأمم المتحدة) توسيع تطبيق الإتفاقية الحالية الى كل أو أية منطقة لإدارة العلاقات الخارجية لذلك الطرف المسؤول عنها).

المادة الثالثة عشر/ في اليوم الذي تودع فيه الوسائل العشرون الأوائل من وسائل التصديق أو الموافقة فإن السكرتير العام يصور النشرة الأصلية وينقل نسخة منها الى كل عضو في الأمم المتحدة والى جميع الدول اللاعضوة التي تدرس المادة السادسة.

تدخل الإتفاقية الحالية - حيز التنفيذ في اليوم التاسع عشر من توزيع وسائل التصديق أو الموافقة.

إن أي تصديق أو موافقة يكون نافذ المفعول في اليوم التاسع عشر بعد إيداع وسائل التصديق أو الموافقة.

المادة الرابعة عشر/ تبقى الإتفاقية الحالية نافذة المفعول لفترة عشر سنوات إعتباراً من تاريخ دخولها حيز التنفيذ ولفترة إضافية مدتها خمس سنوات عند عدم تقديم الأطراف المشاركة إشعاراً رسمياً بإنتهائها قبل ما لا يقل عن ستة أشهر من تاريخ نفاذها - ينبغي أن يكون الإشعار الرسمي بإنتهاء الإتفاقية على شكل تبليغ مكتوب موجه الى (السكرتير العام للأمم المتحدة).

المادة الخامسة عشر/ لو بلغت نتيجة الإشعار الرسمي بإنتهاء الإتفاقية أقل من ستة عشر من الأطراف المشاركة يتوقف عندها مفعول الإتفاقية الحالية من تاريخ دخول الاشعار الأخير حيز التنفيذ.

المادة السادسة عشر/ إن طلب تعديل الإتفاقية الحالية من قبل أي طرف من الأطراف المشاركة وفي أي وقت يتم عن طريق تبليغ مكتوب موجه الى السكرتير العام للأمم المتحدة - وتقرر (الجمعية العامة) الخطوات الواجب إتخاذها فيما يتعلق بتلك الطلبات -

المادة السابعة عشر/ سوف يبلغ السكرتير العام للأمم المتحدة جميع أعضاء (الامم المتحدة) والدول اللاعضوة التي تدرس المادة الحادية عشر المؤلفة من النقاط التالية:

أ- التوقيع، التصديق، الموافقة المستلمة وفق المادة الحادية عشر.

ب- التبليغ المستلم وفق المادة الثانية عشر.

ج- تاريخ دخول الإتفاقية حيز التنفيذ حسب المادة الثالثة عشر.

د- تسلم اشعار رسمي بإنتهاء الإتفاقية حسب المادة الخامسة عشر.

هـ- تبليغ المتسلم حسب المادة السادسة عشر.

المادة الثامنة عشر/ الإتفاقية الحالية يجب أن توثق من قبل (السكرتير العام للأمم المتحدة) وإعتباراً من تاريخ دخولها حيز التنفيذ.

أ- كجرائم القتل العمد -الإبادة- الإستعباد، الترحيل، وممارسات لاإنسانية مماثلة أو.

ب- المضايقة على أسس سياسية، عرقية، أو دينية إلا إنها ليست أقل خطورة في طبيعتها من الجرائم السابقة الموصوفة في النقطة (أ).

ج- ترتكب ضد السكان المدنيين بغض النظر فيما إذا كانت توافق أو تخالف القوانين الوطنية التي تحكم أولئك المدنيين.

د- ترتكب على نطاق واسع (٢).

(٢) في رأي هيومان رايت ووج HRW أن تعريف الجرائم ضد الإنسانية لايشمل بالضرورة ربطها بالحرب، وهذا يعني إنه من المحتمل أن تحدث الجرائم ضد الإنسانية وقت السلم أيضاً - فحسب وجهة نظر HRW أن رفض محكمة نورمبرغ الحكم على الجرائم المزعومة ضد الأمة الألمانية من قبل الحكومة الألمانية قبل إنذلاع الحرب في ١٩٣٩ هو بسبب إدراك محكمة نورمبرغ محدودة نطاق سلطاتها الدستورية، وليس بسبب مفهومها للجرائم ضد الإنسانية، مثل الجرائم الدولية لتكون محدودة فقط بوقت الحرب، ومن ناحية أخرى فإن المحكمة ليست عاجزة عن الاستماع الى الجرائم ضد الإنسانية بسبب أهليتها فقط بل على أساس أن الأفعال المزعومة كجرائم ضد الإنسانية لا تحدث فقط وقت الحرب، حيث سمّوها بـ«ملحقات الحرب» ولهذا فإنها لا تدخل في تعريف الجرائم ضد الإنسانية الموجودة في النص أعلاه - ودعماً لوجهة النظر القائلة: ان ملحقات الحرب لم تعد قانونية ملائمة ولم تعد تتحدث عنها منذ وقت مقاضاة محكمة نورمبرغ فحسب وحتى تعريفاً أيضاً، [انظر الى...

Orentlicher at 2590, clatk at 195 - 6, and the Fourth Report

التقرير الرابع حول مسودة مباديء الهجوم ضد سلم وأمن البشرية) on the Draft code of offences, against the peace and security of mankind by mr. Doudou, thiam, 38 u. n Doc. A/ Cn/ .4/398 (1986) D. Thiam.

وبات الفصل بين الجرائم ضد الإنسانية عن جرائم الحرب ثابتاً - وفي الوقت الحاضر من الممكن أن ترتكب الجرائم ضد الإنسانية ليس في بيئة النزاعات المسلحة فقط - بل كذلك بشكل مستقل عن أي نزاع. هذا ولم يوجه HRW سؤالاً حول ما إذا كانت الجرائم ضد الإنسانية يجب أن ترتكب من قبل افراد يعملون لبعض الدرجات كعملاء للدولة - كما أن قرار محكمة نورمبرغ والسوابق ذات الصلة بها واضح من حيث كون الأفراد قد يتحملون مسؤوليات قانونية لا يمكن وقاية الأفراد الذين يعملون وفق مشيئة الدول عن المسؤوليات القانونية للجرائم ضد الإنسانية، إلا إنه أقل وضوحاً فيما إذا كان بالامكان الدفاع عن حصانة الأفراد من تهمة الجرائم ضد الإنسانية على أساس عدم وجود علاقات مباشرة أو غير مباشرة - رسمية أو غير رسمية مع الدولة، ولاحتجاج ميديل إيسيت ووج MEW الى اعتبار ضرورة تثبيت هذا العنصر لانه في حال جرائم الحكومة العراقية في كوريبي كما في نورمبرغ لاجدال فيها وأن جميع المسؤولين المزعومين عن هذه الجرائم يعملون بشكل مباشر عملاء للدولة.

الملحق (٥)

مذكرة

عناصر الجرائم ضد الإنسانية التي طبقت على تدمير قرية كوريبي

تفهم هيومان رايت ووج Human Right Watch من العناصر القانونية للجرائم ضد الإنسانية - التي طبقت على الحوادث الموصوفة في التقارير السابقة «تدمير قرية كوريبي» خلال حملة الأنفال «تدمير كوريبي» كما يلي:

عناصر الجرائم ضد الإنسانية

١- تعرف الجرائم ضد الإنسانية كما يلي: (١)

(١) هذا التعريف مقتبس من المادة (6c) من دستور المحكمة العسكرية الدولية (محكمة نورمبرغ)،

المادة (6c) التي تم تنقيحها من قبل بروتوكول برلين

59, stat, 1546, 1547 (1945), E, S, A - No 472, 82, U.N.T.S - 824 (The Nuremberg charter)

الذي يقرأ كما يلي:

[الجرائم ضد البشرية هي] القتل المتعمد، الإبادة، الإستعباد - الترحيل، ممارسات لاإنسانية أخرى، ترتكب ضد السكان المدنيين قبل أو خلال الحرب أو الإضطهاد أو تنفيذ أحكام الإعدام على [أسس (سياسية) عرقية، أو دينية أو ترتبط باية جريمة، تدخل ضمن قانون المحاكم] بغض النظر عما إذا كانت تخرق القوانين الوطنية أم لا، في البلد الذي أرتكب فيه.

إن التعريف الوارد في النص أعلاه، أخذ في نظر الاعتبار التفسير المحدد لإصطلاحات خاصة من قبل محكمة نورمبرغ بالإضافة الى غيرها من تفسيرات مماثلة لأساليب محاكم الحلفاء لجرائم الحرب عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية - الأكثر تحديداً من تعريف (6c) (أنظر عموماً الى اورنت ليچر Orent Licher [توطيد الإعتبار] القائم على متابعة إنتهاكات حقوق الإنسان من قبل النظام السابق.

100 Yale - L.J 2537, 2585 (1991) (Orent Licher.), Bassiouni

الإبادة الحقيقية والقانون الدولي: جرائم ضد الإنسانية Schwelb (1979) 201 J- L- West, Cal 9

جرائم ضد الإنسانية: 23 Brit. Y. B. Intl. L. 178 (1946) محكمة نورمبرغ والقانون الدولي:

The Nuremberg Trial and International Law, ed. Ginsburgs and Kudriarter (1990) (Clark)

وحول الإعتبارات العامة للجرائم ضد الإنسانية في المحيط التاريخي لمحاكمة نورمبرغ (لاحظ عموماً تيللور Tayllor) [تحليل محاكمة نورمبرغ]. Alfred. A. Knopf, 1992, Tusa and Tusa, The

Nuremberg [الطريق إلى نورمبرغ] Trial, Atheneum. 1984, Smith. Basic books, 1981 and conot.

العدالة في نورمبرغ Justice at Nuremberg هاربر وروو ١٩٧٣ [Harper & row - 1983].

الجرائم ضد الإنسانية وتدمير كوريمي

من الجلي أن الأحداث الموصوفة في تدمير كوريمي، تصنف كجرائم ضمن سياق العنصرين «أ» و«ج» اعلاه: قتل مواطني قرية كوريمي وبرجيني ومسألة إعدام رجال كوريمي من قبل فرقة الإعدام في قريتهم نفسها حيث ابعدوا ومن ضمنها الإبادة بالأسلحة الكيميائية والترحيل قسراً إلى مخيم بحركي وجيژنيكان لأسباب عرقية – الإختفاء القسري لعدد كبير من رجال وشباب كوريمي عندما كانوا في رعاية رجال الأمن العراقي ولم يظهروا ثانية على الإطلاق – حيث إكتشفت (HRW) أن من المحتمل أنهم قتلوا فيما بعد من قبل آخرين تحت أية صفة أو إسم ولهذا فإنها توافق العنصر «أ» فضلاً عن ذلك ويسبب معاناتهم على أيدي عملاء الأمن وغيرهم من خلال مضايقتهم لأسباب عرقية – كونهم كُرداً – وكذلك فإنها تلائم عنصر المضايقة «ب»^(٣).

هذا ويثبت العنصر «ج» من تعريف الجرائم ضد الإنسانية إنه قانونياً لا علاقة له في تعريف جريمة ضحاياها، مدنيون عراقيون، وإنها ترتكب وفق القانون الوطني العراقي.

متطلبات هائلة

وهكذا فإن العنصر الوحيد الذي ترك أثراً يلائم الحوادث الموصوفة في تدمير كوريمي تسنى تصنيفها كجرائم ضد الإنسانية وهو العنصر «٤» حيث أرتكبت بشكل جماعي على نطاق واسع. هذا ولم تتخذ [HRW] موقفاً من السؤال كيف أن حفنة من الجرائم المرتكبة التي تخص العنصرين «أ. ج» تتطلب لتشكيل جريمة جماعية حسب تعريف الجرائم ضد الإنسانية – هذا ولا يوجد سبب يدعو (HRW) لعمل ذلك لأن الجرائم التي نفذت خلال حملة الأنفال ضخمة جداً تجعل من أي تحديد للمستوى الأدنى غير ذي جدوى رغم أن تدمير كوريمي أحدث مرجعاً عابراً للحجم الكامل لحملة الأنفال حيث يملك (HRW) في فائلاتها مئات المقابلات التي أدارها محققوها بعيداً عن أي سبب يدعو للشك من أن تدمير آلاف القرى الكردية

(٣) لاحظ إنه في حين عنصر المضايقة سبب يتيح إكتشاف الجرائم ضد الإنسانية ولا يحتاج العنصر (أ) إلى شروط أساسية أخرى، طالما إن المضايقة تشكل جريمة أقل خطورة من القتل العمد، الإبادة، الاستبعاد والترحيل المتوفرة في العنصر (أ).

والقتل العمد والإختفاء القسري (غير الطوعي) والإبادة بالأسلحة الكيميائية أو التوطين القسري لمئات الآلاف من الكُرد. هذا وسيتم تلخيص هذه المقابلات في تقرير ميدل إيست ووج (MEW) في المستقبل ويسر (HRW) جداً إنها مسألة قانونية لأن المتطلبات الضخمة للجرائم ضد الإنسانية ظاهرة للعيان. ينبغي ملاحظة أن تدمير (قرية كوريمي) لم يشغل موقعاً حول فيما إذا كان (الجينوسايد) قد حدث في كُردستان العراق بالرغم أن التقرير يوضح أن تحقيقات (MEW) تؤدي بثبات إلى الإستنتاج أن سبب هذا الاحتراس فيما يتعلق بالجينوسايد هو أن «الجينوسايد يتطلب أغراضاً محددة لتدمير جماعة مصونة «جزئياً أو كلياً» مثلها^(٤) التي توفر متطلبات ذلك الهدف أكثر من الحقائق المطلوبة لإثبات الجرائم ضد الإنسانية. تعتقد [HRW] إن الدليل واضح من أن الجرائم كالقتل العمد، الإختفاء القسري، الترحيل حدثت بسبب المضايقة العنصرية جماعياً بحق الكُرد العراقيين على نطاق واسع إلى درجة كافية لتلائم تعريف الجرائم ضد الإنسانية ومع العناصر الأخرى للجرائم ضد الإنسانية، هذا واستنتجت [HRW] أن الجرائم الموصوفة في تدمير كوريمي تشكل جرائم ضد الإنسانية في سياق عرف القانون الدولي^(٥).

٤- أنظر عموماً إلى منع جريمة (الجينوسايد)، المدخل إلى التنفيذ، ١٢ كانون الثاني ١٩٥١، المادة الثانية.

٥- تحتفظ HRW في مسألة ماذا ينبغي توفره لجهة ما تملك حقوق السلطة القانونية لمحكمة المسؤولين المزعومين عن الجرائم ضد الإنسانية.

الفهرست

5 كلمة المترجم
6 كلمة
7 الإهداء
8 واجب الشكر
11 المقدمة
21 قرية كوريمي قبل حملة الأنفال
41 الهجوم الكيميائي على قرية برجيني
55 فرقة الإعدام في كوريمي
70 السجن والإختفاء
75 الترحيل القسري... مقبرة الأطفال في جيژنيكان
87 تدمير كوريمي
89 إستنتاج عن الجريمة والقانون
97 الصلاة على ضحايا مذبحة كوريمي
101 الملاحق
103 الملحق (١)
116 الملحق (٢)
121 الملحق (٣)
125 الجدول رقم (١)
127 إتفاقية منع ومعاينة جرائم الجينوسايد الملحق (٤)
131 الملحق (٥)